زيارة جديدة للاستشراق

مع دراسة للرؤية الإستشراقية المنصفة للرسول محمد (ﷺ)

أنـور محمـود زناتـى

جامعة عين شمس - كلية التربية - قسم التاريخ

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية .

زناتى ، أنور محمود .

زيارة جديدة للاستشراق مع دراسة للرؤية الاستشراقية المنصفة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)/ أنور محمود زناتى . – ط١.

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٦ .

٢٩٩ ص ،١٧×٢٤ سم

١- الاسلام – دفع مطاعن - مصر

٢- الاستشراق والمستشرقون أ. العنوان

رقم الإيداع : ٩٦٨٤

ردمك :٦-٢٢٤٠-٠٥-٩٧٧ تصنيف ديوى :٢١٦

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة – جمهورية مصر العربية

ت : ٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الإهـــداء

الــى الصــادق الأمـين

محمد بن عبـد الله (ﷺ)



شكروتقدير

«جاء فى الحديث النبوى الشريف» من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن هنا أسجل عظيم امتنانى واعترافى بالجميل لأستاذى الدكتور محمد رفعت عبد العزيز، رئيس قسم التاريخ، الذى عرفته أخاً وأباً كريماً، ولا أنسى وقوفه بجانبى ماحييت.

أما أخى الدكتور فاروق زناتى فلولاه ما كنت خطو خطواتى الأولى فى مجال البحث والدرس ولست أظن اللسان بقادر على توفيت حقهما من الشكر والاعتراف بالجميل،

وأخيرا .. رحم الله أخواىّ جمال وماهر زناتى وقد كنت أرجو أن يقولا رثائى، أو أن يكونا معى من الأحياء.

أنورزناتى

زيارة جديدة للاستشراق

لماذا هذا الكتاب ؟

أثارت الظاهرة الاستشراقية ، ومازالت تثير جدلاً واسعاً فى مجال الدراسات الفكرية والحضارية ، فقد عملت هذه الدراسات على تشكيل العقل الغربى والشرقى معاً. والاستشراق ذلك التيار الفكرى الذى تمثل فى الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامى والتى شملت حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. وكان لحركة الاستشراق قوة دفع ورواج أثارت قضايا فكرية متعددة أثرت فى الفكر الانسانى .

ومن الصعب حقاً أن نجد مستشرقاً منصفاً ونزيهاً تمام النزاهة فى كتاباته عن الإسلام وكتابه السماوى، وعن مبادئه ورسوله(ﷺ)ورجاله، وعن التاريخ الإسلامى وحوادثه الماضية بكل ما فيها من حلاوة أو مرارة ، ولكن عندما نقول أنه من الصعب أن نجد المستشرق المنصف، فلا يعنى هذا أن الأمر مستحيل بحيث لا يمكن إدراكه.

ويرى الدكتور محمود حمدى زقزوق أنه لا يزال الأوروبيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الإسلام من كتابات المختصين فى هذا المجال من الأوروبيين، وهؤلاء هم بطبيعة الحال من طبقة المستشرقين، هذا فضلاً عما يكتبه بعض الأدباء أو الفلاسفة الأوربيين . ولكن كتابة هذا الفريق الأخير لا تخرج فى الغالب عن كونها مبنية على كتابات المستشرقين. ومن حق كل أمة أن تعرف ما يقوله الأخرون عنها فى عقيدتها وأخلاقهاوحضارتها ونبيها ، لقد حكمت الرؤية الاستشراقية موقف الغرب الفكرى والنظرى من الإسلام خلال القرون الأربعة الاخيرة ، وحاولت الرؤية الاستشراقية قراءة الإسلام وتفسير تاريخه وتحليل مدارسه الاجتهادية، مستندة الى الموضوعية حيناً والتحامل أحياناً أخرى ، والعجيب أننا وجدنا الشرق اصبح يرى نفسه من خلال المرآة الاستشراقية، وراحت انعكاسات الغرب عن شرقنا العربى تغزو مساحات مثقفينا ومفكرينا العرب الذين يبحثون عن جذورهم الفكرية فى المرآة التى عكسها مفكرو الغرب ووجدنا أن الاستشراق، واستمرار الاهتمام به تبقى من الأمور التى تثير كثيراً من الجدل حتى يومنا هذا .

ولذلك حاولنا جاهدين إلقاء الضوء على الاستشراق وإعطاء نظرة جديدة قد تضيف الى هذا المجال الخصب قطرة من بحر ونحاول أيضاً تتبع الظاهرة الاستشراقية وتطورها عبر العصور محللين دوافعها ومحركاتها ونقاط ضعفها وقوتها كما نحاول أن نستشف ونستنتج منها دروسها الأكثر تأثيراً فينا نحن أهل الشرق ، كما حاولنا إبراز آراء الصفوة من أولئك المستشرقين الذين كتبوا بموضوعية –الى حد كبير– عن الرسول محمد (فى ثنايا أعمالهم لأن تلك الأقوال المنصفة سوف تظل جزءاً أساسياً من تراث الغرب ولابد من الاطلاع عليه ومعرفته) . فلم يثر جدالاً حول أى شخصية فكرية أو دينية – عبر التاريخ – قدر ما أثير حول شخصية الرسول محمد. فقد تناول هذه الشخصية العظيمة عدد لا يحصى من الكتاب والباحثين والمفكرين والفلاسفة ، مسلمين وغير مسلمين . واختلفت دوافع الكتابة عنها كما اختلفت تبعا لذلك زوايا النظر ، فكان منهم المنصف وكان منهم المغرض . وبغض النظر عن طبيعة تلك الكتابات ودوافعها ومراميها فإنها على كثرتها تعد دليلاً حاسماً على عظمة شخصية الرسول العربى(ﷺ) وامتلائها التاريخى ، مما أهلها لتشغل تلك المساحات الواسعة من التفكير النوعى وما تمخض عنه من دراسات لاحصر لها فى تحليلها ودراسة منحنياتها الفكرية والدينية والإنسانية. ولا يمكن للمرء أن يتجاهل أن العلاقة بين الشرق والغرب مثقلة بتصورات مشوهة ، وأحكام متأصلة غير موضوعية.

وقد حاول الغرب أن يرسم صوراً غير سوية لشخصية الرسول(ﷺ) خلال اصطدامه بالحضارة الإسلامية بل وصل الأمر إلى أن بعضاً من المستشرقين شكك فى وجود النبى حقيقة ، ومنهم من شكك فى إسمه وأميته ، ومنهم من قال أنه المسيح الدجال !! Imposteur ،ولذلك رأينا الصحيفة الدانماركية جيلاندس بوستن تسىء إلى الرسول (ﷺ) بل وتفخر بذلك لأنها تعتقد أن هذا هو الصواب وهذا يرجعنا إلى النظرة المتعصبة تجاه النبى محمد وكان ذلك نتيجة التراكم العدوانى المغلوط، والذى بدأ منذ بزوغ فجر الإسلام ،والعجيب أنه من المخطوطات العربية النفيسة التى حصل عليها الغرب ونشرت فى مكتبات أوروبا ، أصبحت فيما بعد ترسانة معرفية ، شكلت أساساً

لاستلهام وتكوين صورة الإسلام والشرق فى الوعى الغربى ، إذ عمل الغربيون المتعصبون على التقاط ما أرادوه من هذا التراث ، بعد أن اقتطعوه من جسمه العام ، وأعادوا تركيبه ، لتأتلف منه صورة للإسلام وتراثه وإنسانه ، تتطابق مع روحهم المتحاملة إزاء الإسلام فكانوا ضحية منهاهجهم الخاصة ، التى أملتها النظرة المركزية الأوروبية ، وروح السيطرة الاستعمارية ، فكان عملهم فى تحقيق التراث ونشره ، وترجمته ، يستمد مرجعيته من تلك النظرة ، ولذا لم يستطع هؤلاء أن يخفوا هذه الروح ، التى تجلت بشكل واضح فى معظم أعمالهم ، ولذا يقول المستشرق الفرنسى المنصف كارادى فو فى كتابه المحمديه ظل محمد – (ﷺ)والاسلام بطبيعة الحال – زمناً طويلاً معروفاً فى الغرب معرفة سيئة ، فلا تكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا ونسبوها اليه وكان الباعث لذلك فى بادئ الأمر هو الخيال الغارق فى الجهل –على حد تعبير المستشرق مكسيم رودنسون.

وقام الكاتب البريطانى جان دوانبورت بتأليف كتاباً بعنوان «إعتذارلمحمد والقرآن» إعتذر فيه عن التصورات والأحكام التى كانت شائعة فى الغرب حول نبى الإسلام ، والقرآن الكريم .

ومن العجيب والمثير للتأمل فى آن أنه رغم وجود أقلام حاقدة وبعيدة عن روح الإنصاف إلا أننا نجد فى ثنايا أعمالهم شهادات تكاد تجب ماقالوه فوجدنا مثلاً جولدتسيهر المستشرق المجرى اليهودى المعروف بعدائه الشديد للإسلام –ويجهر بذلك دون مواربة– وجدناه يقول «كان محمد (ﷺ)يريد إقامة دين الله الواحد كما جاء به إبراهيم كما أنه بوجه عام كان مصدقاً لما سبق أن أوحاه الله لمن تقدمه من الرسل والأنبياء ».

والحق يقال أنه رغم تعدد أغراض وأهداف الاستشراق الاستعمارية ، منها والدينية والتبشيرية إلا أنها لم تكن خاليه أبداً من الفائدة العلمية ، فالمستشرقين قاموا بجمع المخطوطات العربية والإسلامية وفهرستها وحققوا العديد منها بأعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها حينئذ ونشروها نشراً علمياً خالصاً وترجموا الآلاف من هذا التراث إلى اللغات العالمية ، فضلاً عن التوجيه إلى الأخذ بالمناهج الحديثة فى البحث

والدراسة وعرّفوا الآخرين بحضارتنا وتراثنا ومآثرنا و قدموا للفكر الإسلامى أشياء كثيرة نافعة لا يمكن تجاهلها

والاستشراق فى حقيقته الأولى كان ذا اتجاه دينى من أجل محاربة العقيدة الإسلامية، إلا أن عظمة هذا الدين وحضارته الراقية العريقة جعلت من بعض مفكرى أوروبا وعلمائها يدعون للنهل من هذه الحضارة، فنتج عن ذلك ظهور أقلام منصفة للإسلام وحضارته ولرسوله الكريم .

ووجدنا من ينظر إلى الاستشراق نظرة الإعجاب التى تصل الى حد الانبهار، وهناك النظرة الرافضة لكل ما يأتى عن الاستشراق مهما اصطبغ بالصبغة العلمية .

ونحن لا نرفض دراسات المستشرقين فى مجال الفكر الإسلامى بل نتحاور معها شريطة أن تتحلى بروح الموضوعية المنصفة ،ثم نتعامل معها على أساس الدراسة والنقد والتمحيص ، ونحن نرحب بكل فكر ما دام ليس فيه عدوان على الإسلام، وهو مبدأ من أوليات مبادئه، يقول تعالى:

(وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[١]فالاسلام وسيلته فى الحوار: الحجة البالغة، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن، والحوار المفتوح دون مسلمات مسبقة، واستبعاد كل أساليب الإكراه،(لا إكراه فى الدين قد تبين الرُّشد من الغى)[٢].

وبالتالى يمكن أن نعلن أنه انتهى العصر الذى كان يقول فيه المستشرقون حرف فيرد عليهم أهل الشرق آمين !! .

وبالرغم من انقضاء عهد الاستشراق الذهبى إلا أن نقده ما زال مستمراً وإذا أردنا أن نؤسس لعلاقة جديدة بين الشرق والغرب أو بتعبير أدق بين الإسلام والغرب، فعلينا أن نطلع على جذور المد المعرفى لكلا الحضارتين.

---

(١) سورة النحل:١٢٥ .

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦ .

وهناك عدة أمور لابد أن نقربها:-

أولاً : أن الدراسات الاستشراقية مهما كانت موضوعية في مضمونها ومحتواها إلا أنها لم تسلم من تعضب وهوى والعمل على خدمة نزعات دينية واستعمارية (إلا من رحم ربى).

ثانياً : لا تخلو هذه الدراسات من هنات وأخطاء لغوية وأحيانا علمية وتاريخية مقصودة وغير مقصودة .

ثالثاً : هؤلاء القوم مهما بلغت معرفتهم بلغتنا فأنه تغيب عنهم روح الشرق وعبقرية ألفاظه وتعبيراته التى تؤدى إلى معانى شتى ولذا قد نجد بعض من نتائجهم العلمية خاطئة ناهيك عن تعمد البعض منهم ذلك .

رابعاً : لا نتوقع منهم جميعاً أن يتحدثوا عن الحضارة الاسلامية و الرسول الكريم كما نتحدث نحن المسلمين بل يكفيهم هدمهم للخرافات المزرية التى أُشيعت عن النبى الكريم فى العالم الغربى .

ولن نشير فى هذا البحث إلى هذا السيل من السباب الذى تشدق به بعض متعصبى الغرب الذين يدّعون كذباً أنهم من طالبى الحقيقة العلمية دون سواها ، ولسنا نعنى أيضا وجوب الثناء التام على المستشرقين من غير تحفظ أو إعتدال وإنما نتوخى الحذر كل الحذر فنحن لا نقبل أو نرفض ما يقولون جملة وتفصيلاً.

ونقوم بهذا البحث معتمدين قدر المستطاع على الكتابات الموثوق فيها والموضوعية ولن نخضع بحثنا لنظرية أو لأخرى ذات القوالب الجامدة ، بل نتوخى الحقيقة ونحن نعلم مسبقاً أنها بعيدة المنال .

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

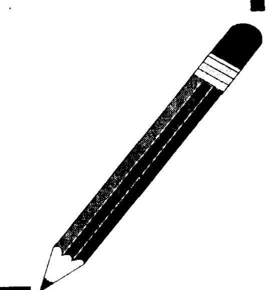
أنور محمود زناتى
كلية التربية
قسم التاريخ

الفصل الأول

مدخل الى الاستشراق

«"الشمال والجنوب أقطارها تتصدع وعروشها تزول، وممالكها تنهار اهرب، اهرب أنت إلى المشرق الطهور، واستنشق الهواء المعبق بعطر الآباء"».

جوته: "نشيد الهجرة".





الفصل الاول

مدخل الى الاستشراق

مفهوم الاستشراق

- المعني اللغوى:

عند النظر إلى لفظة استشراق نجد أنها مصوغة على وزن استفعال ، ولوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هى الألف والسين والتاء ،ومعناها طلب الشرق ، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه وجاء فى المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت(٣) وفى لسان العرب : شرق : شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقاً : طلعت ، وإسم الموضع : المشرق ... والتشريق : الأخذ فى ناحية المشرق ، يقال : شتان بين مشرّق ومغرّب ، وشّرقوا ذهبوا إلى الشرق ، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق ، وفى الحديث : لا تسقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شّرقوا أو غّربوا (٤).

أما فى اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافى وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية. ويرى البعض أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافى وإنما تعنى أن الشرق هو مشرق الشمس ولهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء(٥). واللفظ ORIENT فى الدراسات الأوروبية يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوى وهو: Mor-genlandوتعنى بلاد الصباح ، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافى الفلكى إلى التركيز على معنى الصباح الذى يتضمن معنى النور واليقظة، وفى مقابل ذلك نستخدم فى اللغة كلمة Abendland

(٣) المعجم الوسيط: ج١ ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص٤٨٢ .

(٤) متفق عليه : رواه البخارى برقم٤٩٤ ،ومسلم برقم ٢٦٤ .

(٥) السيد محمد الشاهد : الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد ، ع ٢٢، السنة السادسة، ١٩٩٤م ، ص ١٩١-٢١١ .

وتعنى بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة[٦].

وفى اللاتينية تعنى كلمة : Orientيتعلم أو يبحث عن شيء ما ، وبالفرنسية تعنى كلمة Orienterوجّه أو هدى أو أرشد ، وبالإنجليزية Orientationو orientateتعنى توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما فى مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية فى المجال الفكرى أو الروحى [٧]. وبذلك يتبين أن مصطلح الاستشراق ليس مستمداً من المدلول اللغوى ، بل من المدلول المعنوى لشروق الشمس التى هى مصدر العلم[٨].

- المفهوم الاصطلاحى:

إن مفهوم الاستشراق(orientalism)يعنى : علم الشرق أو علم العالم الشرقى[٩] وعَرف البعض الاستشراق أيضاً بأنه : ذلك التيار الفكرى الذى تمثل فى الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامى ، والتى شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته[١٠]وأحياناً يقصد به : أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفى والعرقى والأيدلوجى بين الشرق والغرب .ومرة يراد به : ذلك العلم الذى تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب[١١] .

ويرى الطيب بن إبراهيم أن الاستشراق لا يعتبر تاريخاً أو جغرافيا فقط، ولا إنسانيا أو ثقافة فحسب، وإنما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة. والحديث عن الاستشراق مرتبط إرتباطاً عضوياً وتكاملياً مع هذه العناصر الأربعة الأساسية، إذ لا بد له من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنسانى وإنتاج ثقافى وفكرى[١٢] ويرى أن الشرق الذى إهتم الغرب بدراسته والتخصص فى ثقافته وتراثه،

---

(٦) انظر: مازن بن صلاح مطبقانى: الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٥ .

(٧) نفسه ، ص ٣ .

(٨) عبدالله محمد الأمين : الاستشراق فى السيرة النبوية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص١٦ .

(٩) محمود حمدى زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧ ص ١٨ .

(١٠) عبدالله محمد الأمين : المرجع السابق ص١٦ .

(١١) ساسى سالم الحاج : نقد الخطاب الاستشراقى ، ج١، دار المدار الإسلامى ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٢٠ .

(١٢) انظر: الطيب بن إبراهيم : الاستشراق الفرنسى وتعدد مهامه خاصة فى الجزائر،دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٤ .

ليس هو الشرق الجغرافى الطبيعى، وإنما هو الشرق الهوية وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق ومصدر العناية والاهتمام، فهدف الاستشراق هو معرفة الشرق الهوية والتاريخ المتمثل فى الإسلام والمسلمين.

وبصفة عامة يمكن تعريف الاستشراق بأنه: أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودى (انطلوجى)، ومعرفى (ابستمولوجى) بين الشرق والغرب، ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونظم وثروات وإمكانات، سواء أكانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبى منه، وسواء أكانت لغة هذه الشعوب العربية أم غير العربية كالتركية والفارسية والأوردية وغيرها من اللغات، لأهداف متنوعة ومقاصد مختلفة.

ومع أن مصطلح الاستشراق ظهر فى الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن أن البحث فى لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فنجد آربرى[١٣] Arberry فى بحث له فى هذا الموضوع يقول والمدلول الأصلى لاصطلاح (مستشرق) كان فى سنة ١٦٣٨ وفى سنة ١٦٩١ وصف آنتونى وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه (استشراقى نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية. ويبرون فى تعليقاته على (Childe Harold's Pilgrimage) يتحدث عن المستر ثورنتون وإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق[١٤].

ويرى رودى بارت [١٥] أن الاستشراق هو علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شىء إليه إذن أن نفكر فى الإسم الذى أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من

(١٣) آربرى: مستشرق بريطانى التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية، وشجعه أحد أساتذته منس علي دراسة العربية والفارسية، ارتحل إلي مصر لمواصلة دراسته للغة العربية، عاد إلي مصر ليعمل فى كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) وزار فلسطين وسوريا ولبنان.

(١٤) ا. ج آربرى: المستشرقون البريطانيون .تعريب محمد الدسوقى النويهى. (لندن: وليم كولينز، ١٩٤٦ .) ص٨ .

(١٥) رودى بارت: مستشرق ألمانى درس فى جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية فى الفترة من ١٩٢٠ حتي ١٩٢٤ وتخرج علي يد المستشرق الألمانى ليتمان .امضي سنتين فى القاهرة (١٩٢٥–١٩٢٦)، كان اهتمامه فى البداية بالأدب الشعبى ولكنه تحول إلي الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم.

كلمة شرق وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس[١٦] .

أما المفكر إدوارد سعيد فيعرف الاستشراق بأنه : نمطاً من الإسقاط الغربى على الشرق وإرادة السيطرة عليه[١٧] ويرى د.رضوان السيد ان الاستشراق يتناثر ويدخل فى تخصصات متباينة كالتاريخ والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة، ولم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق، بل هناك عوالم متباينة يحمل كل منها عنوان المجال الذى يهتم به، فإذا كانت مفاهيم الشرق والعالم الثالث والشرق الاوسط متباينة وغير علمية، فان مفهوم الاستشراق صار اليوم كذلك[١٨] .

أما المستشرق فهو : عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه[١٩] .

ويذكر المستشرق رودنسون أن كلمة مستشرق ظهرت فى اللغة الإنجليزية نحو عام ١٧٧٩م كما دخلت كلمة الاستشراق معجم الأكاديمية الفرنسية فى عام ١٨٣٨م وفيها تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق.[٢٠]ويعتمد المستشرق الإنجليزى آربرى على قاموس اكسفورد الجديد المستشرق بأنه من تبحر فى لغات الشرق وآدابه[٢١] .وقد ورد فى موسوعة «لاروس» تعريف المستشرق فى مادة Orientaliste « بأنه العالم المتضلع فى معرفة الشرق وثقافته وآدابه »[٢٢] .

أما ألبرت ديتريش فيعرف المستشرق بأنه ذلك الباحث الذى يحاول دراسة الشرق وتفهمه ، ولن يتأتى له الوصول الى نتائج سليمة فى هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق [٢٣] .

---

(١٦) رودى بارت:الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الألمانية(المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه) . ترجمة مصطفي ماهر(القاهرة: دار الكتاب العربى) ،ص ١١ .

(١٧) إدوارد سعيد : الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٥، ص ١٢ .

(١٨) رضوان السيد: مجلة الفكر العربى،العدد: ٣١، ص٩ .

(١٩) يحيي مراد : أسماء المستشرقين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٤، ص٦ .

(٢٠) مكسيم رودنسون : صورة العالم الإسلامى فى أوربا ، دار الطليعة ، ١٩٧٠، ص ٧٤ .

(٢١) آربرى :المرجع السابق، ص ٧ .

(٢٢) انظر مادة Orientalisteفى موسوعة لاروس الكبري، باريس ١٩٦٢م، Grad en- . Lareusse. cyclopique paris

(٢٣)محمد كرد على : اثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية ، المجمع العربى ١٩٢٧ .

ويرى كثير من الباحثين أن جيرار دى أورلياك الفرنسى هو أول من استشرق[٢٤]. أما د.شكرى النجار فيعرف المستشرق قائلا:تطلق كلمة مستشرق بشىء من التجاوز على كل من يتخصص فى أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو بعيد[٢٥]. ويرى مالك بن نبى فى مقال له تحت عنوان إنتاج المستشرقين يحدد مصطلح الاستشراق فيقول: إننا نعنى بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامى وعن الحضارة الإسلامية [٢٦]وأن صفة مستشرق ينبغى أن تقتصر على من ليس شرقياً ، لأنها تصف حالة طلب لشىء غير متوفر فى البيئة التى نشأ فيها الطالب .وقد أستخدم شيخ المستشرقين سلفستر دى ساسى [٢٧] (de Sacy 1758 - 1838) هذا المصطلح مرتين مره فى مقدمة كتابه الشهير (النحو العربى) فى معرض حديثه عن المستشرق الهولندى إربنيوس Erpenius ومره ثانيه عندما وصف به زملائه الذين لعبوا دوراً هاماً فى دراسة فقه اللغه العربيه ونحوها[٢٨] .

مصطلح الاستغراب:

بداية نود أن نشير الى المصطلح المقابل للاستشراق وهو الاستغراب[٢٩] – وبضدها تتميز الاشياء– أما الاستغراب فى المفهوم اللغوى فقد ورد منه استغرب فى الضحك وأغرب إذا أكثر منه وفى الحديث أنه ضحك حتى استغرب أى بالغ فيه

ولكن من الؤكد ان المفهوم العلمى بعيد كل البعد عن هذا التعريف[٣٠] .

---

(٢٤) شكرى النجار: مجلة الفكر العربى،،العدد: ٣١، ص٦٠ .

(٢٥) محمد عونى عبدالرؤوف : جهود المستشرقين فى التراث العربى ، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤، ص٣ .

(٢٦) مالك بن نبى: مجلة الفكر العربى،،العدد: ٣٢، ص١٣٠ .

(٢٧) ساسى: ج١ ،ص ٢٤٣ .

(٢٨) ساسى: ج١ ،ص ٢٤٣ .

(٢٩) لمزيد من التفاصيل انظر مازن صلاح مطبقانى، متي ينشأ علم الاستغراب؟، وحدة دراسات العالم الغربى بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، حسن حنفى : مقدمة فى علم الاستغراب ، على حرب : الأنا والآخر بين الاستشراق والاستغراب .

(٣٠) يحى مراد : المرجع السابق ص ١٦ .

والاستغراب يمكن تعريفه علمياً : بأنه العلم الذى يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحى العقدية، والتشريعية، والتاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية ..الخ. وهذا المجال لم يصبح بعد علماً مستقلاً، ولكن من المتوقع فى ضوء النهضة العلمية التى تشهدها البلاد العربية والإسلامية أن تقوم مراكز البحث العلمى ووزارات التعليم العالى فى العالم الإسلامى بشحذ الهمم وتسرع الخطى وتغذ السير لإنشاء أقسام علمية تدرس الغرب دراسة علمية ميدانية تخصصية فى المجالات العقدية والفكرية والتاريخية والاقتصادية والسياسية.

وأننا يجب أن نتساءل لماذا تأخرنا فى دراسة الشعوب الأخرى؟! إن المسلمين حينما خرجوا من جزيرة العرب كانوا على معرفة بالشعوب والأمم الأخرى منها من حدثهم بها القرآن الكريم مثل : (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)، و(وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ)،و(وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ).

ومنها ما اكتسبوه من خلال التجارة والترحال مثل قيامهم برحلتى الشتاء والصيف. ثم انطلقوا لمعرفة تلك الشعوب عن طريق الاحتكاك المباشر، وظهر رحالة مسلمون كتبوا عن مختلف شعوب العالم[٣١] حتى أصبحت كتاباتهم مرجعاً عالمياً فى دراسة الشعوب الأخرى.

وقد بدأت أوروبا بإنشاء مراكز ومعاهد وأقسام علمية لدراسة العالم الإسلامى منذ عدة قرون بل أنها خصصت عدداً من أبنائها لدراسة الشعوب والأمم الأخرى جميعها. -بل أننا وجدنا مكتبة الكونجرس تحصل على كل مطبوعة تظهر فى العالم العربى الإسلامى- ونظراً للسمعة العلمية التى حققتها هذه الدراسات توجه أبناء الدول المختلفة للدراسة والتدريس فى الدراسات المتعلقة فى مختلف المجالات التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية والحضارية والثقافية الخ. إن أوربا التى كانت حين حمل العرب الإسلام إليها تغطُّ فى سُبات الجهل و التخلف، والمعتقدات الفاسده، والصراع الطبقى، و التناحر حول الزعامه و السلطه، سعت لأخذ علوم المسلمين

(٣١) على سبيل المثال رحلة ابن جبير، وابن بطوطة، ورحلات المسعودى، وعبداللطيف البغدادى، والمقدسى وناصر خسرو الخ.

وثقافتهم، وكذلك لمعرفه مناط قوتهم، وعوامل مجدهم، وأسباب وصولهم إلى مراكز القياده فى العالم الذى كان معروفاً حين ذاك. وكان من مظاهر ذلك، هجره شباب أوربا لطلب العلم فى مراكز الثقافه الإسلاميه وخاصه فى الأندلس، وإرسال البعثات التعليميه الرسميه إلى هذه المراكز، و إقامه صلات الموده بين بعض الحكام، كما حدث بين الرشيد وشارلمان، وكذلك إنشاء المدارس فى أوربا على غرار ما كان فى البلاد العربيه، و استقدام الأساتذه و العلماء المسلمين للتدريس فيها مع الأساتذه الأوربيين الذين أتموا دراستهم فى الديار الإسلاميه، ثم نقل التراث العلمى الإسلامى إلى اللغه اللاتينيه التى كانت لغه العلم فى أوربا فى ذلك الوقت، و بدأت حركه الترجمه فى القرن التاسع الميلادى، و نمت بعد ذلك، ولا سيما بعد سقوط طليطله عام ٤٧٨ هـ، ١٨٠٥ م، فقد أنشأ رئيس أساقفتها ديواناً للترجمه كان يضم بعض العرب الذين تعلموا اللاتينيه و قام هذا الديوان بنقل التراث العربى برمته من فلسفه وأدب وفلك و طب .. إلخ .. إلى هذه اللغه ..

وتعد صقليه من أهم مراكز الترجمه التى أثرت فى أوربا تأثيراً بالغاً وخاصه فى مجال العلوم الطبيه.

لقد حكم العرب هذه الجزيره اكثر من قرنين ونصف من الزمان (٢١٢-٤٨٤ هـ) و نشروا فى ربوعها حضاره مزدهره كانت لها انعكاساتها الإيجابيه على نهضه أوربا، و تطور الحياه العلميه فيها.

لقد كانت أوربا تتلمذ على أيدى العرب، كانت تتعلم لغتهم، وتترجم علمهم، وتنشىء المدارس على غرار مدارسهم، وتضع لها المناهج الدراسيه المنقوله عن المناهج العربيه، ومن ثم لم يكن للعلماء الأوربيين فى تلك الحقبه إنتاج علمى خاص، لاعتماداً كلياً على التراث العربى، وكل ما ظهر من مؤلفات لاتينيه لاتعدو أن تكون ترجمات لمولفات إسلاميه أو نقلاً عنها .

والعجيب أن المسلمين الذين جاء كتابهم الكريم يدعو إلى التعارف بين الشعوب فى قوله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا[٣٢] هم أنفسهم الذين أهملوا هذا الجانب

(٣٢) سورة الحجرات : ١٣ .

فى العصر الحاضر فأصبحوا منذ قرون عديدة موضع الدرس (حقل تجارب) لدى الأوروبيين والأمريكيين، وقد وصل الغربيون فى معرفتهم لنا أن عرفوا التفاصيل الدقيقة عن الأمة الإسلامية معرفة دقيقة.

أهمية دراسة الغرب

ولمّا كانت الحضارة الغربية بشقيها الأوروبى والأمريكى هى السائدة والمتفوقة اليوم فمن الواجب على المسلمين أن يعرفوها معرفة وثيقة وعلمية، فكما أن الغرب حينما بدأ نهضته العلمية والثقافية والفكرية توجه إلى دراسة العالم الإسلامى وأفاد من معطيات الحضارة الإسلامية إبتداءً من التفكير العلمى والمنهج العلمى (وتكفى نظريات ابن خلدون والمسعودى والبيرونى وابن النفيس) إلى مختلف معطيات الحضارة الإسلامية فإن من الواجب على المسلمين أن ينطلقوا لدراسة الغرب من جميع جوانبه.

ولعل سائلاً يتساءل لماذا ندرس الغرب ؟ وكيف لنا أن ندرس هذا العالم الذى سبقنا بمراحل عديدة أو بعدة قرون ؟ الأمر ليس صعباً أو مستحيلاً، فإننا إذا رجعنا إلى بداية الدعوة الإسلامية وجدنا أن المسلمين الأوائل حينما خرجوا لنشر الدعوة الإسلامية فى العالم كانوا متسلحين بسلاح العلم وتعرفوا على عقائد الأمم الأخرى وعاداتها وتقاليدهاوأحوالها السياسية والاقتصادية والجغرافية. ولعلنا نتسائل من أين تحصلوا على هذه المعرفة ؟.ولكننا لا نتعجب من ذلك فقد كان رجال قريش تجاراً وكانت لهم رحلة الشتاء والصيف. ولم يكونوا يحملون معهم التجارة ويذهبون للبيع والشراء فحسب، بل كانوا على اطلاع بأنظمة الدول الأخرى وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. أما الناحية العقدية فقد عرفوا منها شيئاً من اتصالهم بهذه الشعوب وجاء القرآن ليوضح لهم حقيقة اعتقادات اليهود والنصارى وغيرهم .ولذلك فإن المسلمين الأوائل لم يجدوا صعوبة فى التعرف على الشعوب الأخرى والتفاعل معها وأخذ ما يفيدهم من وسائل المدنيّة ونفخوا فيها من روحهم الإسلامية. حيث أخذوا الديوان والبريد وبعض الصناعات المهمة مثل صناعة الورق (الكاغد) التى طورّها المسلمون حتى أصبحت صناعات إسلامية[٣٣].

---

(٣٣) لمزيد من التفاصيل انظر:جرجي زيدان :تاريخ التمدن الاسلامى ، محمد كرد على: الاسلام والحضارة العربية.

أهمية الاستغراب ومهمتة:

ويرى الدكتور حسن حنفى[٣٤] أن مهمة علم الاستغراب هو القضاء على المركزية الأوروبية، وبيان كيف أخذ الوعى الأوروبى مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث داخل بيئته الحضارية الخاصة. ومهمة هذا العلم الجديد رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبّان عنفوانه الاستعمارى من خلال سيطرته على دور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية،. ومهمته أيضاً القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التى يتوحد بها الغرب، ويجعلها مرادفة لثقافته، وهى الثقافة التى على كل شعب أن يتبناها حتى ينتقل من التقليد إلى الحداثة. فالفن فنه، والثقافة ثقافته، والعلم علومه، والحياة أساليبه، والعمارة طرازه، والعمران نمطه، والحقيقة رؤيته. مع أن الثقافات بطبيعتها متنوعة، ولا توجد ثقافة أم، وثقافات أبناء وبنات!. ومن هنا أتت عمليات المثاقفة التى تحدث عنها علماء الأنثروبولوجيا[٣٥] الثقافية والتى يوهم الغرب بأنها تعنى الحوار الثقافى أو التبادل الثقافى أو التثقيف وهى فى الحقيقة تعنى القضاء على الثقافات المحلية من أجل انتشار الثقافة الغربية خارج حدودها، وهيمنتها على غيرها. ويستطرد الدكتور حسن حنفى موجهاً اللوم الى مفكرى الشرق قائلا : كان خطأ الكتاب غير الأوروبيين الذين ترجموا مؤلفاتهم وشرحوها وعرضوها أنهم انتسبوا إليها واعتنقوها باعتبار أن الحضارة الأوروبية حضارة عامة للناس جميعاً. ويرى أن مهمة علم الاستغراب هى القضاء على ثنائية المركز والأطراف على مستوى الثقافة والحضارة. فمهما حاول رجال السياسة والاقتصاد القضاء على هذه الثنائية فى ميدان السياسة والاقتصاد دون القضاء عليها مسبقاً فى الثقافة فإن تبعية الأطراف للمركز فى السياسة والاقتصاد قائمة. وطالما أن الثقافة الغربية هى المركز والثقافات اللا غربية فى الأطراف ستظل هذه العلاقة أحادية الطرف، من المركز إلى الأطراف، علاقة المعلم Masterبالتلميذ، والسيد بالعبد. فالغرب هو المعلم الأبدى، واللا غرب هو التلميذ الأبدى، والعلاقة بينهما أحادية الطرف، أخذ مستمر من الثانى وعطاء مستمر من الأول، استهلاك دائم من

(٣٤) انظر : حسن حنفى: مقدمة فى علم الاستغراب ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

(٣٥) الأنثروبولوجيا هى: علم دراسة الانسان.

الثانى وإبداع دائم من الأول. ومهما تعلم التلميذ فإنه يكبر تلميذاً، ومهما شاخ الأستاذ فإنه يظل معلماً. ولن يلحق التلميذ بالأستاذ لأن معدل الإبداع عند الأستاذ أسرع بكثير من معدل الاستهلاك عند التلميذ، فيجرى التلميذ لاهثاً وراء المعلم ولن يلحق به. وكلما جرى ازدادت المسافة اتساعاً حتى تدركه الصدمة الحضارية فيقع، ويدرك قدره ويرى مصيره، ويقبل وضعه فى التاريخ.

ومهمة علم الاستغراب أيضاً هو إعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدلاً عن هذه الكفة الراجحة للوعى الأوروبى والكفة المرجوحة للوعى اللا أوروبى. فطالما أن الكفتين غير متعادلتين سيظل الوعى الأوروبى هو الذى يمد الثقافة الإنسانية بنتاجه الفكرى والعلمى ، وقد قام الوعى الأوروبى بذلك واستقر لأنه هو الذى له الريادة فى العصر الحديث، وهو الذى قام بالتدوين له. والشرق ساكن لا حول له ولا قوة .



الفصل الثانى

دوافع الاستشراق

أمـاه . . . أتمى صلاتك . . لاتبكى . . بل اضحكى وتأملى . . أنا ذاهب إلي طرابلس . . . فرحاً مسروراً . .

سأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة !!

(نشيد الجنود فى الحملات الصليبية) .

بداية نؤكد على أنه من اللازم اللازب – على حد تعبير عباس العقاد– أن ننتقل من مجرد دارسين لما قاله الغرب عنّا إلى أن نعرف هذا الغرب وما دوافعه وما أهدافه وأن نعرف المبادئ والفلسفات التى تحكم حياة الغرب، كما علينا أيضاً أن نواصل دراسة الغرب لنعرفه تماماً كما يعرفنا. إن الجذور الأصلية لما يجده المرء اليوم من تصورات خاطئة ومشوهة عن الاسلام فى أوروبا ، والتى لم يعد الأوروبيون يدركون أبعادها، إلا أنها لا تزال كامنة فى وعيهم ، ويمكن تتبعها على مر التاريخ ولكن على الذين يتصدون لدراسة الغرب أن يتسلحوا أولاً بمعرفة دوافعهم حتى يكون فى أيدينا الميزان والمعيار الذى نحكم به على هذه المعرفة. فقد يتولى هذه الدراسات من لا يملك الرؤية الإسلامية أو التحامل المسبق فبدلاً من أن يدرس الشرق دراسة تضيف جديداً للمعرفة الإنسانية تتحول إلى هجوم زميم أبعد ما يكون عن روح الموضوعية، وننوه الى أن الدوافع هذه ليست منفصله بل متكاملة متداخلة لذا سوف نستعرض أهم هذه الدوافع فيما يلى:–

أولاً:الدافع الدينى: لا نحتاج إلى استنتاج وجهد فى البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الدينى، فقد بدأ بالرهبان، ومن اشهر الرهبان الذين اهتموا بالدراسات العربيه والإسلاميه هو الراهب أدلارد أوف باث(١٠٧٠–١١٣٥)[٣٦] وكذلك الراهب الشهير بطرس المبجل 1092-1156 Peter the Venerable[٣٧] رئيس دير

(٣٦) يعد أدلارد اوف باث (١٠٧٠–١١٣٥) من أوائل الإنجليز الذين تعلموا العربية وقد عنى بها عناية كبيرة ودرس فى صقلية والاندلس ومصر ولبنان وانطاكية واليونان وتثقف بثقافة العرب الى اقصى حد ممكن حتى لقد فضل مذهبهم العلمى والبحثى على المناهج الاخرى جميعاً.

(٣٧) بطرس المبجل: فرنسى من الرهبانية البندكتية ، رئيس دير كلونى ، قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول أكبر قدر من المعرفة عن الإسلام . وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعانى القرآن الكريم إلي اللغة اللاتينية ١١٤٣م التى قام بها الإنجليزى روبرت أوف كيتون R. of Ketton .

كلونى cluny(٣٨) الشهير، وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا فى الإسلام ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التى تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام هو العدو الذى يتعين عليهم محاربته. وذهب رودى بارت Rudi Paret إلى أن الهدف الرئيس من جهود المستشرقين فى بدايات الاستشراق فى القرن الثانى عشر الميلادى وفى القرون التالية له: هو التبشير heralding، وعرفه بأنه: إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام(٣٩) ، وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية فى نظر الغربيين دين لا يستحق الانتشار ، إن الإسلام الذى انتشر فى فتره زمنيه و جيزه فى بقعه فسيحه من العالم كان المشكله البعيده المدى بالنسبه لأوربا، و لهذا قاومته مقاومه عنيفه، فى شتى المجالات، و كان رفضها إيّاه يكاد يكون شاملاً من كل الجوانب فعلوا ذلك على الرغم من سياسة التسامح العظيمة التى اتبعها المسلمون تجاه مسيحيو الأندلس ، وفى هذه المسأله يذكر فلاسكو إيفانيز أما مبدأ حرية ممارسة الشعائر _وهو حجر الزاوية لعظمة كل أمة _فكان العرب حريصين على تطبيقه ، ففى كل المدن التى حكموها كانت كنيسة المسيحيين تقوم إلى جانب معبد اليهود(٤٠) بل وفتحت قرطبة أبوابها على مصراعيها أمام طلبة العلم والمعرفة من مختلف أرجاء أوروبا فنهلوا من معارفها وتعلم الكثير منهم اللغة العربية وقاموا بتدريس كتب العرب فى جامعتهم كمؤلفات ابن سينا وابن رشد وصارت تدّرس فى تلك الجامعات حتى نهاية القرن الخامس عشر(٤١)، ورغم ذلك صوروا المسلمين على أنهم قوم همج لصوص وسفاكو دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحى وخلقى، ثم اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم فى العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عندالغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التى كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، وهم

(٣٨)ساسى :ج١ ، ص ٤٣ ،أما دير كلونى فقد تم تأسيسه فى منطقة اللوار فى فرنسا من قبل الرهبنة البندكتية ، واطلقت منه حركة اصلاح دينية رهبانية امتدت فى القرن الحادى عشر والثانى عشر الى كل المسيحية الأوروبية.

(٣٩) انظر محمد حسين على الصغير: دراسات قرانية.

(٤٠) انظر : فلاسكو إيفانيز : فى ظل الكاتدرائية، ص ٦٤ .

(٤١) لمزيد من التفاصيل انظر : سيجريد هونكه : شمس الله تسطع على الغرب ، أنخل بالينثيا : تاريخ الفكر الأندلسى، ترجمة حسين مؤنس ، حسين مؤنس: قرطبة ، درة مدن أوروبا فى العصور الوسطى ، مجلة العربى، عدد ٩٥ ، أكتوبر ١٩٦٦ .

يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ثم الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية فى أوروبا بعد ذلك فى نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام، وكره لأهله، فاستغلوا هذا الجو النفسى، وازدادوا نشاطاً فى الدراسات الإسلامية.

ومما هو جدير بالذكر أن قرار إنشاء كرسى اللغة العربية فى جامعة كامبردج عام ١٦٣٦م قد نص صراحة على خدمة هدفين ، أحدهما تجارى والآخر تنصيرى فقد جاء فى خطاب للمراجع الأكاديمية المسؤولة فى جامعة كامبردج بتاريخ ٩ مايو ١٦٣٦م إلى مؤسس هذا الكرسى ما يأتى :

«ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلاً من احتباسه فى نطاق هذه اللغة التى نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن فى الظلمات» .

ومن هنا يتضح أنه قد كان هناك تجاوب متبادل بين الاستشراق والتنصير إن لم يكن هناك تماثل فى القصد بين المستشرق الأكاديمى والمبشر الإنجيلى(٤٢)

ثانياً: الدافع الاستعمارى: انبثق هذا الدافع من رحم الحروب الصليبية، التى كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوروبا خارج حدودها ضد الشرق ، حيث أسقط الغرب الأوروبى ضعفه على الشرق العربى الإسلامى، وحاول إيجاد حل لمشاكله المتفاقمة دينياً واجتماعياً واقتصادياً فى هذه الحروب التى اجتاحت جيوشها الشرق العربى المسلم، فبعد أن تفشى الفساد فى الكنيسة والمجتمع، رأى البابا إربان الثانى UrbanII ١٠٨٨- ١٠٩٩م) ، أن من الضرورى القيام بمغامرة مثيرة تضع العالم المسيحى بأجمعه أمام عمل وهدف مشترك، وكان خطابه فى المجمع الكنسى فى كليرمونت والذى دعاه لجلسة استثنائية فى عام ١٠٩٥م تعبيراً صريحاً عن الواقع المتصدع الذى يعيشه الغرب المسيحى، والرغبة الواضحة فى وضع هذا الغرب أمام هدف عام واحد، فقد قال فى خطابه أمام المجمع المذكور «إنهضوا وأديروا أسلحتكم التى كنتم

(٤٢) زقزوق: الاستشراق ، ص ٣١ .

تستعملونها ضد إخوانكم، ووجهوها ضد أعدائكم، أعداء المسيحية، إنكم تظلمون اليتامى والأرامل، وأنتم تتورطون فى القتل والاغتصاب، وتنهبون الشعب فى الطرق العامة، وتقبلون الرشاوى لقتل إخوانكم المسيحيين، وتريقون دماءهم، دونما خوف أو وجل أوخجل، فأنتم كالطيور الجوارح آكلة الجيف، التى تنجذب لرائحة الجيف الإنسانية النتنة، ضحايا جشعكم، انهضوا إذن، ولا تقاتلوا إخوانكم المسيحيين بل قاتلوا أعداءكم الذين استولوا على مدينة القدس، حاربوا تحت راية المسيح، قائدكم الوحيد، افتدوا أنفسكم، أنتم المذنبون المقترفون أحط أنواع الآثام وهذه مشيئة الله»[٤٣] .

واندفعت أوروبا نحو الشرق بين راغب فى الجنة وطامع فى الثروة والنهل من أنهار اللبن والعسل أو أسير لشهوة القتل وحب الانتقام ، كان جنديهم ينادى بأعلى صوته، حين كان يلبس بذة الحرب قادماً لاستعمار بلاد الإسلام :

أماه . . .

أتمى صلاتك . . لاتبكى . .

بل اضحكى وتأملى . .

أنا ذاهب إلى طرابلس . . .

فرحاً مسروراً . .

سأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة !!. . .

وبقدر ما كانت خسارة أوروبا البشرية الفادحة كانت مكاسبها كبيرة أيضاً فقد عاد من عاش من هؤلاء بأحمال من نفائس الكتب والمخطوطات التى تعتبر وقود الحضارة ومستلزماتها. وإذا كان الجند الصليبيون وقتها غير مؤهلين ولا مسلحين بأدوات الأخذ والاقتباس فلا أقل من أنهم شاهدوا بأعينهم أو لمسوا بأيديهم درجة الرقى والرخاء الذين كان ينعم بهما الشرق فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا تسبح فى بحر الظلمات . ولما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وبعد سقوط الأندلس عمل الأسبان على متابعة إسقاط الدول الاسلامية والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية

(٤٣) لمزيد من التفاصيل انظر: سعيد عاشور: «الحروب الصليبية ، أوربا العصور الوسطى ،مكتبة الانجلو المصرية .

والدينيـة لذلك عملوا على الإلمام بطرق حياتهـا وتركيب سكانهـا مما أدى الى ازدياد نشاط المبشرون والمستشرقين والرحالة وقدموا الى الغرب دراسة شاملة عن المجتمع الاسلامى ومواطن الضعف فيه وقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم وكقناصل وتجسسوا على المسلمين(٤٤)كما هو الحال بالنسبة للمستشرق الفرنسى هانوتو الذى كان يعمل مستشارا لوزارة الاستعمار الفرنسية ، وكذلك إدوارد هنرى بالمر البريطانى الذى تعلم العربيه وكان له نشاط علمى غزير وقام برحله إلى الشرق وقد إستغلت الحكومه البريطانيه المعلومات التى جمعها عن الطرق والمسالك الصحراويه واحتلت مصر١٨٨٢وقد رجع اليها اللورد اللنبى وقد إستعان بها فى حملته الشهيره من مصر إلى دمشق خلال الحرب العالميه الاولى(١٩١٤-١٩١٨) ، وهناك دور كبير قام به لورانس العرب الذى وصل إلى دمشق عام ١٩١٧ مع الجيش البريطانى وكان أول شىء قام به زيارة قبر صلاح الدين ونزع قلادة إعجاب كان قد وضعها على قبر الإمبراطور الألمانى وليم الثانى فى زيارة له للقبر، وأخذها معه إلى بريطانيا وما زالت حتى اليوم فى المتحف الحربى البريطانى ومعها ملاحظة مكتوبة من لورانس تقول لم يعد صلاح الدين بحاجة لها بعد الآن. وكان لورانس قد درس العربية فى أكسفورد على يد مستشرق آخر مشهور هو ديڤيد جورج هوجارث. فى تلك الفترة أيضا أسست بريطانيا القسم العربى فى هيئة الإذاعة البريطانية عام ١٩٣٨ ، كما تأسس المجلس الثقافى البريطانى الذى فتح فروعا فى كثير من العواصم العربية بهدف نشر الثقافة البريطانية وإيجاد صلات مع الشعوب العربية على أوسع نطاق. كان الهدف العسكرى من وراء هذه المؤسسات منافسة الإعلام الألمانى والإيطالى الموجه للمنطقة العربية. بعد ذلك بسنوات أى عام ١٩٤٤ تأسس فى القدس أهم مركز للمستشرقين البريطانيين فى الشرق الأوسط، وهو المركز الذى سيكون له صيت كبير فى العقود اللاحقة وسوف تثار حوله الشبهات والخلافات، إنه مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية أو ميكاس.

---

(٤٤) لمزيد من التفاصيل انظر : سعيد : الاستشراق ، محمد الامين: الاستشراق فى السيرة ، زقزوق الخلفية الفكرية ، العقيقى: المستشرقون(٣ج) .

ولم يدم مركز ميكاس في القدس سوى أربع سنوات حيث تم نقله قبيل اندلاع حرب ٤٨ إلى لبنان وتحديدا إلى قرية شملان حيث أصبح يعرف باسمها، وهناك اشتهر وتكون اسمه والخبرات التي صار يعرف بها.

وهناك أيضاً المستشرق صمويل زويمر وهو من أبرز المستشرقين الأميركيين الذين خاضوا عملاً ميدانياً في منطقة الشرق الأوسط خاصة جنوب العراق ودول الخليج العربية، وهو المحرر للمجلة الإنجليزية الاستشراقية الشهيرة (عالم الاسلام) وقد اشتهر بدوره الاستعماري وعدائه الشديد للإسلام. وله مؤلفات عديدة عن الإسلام في العالم، وعن العلاقات بين المسيحية والإسلام، منها كتاب يسوع في إحياء الغزالي وكتاب الإسلام تحدٍ لعقيدة صدر سنة ١٩٠٨م. وكتاب الإسلام وهو مجموعة مقالات قدّمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١م بمدينة لكناو في الهند. ويعتبر زويمر من أكثر المستشرقين توجّهاً نحو التنصير، وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشأ الأميركيون وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين. .وهكذا وجدنا مدى مساهمة المستشرقين في الدور الاستعماري فكان منهم الرحالة والمبشرون والضباط ورجال الإدارة الاستعمارية واللغويون واللاهوتيون والانثروبولوجيون ومؤرخو الحضارات والرومانسيون والأركيولوجيون، ورجال المخابرات والمؤرخون والاقتصاديون، ومتدربو الشركات وخبراء الاسواق التجارية والسياسيون [٤٥] وذلك لكي تسيطر على الشعوب الخاضعة لسلطانها[٤٦] مما مهد الأرض للاستعمار الغربي.

لقد أفاد الاستعمار من الاستشراق التقليدي ، الذي كان بمثابة دليل له في شعاب الشرق وأوديته ، بما قدمه إليه من معارف ، فالمعرفة – كما يقول الدكتور محمد البهي –[٤٧] تمنح القوة ، ومزيد من القوة يتطلب مزيدا من المعرفة ، فهناك باستمرار حركة جدلية بين المعلومات والسيطرة المتنامية ، ولم يهدأ لهم بال حتى استطاعوا السيطرة الاستعمارية الكاملة على العالم الاسلامي من المحيط الى الخليج، وسخروا الغرب لتنفيذ هذه المهام أفواجا عديدة من الباحثين في أوروبا ، ووجههم

(٤٥) رضوان السيد: مجلة الفكر العربي ، العدد،٣١، ص٧ .

(٤٦) مالك بن نبي : انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، مطبعة دار البيان ١٩٧٠ ،ص ١١ .

(٤٧) انظر:محمد البهي: الفكر الإسلامي في تطوره ، مكتبة وهبة، القاهرة ط٢، ١٩٨١ .

للتخصص بالتراث الإسلامى ، وأمن لهم إمكانات مادية وبشرية ضخمة ، من أجل دراسة هذا التراث ، واكتشاف الشعوب الإسلامية ، لبسط سيطرته عليها وبدأت تتضح الأهداف الاستعمارية .. بحيث أصبح الاستشراق فى آخر الأمر أسلوباً غربياً لفهم الشرق، والسيطرة عليه، ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه .. والتحكم فيه . وباختصار صار هذا المفهوم يهدف إلى إخضاع الشرق للغرب، وأداة للتعبير عن التناقض والتباين بينهما

وهذه الفكرة مأخوذة من ميشيل فوكو Michel Foucault[٤٨]، فأسست مراكز للبحث والتحقيق ، ودور نشر ، ودوريات ، وكليات ، ومؤسسات متنوعة ، تخصصت بتراثنا ، ومجتمعاتنا ، وتاريخنا ، وعاداتنا ، كانت تؤّمن خدمات هائلة لوزارات المستعمرات فى الدول الاستعمارية حتى أن تزايد الاهتمام بالتراث الإسلامى ، وتحقيقه ونشره ، وفهرسته ، وترجمته ، كان يتناسب طردياً بشكل ملحوظ ، مع تفاقم ظاهرة الاستعمار فى ديارنا ، فيما كان يتراجع هذا الاهتمام فى حالات انكفاء الاستعمار وتراجعه وانحساره . وهكذا اتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار ـ بعد الاستيلاء العسكرى والسياسى على بلاد المسلمين ـ إلى إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية فى نفوس المسلمين وتشكيك المسلمين فى معتقداتهم وتراثهم، حتى يتم للاستعمار فى النهاية إخضاعاً تاماً للحضارة والثقافة .

ثالثاً: الدافع الاقتصادى: ومن الدوافع التى كان لها أثرها فى تنشيط الاستشراق رغبة الغربيين فى الاستيلاء على خيرات الشرق والنهل من أنهار اللبن والعسل التى دعاهم اليها إربان الثانى مشعل الحروب الصليبية وكذلك رغبة منهم فى التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعاتنا المحلية التى كانت لها مصانع قائمة مزدهرة فى مختلف بلاد العرب والمسلمين .

(٤٨) شكرى النجار: لم الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربى، العدد ٣١، ص ٦٠ومابعدها وفوكو: مفكر فرنسى شهير، ويعتبر من آباء المدرسة التفكيكية، وهى اتجاه فى العلوم الاجتماعية يدعو إلي الابتعاد عن النمطية فى تحليل الظواهر الاجتماعية مدعيا ان ذلك يضيق إلي حد كبير آفاق المعرفة البشرية، ويسقط أوهام الناس علي الظواهر.فوكو كان كاتبا مهجنا، يستند فى كتاباته إلي كل أنواع المصنفات،، والتاريخ، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، والفلسفة، ولكنه يتجاوزها جميعها. وبالتالى فهو يضفى، عامدا، علي أعماله قدرا من العالمية٨ .

ويذكر محمد كرد على أن: لوبون وميشو ورامبو وسنيوبوس وبتى يؤكدون أن الحروب عادت على الغرب بخيرات لا تحصى ، ولو لم يكن منها غير تحطيم قيود التعصب الكنسى وما رآه الصليبيون عياناً من تسامح المسلمين لكفى فى فائدتها وانتشرت التجارة بعد الحروب الصليبية وأخذت أوروبا عن العرب عادات الفضيلة والمدنية (٤٩) وكما سبق أن ذكرنا أن قرار إنشاء كرسى اللغة العربية فى جامعة كامبردج عام ١٦٣٦م قد نص صراحة على خدمة هدفين أحدهما تجارى والآخر تنصيرى فقد جاء فى خطاب للمراجع الأكاديمية المسؤولة فى جامعة كامبردج بتاريخ ٩ مايو ١٦٣٦م إلى مؤسس هذا الكرسى ما يأتى :

ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلاً من احتباسه فى نطاق هذه اللغة التى نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن فى الظلمات (٥٠).

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت فى حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها ، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التى تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم . فكان الشرق الإسلامى والدول الأفريقية والآسيوية هى ملاذ هذه البلاد فنشطوا فى استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها. وهناك من يرى أن الهدف الاقتصادى كان هو الأساس فى الاستشراق وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية.

ولم يتوقف الهدف الاقتصادى عند بدايات الاستشراق فإن هذا الهدف ما زال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية . فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من

---

(٤٩) محمد كرد على :بين المدنية العربية والاوربية،سلسلة الألف كتاب الثانى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٢،ص١١٤ .

(٥٠) زقزوق: الاستشراق ،ص٣١ .

حاجة أسواقهم المحلية كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة فى العالم الإسلامى. ولذلك فإن بعض أشهر البنوك الغربية(لويد وبنك سويسرا) تصدر تقارير شهرية هى فى ظاهرها تقارير اقتصادية ولكنها فى حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية للبلاد العربية الإسلامية ليتعرف أرباب الاقتصاد والسياسة على الكيفية التى يتعاملون بها مع العالم الإسلامى.

رابعاً:- الدافع السياسي: وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى فى عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففى كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافى يحسن اللغة العربية، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر، والصحافة، والسياسة، فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيراً ما كان لهذا الإتصال أثره الخطير فى الماضى حين كان السفراء الغربيون ولا يزالون فى بعض البلاد العربية والإسلامية يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة توجيه النصح، وإسداء المعونة، بعد أن درسوا تماماً نفسية كثيرين من المسؤولين فى تلك البلاد، وعرفوا نواحى الضعف فى سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم .

خامساً: الدافع الايديولوجي: وهو الدافع الذى يدفع الانسان الى الجدال أو التنافس الفكرى المتواصل وتلك سنة الحياه

(وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ)

الا أن الغرب قد أرسى قواعد إيديولوجية خطيرة ما زلنا نعانى منها حتى اليوم حيث استخدم كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة – أغلب الاحيان– ومنها الغاية تبرر الوسيلة [٥١] وفرق تسد و حارب تسيطر، واكذب ثم إكذب حتى يصدقك الناس وتصدق أنت نفسك، وإغتصب تملك ! .

(٥١) لمزيد من التفاصيل أنظر كتابات كبار فلاسفة الغرب من أمثال ميكيافلى، ونيتشة ، وهرتزل، وصمويل هنتنجتن، وفوكوياما ، وبرنارد لويس وغيرهم الكثير.

فى حين ان الذين يهاجمهم الغرب ويتهمهم بالارهاب من أهم مبادىء دينهم (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ)وكذلك مبدأ :
(وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين)

سادساً: الدافع العلمي: ومن المستشرقين نفر أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الإطلاع على حضارات الأمم، وأديانها، وثقافاتها، ولغاتها،وقاموا بترجمة أمهات الكتب الإسلامية من العربية الى الأسبانية و العبرية و اللاتينية و انصب الجهد على هذه الكتب لدراستها و استيعابها وترجمة كتب الحديث و التفسير و كذلك دراسة اللغة العربية ووضع المعاجم لها و بهذا أخذت أوروبا الظمأى تعب من منهل الاسلام و لا ترتوى ، و ما العصر الذى سمته أوروبا بعصر النهضة أو عصر الايديولوجية العقلانية إلا عصر امتداد و تضخم العقل الأوربى بعطاءات الاسلام الحضارية التى تحولت فيما بعد إلى مرتكزات فى الفكر الأوروبى وفرز النظريات و الافكار و العلوم الاسلامية .

وانكب الغرب نحو دراسة التراث العربى والإسلامى، ومن بعض جهدهم ما قام به : توماس إربنيوس [٥٢] ، نشر العمل لعبد القاهر الجرجانى بروما ١٦١٧م. وسلفستر دى ساسى الفرنسى (ت ١٨٣٨م) ، نشر كليلة ودمنة، وألفية ابن مالك، ووصف مصر لعبد القادر البغدادى، وترجم بعض الكتب العربية إلى الفرنسية. وفريتس كرنكوف (ت ١٩٥٣م) ، الذى حقق الأصمعيات، ومقامات بديع الزمان الهمذانى، وجمهرة اللغة لابن دريد. وليفى بروفنسال الفرنسى (ت ١٩٥٦م) محقق الروض المعطار فى خبر الأقطار للحميرى، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، وتاريخ قضاة الأندلس للنباهى[٥٣] وكترمير الفرنسى تلميذ دى ساسى (ت ١٨٥٧م)، نشر مقدمة ابن خلدون، ومنتخبات من أمثال الميدانى. وفرايتاج الألمانى (ت ١٨٦١م)،

---

(٥٢) توماس إربنيوس: مستشرق هولندى ،يعد مؤسس النهضة الاستشراقية ومنظمها فى بلاده وأنشأ فى بيته مطبعة عربية صارت أساس المطبعة العربية المعروفة اليوم فى ليدن بمطبعة بريل (Brill) وعين أستاذاً للغات الشرقية فى جامعة ليدن سنة ١٦١٣م.

(٥٣) محمد عبد المنعم خفاجى : حركة الاستشراق، مجلة المنهل، العدد ٤٧١ أبريل – مايو ١٩٨٩م، ص ١٩٩ .

الذى نشر حماسة أبى تمام، وأمثال الميدانى. ورينهارت دوزى الهولندى (ت ١٨٨٣م)، الذى وضع معجما عربياً يعد ذيلاً للمعاجم العربية، إذ جمع فيه من الألفاظ العربية ما لم يرد فيها. ونولدكه الألمانى (ت ١٩٣١م)، ألف تاريخ العرب والفرس فى عهد الساسانيين، وتاريخ القرآن، وحقق تاريخ الطبرى، وديوان عروة بن الورد.

وكارل بروكلمان ورجيس بلاشير ولكليهما تاريخ الأدب العربى ،وبرجستراشر له: الإيضاح فى الوقف والابتداء لأبى بكر بن الأنبارى، ومعانى القرآن للفراء، وطبقات القراء لابن الجزرى. وأنا مارى شميل المستشرقة -الألمانية التى أنصفت الإسلام-، لها من المؤلفات : مختارات من مقدمة ابن خلدون بالألمانية ١٩٥١م، والأبعاد الروحية فى الإسلام ١٩٧٥م، والملك لك بالألمانية ١٩٧٨م ويشمل مختارات من الأدعية الإسلامية المأثورة ،ومحمد رسول الله بالألمانية ١٩٨١م. ونجد أيضاً المؤرخ الشهير صاحب كتاب تاريخ الدعوة إلى الإسلام السير توماس آرنولد(٥٤)، ويعد هذا الكتاب من أفضل الوثائق التى يمكن أن يستفيد منها الباحثون فى تاريخ الدعوة الإسلامية .

وقد أفاد الاستشراق الثقافة العربية فوائدَ عديدةً منها : نشر الثقافة العربية فى أوروبا، وترجمة كثير من كتب التراث العربى إلى اللغات الأخرى، وكذا تصحيح فكرة الشعوب الأوروبية عن العرب والإسلام، وكذلك نشر كثير من كتب التراث نشراً علمياً، أضف إلى ذلك كتابة العديد من المؤلفات النفيسة عن الحضارة العربية والإسلامية، ويمكن زيادة الاستفادة من بعض العلماء المستشرقين فى كثير من الميادين الثقافية فى البلاد العربية.

(٥٤) توماس آرنولد: مستشرق بريطانى شهيربدأ حياته العلمية فى جامعة كمبردج حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية وانتقل للعمل باحثاً فى جامعة علي كرا (عليكرا) فى الهند حيث أمضي هناك عشر سنوات ألف خلالها كتابه المشهور (الدعوة إلي الإسلام)، ثم عمل أستاذاً للفلسفة فى جامعة لاهور، وفى عام ١٩٠٤م عاد إلي لندن ليصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل فى الوقت نفسه أستاذاً غير متفرغ فى جامعة لندن، واختير عام ١٩٠٩م ليكون مشرفاً عاماً علي الطلاب الهنود فى بريطانيا، ومن المهام العلمية التى شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التى صدرت فى ليدن بهولندا فى طبعتها الأولي والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام ١٩١٦م، عمل أستاذاً زائراً فى الجامعة المصرية عام ١٩٣٠م.

ورغم أنه قد صارت لبعض هذه الكتب نشرات أخرى ربما تكون أفضل ، ولكن عندما كان يجرى نشر هذه النصوص فى ليدن Leidenأو لايبزيج أو غيرها ما كان أحد يستطيع مجاراة هؤلاء فى المعرفة والدقة ، لكن لندع هذا جانبا لبعض الوقت، ولننظر فى القيمة الذاتية للنصوص المنشورة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. فهل يمكن مجادلة فلايشر مثلاً فى أهمية نشرته لتفسير البيضاوى، بدلا من الكشاف للزمخشرى؟، أو يمكن المجادلة فى أهمية نشر كتاب الفهرست لابن النديم، الذى شكل أقدم وأهم سجل للتأليف العربى، ولشجرة العلوم، حتى أواخر القرن الرابع الهجرى، وقد ظهر فى فترة فلايشر وفيشر نفسها عمالقة، فى التحقيق والنشر بين الألمان ومجاوريهم الهولنديين والنمساويين الذين درسوا عندهم، وعاشوا معهم فنجد «فيستنفلد» الذى نشر «معجم البلدان» لياقوت الحموى، ونشر السيرة النبوية لابن هشام، وتواريخ مكة للأزرقى والنهروالى وآخرين، ووفيات الأعيان لإبن خلّكان. وعندنا الآن نشرات أفضل للسيرة النبوية ولتواريخ مكة ولوفيات الأعيان، لكن ليست لدينا نشرة أفضل من نشرته لمعجم البلدان حتى الآن رغم الاستنساخات والتقليدات الكثيرة. وسار الهولندى دى خويه تلميذ دوزى، على خطى «فيستنفلد» فى الاهتمام بنشر النصوص الجغرافية والتاريخية، فقد نشر فتوح البلدان للبلاذرى نشرة ممتازة عام ١٨٦٦، ثم عمل على «المكتبة الجغرافية العربية» فنشر منها عشرة أجزاء، لا تزال مرجع للباحثين. بيد أن إنجازه الأهم - رغم عظمة كل ما نشر - نشره بالتعاون مع آخرين لنص تاريخ الطبرى فى خمسة عشر مجلداً على مدى ثلاثين عاما. ولا تزال هذه النشرة أفضل النشرات، رغم النقص فى المخطوطات والمعلومات. ولا أحسب أن عملا استشراقيا نشرياً آخر يضاهى نص الطبرى من حيث الأهمية وطريقة النشر، ربما باستثناء طبقات ابن سعد، التى نشرها بالتعاون مع ادوارد سخاو، بعد اهتمام له معروف بالبيرونى كتبه عن الهند (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرزولة) . وقد أفاد الفيلولوجيون[٥٥] الكبار فى نشر هذه المصادر التى لا غنى عنها لمن يريد التعرف على تاريخ المنطقة العربية فى العصور الوسطى، من معرفتهم العميقة باللغة العربية، وباللغات السامية الأخرى، ثم لأن المخطوطات

---

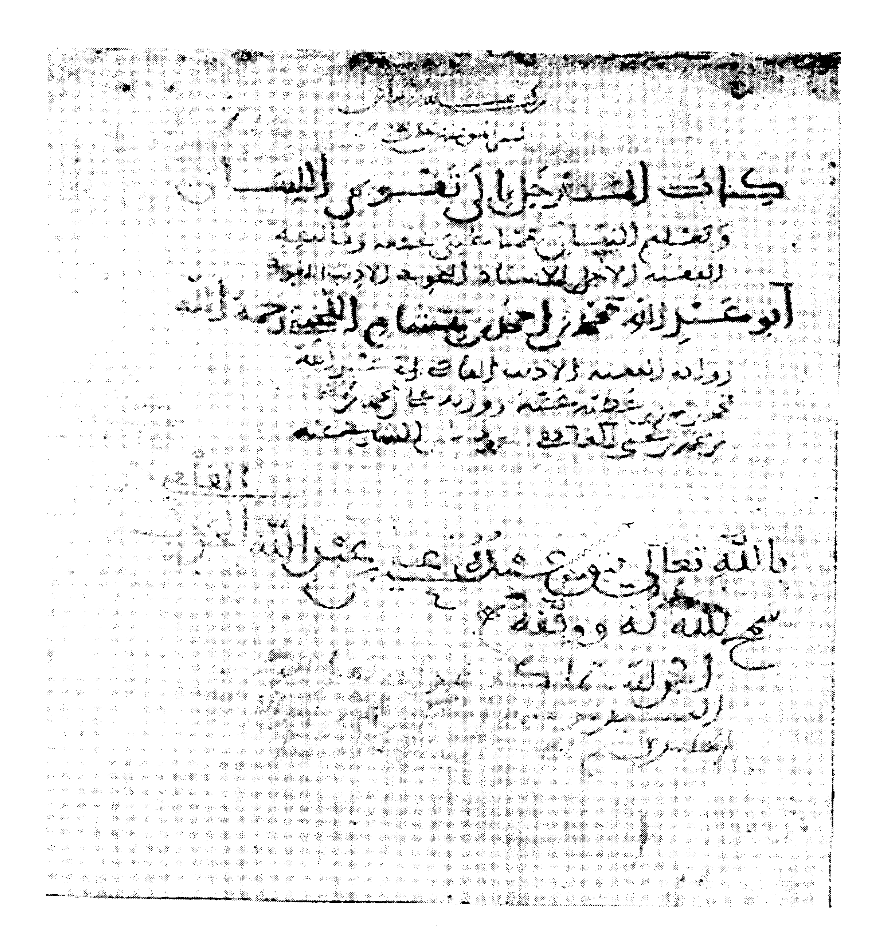
(٥٥) الفيلولوجيا : philologyفقه اللغة.

العربية، التى كانت موجودة بأوروبا، أو كانت لا تزال تتدفق عليها، وضعت لها آنذاك فهارس علمية صارت بحد ذاتها بسبب دقتها واستنارتها، مصادر للتاريخ الأدبى والدينى. ويأتى فى طليعة واضعى الفهارس العلمية وليم أكوارت، الذى وضع فهارس مكتبة الدولة ببرلين فى عشرة أجزاء، وهو معروف بالاهتمام بالشعر الجاهلى، وقد نشر المعلقات نشرة علمية، وكان يكتب إسمه على كتبه وليم بن الورد البروسوى تحببا للعرب، واعتزازا بالسير على منوالهم فى اللباس والكلام(٥٦). وأيضاًمن هذه الأعمال العلمية الهامة كتاب كلود كاهن، المؤرخ الفرنسى المعروف، بعنوان مقدمة لتاريخ العالم الإسلامى فى القرون الوسطى المنشور بالفرنسية ١٩٨٣ وهو كتاب شامل فى العلم الاستشراقى عن الإسلام والعرب فى مختلف اللغات، ويضم أسماء المصادر والوثائق الأركيولوجية والمصكوكات واللوائح التى تشمل المراجع الأجنبية والعربية الإسلامية.

وفيما يلى نماذج لبعض المخطوطات النادرة التى حفظها المستشرقون بعضها مازال لديهم وبعضها عاد الينا ويحتاج الى من يخرجها الى النور: وقبلها ننوه الى أن التراث الإسلامى الذى نقل إلى أوربا قد أسهم بدور فعال فى انبثاق عصر النهضه، و اخراج أوروبا من ظلمات العصور الوسطى، و لكن الأوربيين كانوا يتجاهلون فضل المسلمين عليهم فتأمل !!

---

(٥٦) انظر: رضوان السيد : نشوء الاستشراق الألمانى وتطوراته المبكرة ، جريدة الشرق الأوسط

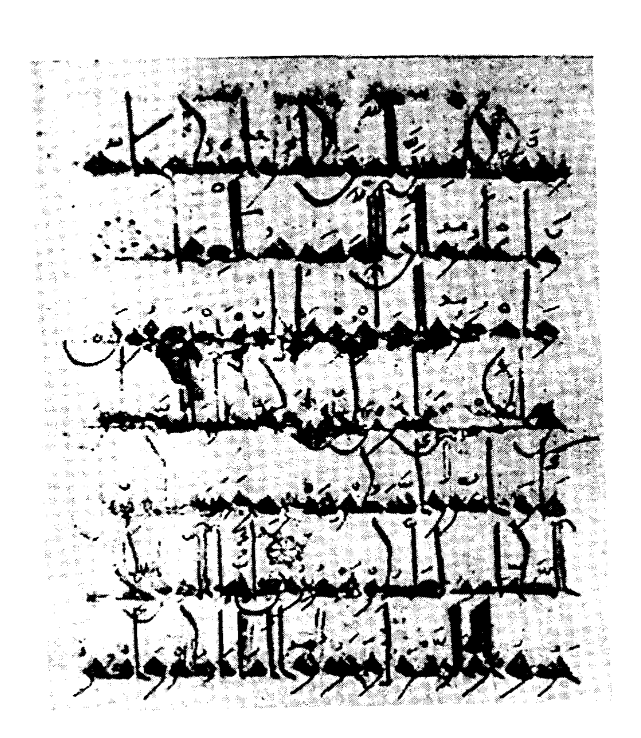


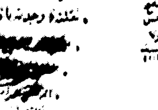
كتاب المدخل إلى تقويم اللسان

وتعليم البيان

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي رحمه الله

[illegible]



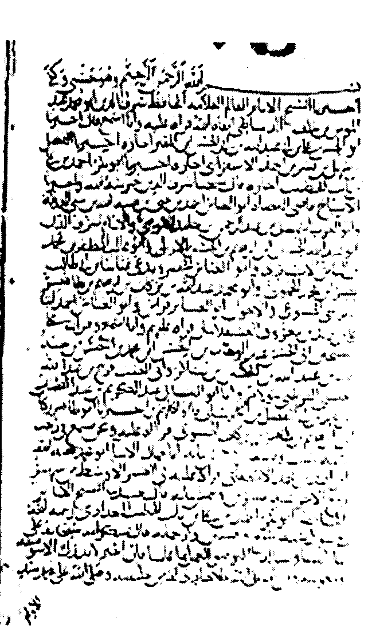


كتاب النسب

رواية القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي

النحوي عن ابي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري عن ابي الحسن

علي بن عبد العزيز البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله



فيما يلى عرض لأبرز الكتب العربية التى حققها المستشرقون (٥٧):

١ –الإفادة والاعتبار بما فى مصر من الآثار .

تأليف : موفق الدين عبد اللطيف البغدادى .

نشره : الفرنسى دى ساسى ، ١٨١٠ م (مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة)

٢ ـ مقامات الحريرى .

نشرها : دى ساسى ، ١٨١٢ م (زودها بشرح بالعربية)

٣ ـ كليلة ودمنة .

نشره : دى ساسى ، ١٨١٦ م .

٤ ـ رحلة محمد ابن بطوطة (الرحالة العربى الطنجى .

نشرها : الألمانى كوزجارتن ، ١٨١٨ م .

٥ ـ معلقة عمرو بن كلثوم التغلبى ، بشرح الزوزنى .

نشرها : كوزجارتن ، ١٨١٩ م (بحسب مخطوطات باريس) .

٦ـ معلقة الحارث بن حلزة ، بشرح الزوزنى .

نشرها : الألمانى فولرز ، ١٨٢٧ مبحسب مخطوطات باريس ، مع قصيدتين لأبى العلاء بحسب مخطوط بطرسبرج ، مع ترجمة لاتينية وشرح.

٧ ـ معلقة طرفة (ابن العبد) ، بشرح الزوزنى .

نشرها : فولرز ، ١٨٢٧ م (بحسب مخطوطات باريس ، مع ترجمة لاتينية ، وترجمة لحياة الشاعر ، مع إضافات مختارات من تعليقات رايسكه) .

---

(٥٧) انظر : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، لإدوارد فنديك ، صححه : السيد محمد على الببلاوى قم : مكتبة ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إليان سركيس . مطبعة سركيس بمصر ، ١٩٢٨ م ، ٢ ج،تاريخ التراث العربى ، افؤاد سيزكين ، رحلة الكتاب العربى إلي ديار الغرب فكرا ومادة ، لمحمد ماهر حمادة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢ ق .

٨ ـ مختارات عربية .

منشورة عن مخطوطات باريس وجوتا وبرلين ، مع معجم وتعليقات . نشرها : كوزجارتن ، ١٨٢٨ م .

٩ـ تاريخ الطبرى .

نشره : كوزجارتن ، ج ١ : ١٨٣١ م ، ج ٢ : ١٨٣٨ . ج ٤ : ١٨٥٣ (مع ترجمة لاتينية) .

١٠ ـ كتاب طبقات الحفاظ .

تأليف : أبى عبد الله الذهبى .

نشره : الألمانى فستنفلد ، ١٨٣٣ م ، ٣ ج .

١١ ـ أشعار الهذليين .

نشرها : كوزجارتن ، ١٨٣٤ م ، مج ١ .

١٢ ـ مقتطفات من كتاب : (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة) .

لجلال الدين السيوطى .

نشرها : السويدى تورنبرج : ج ١ ـ ٤ ، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥ م .

١٣ ـ اللوحات الجغرافية .

لأبى الفداء .

نشرها : فستنفلد ، ١٨٣٥ م .

١٤ ـ لباب الأنساب .

لأبى سعد السمعانى .

اختصره وأصلحه ابن الأثير .

نشره : فستنفلد ، ١٨٣٥ م .

١٥ ـ وفيات الأعيان .

لابن خلكان .

نشره : فستنفلد ، الكراسات ١ ـ ١٣ ، ١٨٣٥ ـ ١٨٥٠ م ، ونشر له إضافات واختلافات قراءة ، ج ١ وج ٢ ، ١٨٣٧ م .

١٦ ـ أطواق الذهب .

للزمخشرى .

نشره : النمساوى همر ، ١٨٣٥ م .

١٧ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون .

لكاتب جلبى مصطفى بن عبد الله ، الملقب بحاجى خلفا أو خليفة .

نشره : الألمانى فلوجل ، ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨ م ، ٧ مج (مع ترجمة لاتينية فى أسفل الصفحات .

١٨ ـ رسائل فلسفية .

للشيخ أبى نصر الفارابى ، وللشيخ الرئيس أبى على ابن سينا .

نشرها : الألمانى اشميلدرز ، ١٨٣٦ م

١٩ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك .

للمقريزى .

نشره : الفرنسى كاترمير ، ١٨٣٧ ـ ١٨٤٥ م ، القسم الثانى فى مجلدين (مع ترجمة بالفرنسية ، وتعليقات) .

٢٠ ـ كتاب الأغانى الكبير .

للأصفهانى .

نشره : كوزجارتن ، ١٨٤٠ م ، الجزء الأول (مع ترجمة لاتينية وتعليقات) .

٢١ ـ تاريخ سلاطين خوارزم .

لميرخوند .

نشره : الفرنسى دفرمرى ، ١٨٤٢ م .

٢٢ ـ الملل والنحل .

للشهرستانى .

نشره : الإنجليزى كيورتن ، ١٨٤٢ ـ ١٨٤٦ م ، ٢ ج .

٢٣ ـ كتاب تهذيب الأسماء .

لأبى زكريا يحيى النووى .

نشره : فستنفلد ، ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧ م ، (وكان فستنفلد قد نشر قسما منه فى ١٨٣٢ م) .

٢٤ ـ العقائد النسفية .

لمعين الدين النسفى .

نشره : كيورتن ، ١٨٤٣ م .

٢٥ ـ روض القرطاس ، أو : أخبار ملوك المغرب .

وهو فى تاريخ المغرب خلال خمسة قرون ، من ٧٨٨ إلى ١٣٢٥ م .

لابن أبى زرع .

نشره : تورنبرج ، ١٨٤٣ + ١٨٤٦ م ، ج ١ وج ٢ .

٢٦ ـ التعريفات .

للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى .

نشره : فلوجل ، ١٨٤٥ م .

٢٧ ـ رسالة فى تعريف الاصطلاحات الصوفية .

لابن عربى .

نشرها : فلوجل ، ١٨٤٥ م (ملحقة بكتاب التعريفات السابق.

٢٨ ـ المشترك وضعا والمختلف صقعا .

لياقوت الحموى . نشره : فستنفلد : ١٨٤٦ م .

٢٩ ـ شرح تاريخى على قصيدة ابن عبدون .

لابن بدرون .

نشره : الهولندى دوزى ، ١٨٤٦ ـ ١٨٤٨ م .

٣٠ ـ الحلة السيراء .

لابن الأبار .

نشر فصولا مستخلصة منه : دوزى ، فى كتاب : تعليقات على بعض المخطوطات العربية ، ١٨٤٧ ـ ١٨٥١ م .

٣١ ـ تاريخ الموحدين .

لعبد الواحد المراكشى .

نشره : دوزى ، ١٨٤٧ م .

٣٢ ـ البيان المغرب .

لابن عذارى .

نشره : دوزى ، م ١٨٤٧ .

٣٣ ـ عجائب المخلوقات ، وآثار البلاد .

كتابان لزكريا بن محمود القزوينى .

نشرهما : فستنفلد معا ، لأنه يعتقد أنهما يؤلفان كتابا واحدا فى ذهب القزوينى ، ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ م ، ٢ مج .

٣٤ ـ مقتطفات من الجغرافيين والمؤرخين العرب والفرس .

نشرها : دفرمرى ، ١٨٤٩ م .

٣٥ ـ المعارف .

لابن قتيبة .

نشره : فستنفلد ، ١٨٥٠ م .

٣٦ ـ رسالة محمد بن حبيب عن اتفاق وافتراق أسماء القبائل العربية .

نشرها : فستنفلد ، ١٨٥٠ م .

٣٧ ـ مراصد الاطلاع .

وهو مختصر من كتاب : معجم البلدان .

لياقوت الحموى .

نشره : الهولندى يونبول ، ١٨٥٠ ـ ١٨٥٤ م ، ٣ مج .

٣٨ ـ ألفية ابن مالك ، مع شرح ابن عقيل .

نشرها : الألمانى ديتريصى ، ١٨٥١ م .

٣٩ـ جبر عمر الخيام .

نشره : الألمانى فيبكه ، ١٨٥١ م (مع ترجمة بالفرنسية ، ومستخرجات من مخطوطات غير منشورة) .

٤٠ ـ رحلة ابن جبير .

نشرها : الإنجليزى رايت ، ١٨٥٢ م .

٤١ ـ النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة .

لأبى المحاسن ابن تغرى بردى .

نشره : يونبول ، ١٨٥٢ ـ ١٨٦١ م ، أربعة أقسام فى مجلدين .

٤٢ ـ الاشتقاق .

لابن دريد .

نشره : فستنفلد : ١٨٥٤ م .

٤٣ ـ نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب .

للمقرى .

نشره : الفرنسى دجا ، ١٨٥٥ ـ ١٨٦١ م ، ٢ مج (بعض المجلد الأول والمجلد الثانى)

٤٤ ـ السيرة .

لابن إسحاق ، برواية عبد الملك بن هشام .

نشرها : فستنفلد ، ١٨٥٧ ـ ١٨٦٠ م ، ٢ مج (مع مقدمة وتعليقات).

٤٥ ـ أخبار مكة : نصوص عربية .

نشرها : فستنفلد ، ١٨٥٧ ـ ١٩٦١ م ، ٤ مج (جمع فيها مؤلفات خمسة مؤرخين حول تاريخ مكة ، وهم : الأزرقى ، وابنه ، الفاكهى ، وابن ظهيرة ، وقطب الدين.

٤٦ ـ ديوان المتنبى ، مع شرح الواحدى .

نشره : ديتريصى ، ١٨٥٨ ـ ١٨٦١ م .

٤٧ ـ رسائل عربية .

نشرها : رايت .

٤٨ ـ البلدان .

لليعقوبى .

نشر : الهولندى دى خويه ، وصف المغرب منه ، ١٨٦٠ م (مع ترجمة لاتينية).

٤٩ ـ البلدان .

لليعقوبى .

نشر : يونبول الابن (ابن أستاذ دى خويه) باقى كتاب (البلدان) لليعقوبى ، ١٨٦١ م .

٥٠ـ مروج الذهب .

للمسعودى .

نشره : الفرنسى باربييه دى مينار ، ١٨٦١ ـ ١٨٧٧ م ، ٩ مج (تعاون معه فى المجلدات الثلاثة الأولى : بافيه دى كورتاى .

قام شارل بلا بطبعة جدية لهذه النشرة .

٥١–فتوح البلدان .

للبلاذرى .

نشره : دى خويه ، ١٨٦٣ ـ ١٨٦٦ م ، ٢ ج .

٥٢ـ رواية ابن الأثير عن فتح العرب لإسبانيا .

نشرها : تورنبرج ، ١٨٦٥ م .

٥٣ـ كتاب روجار .

للإدريسى .

نشره : دى خويه ، ورينهارت دوزى ، ١٨٦٦ م (مع ترجمة فرنسية ، وتعليقات ، ومعجم) .

٥٤ـ معجم البلدان .

لياقوت الحموى .

نشره : فستنفلد ، ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م ، ٦ مج .

٥٥ ـ مكتبة الجغرافيين العرب .

مجموعة فريدة من كتب الجغرافيا .

نشرها : دى خويه ، ١٨٧٠ ـ ١٨٩٤ م ، ٨ مج .

وتتكون مجلدات هذه المجموعة من :

المجلد الأول : المسالك والممالك ، للأصطخرى ، ١٨٧٠ م .

المجلد الثانى : المسالك والممالك ، لابن حوقل ، ١٨٧٣ م .

المجلد الثالث : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، للمقدسى ، ١٨٧٧ م .

المجلد الرابع : يحتوى على الفهارس ، ومعجم ، وإضافات عديدة ، وتصحيحات للمجلدات السابقة .

المجلد الخامس : كتاب البلدان ، لابن الفقيه الهمدانى ، ١٨٨٥ م .

المجلد السادس : يحتوى على كتابين ، هما :

١ ـ المسالك والممالك ، لابن خرداذبه .

٢ ـ مختصر كتاب الخراج ، لقدامة بن جعفر .

نشره هذا المجلد فى سنة ١٨٨٩ م .

المجلد السابع : يحتوى على كتابين أيضا ، هما : ١ ـ كتاب الأعلاق النفيسة ، لأبى على أحمد بن عمر بن رسته .

٢ ـ كتاب البلدان ، لليعقوبى .

نشر هذا المجلد فى سنة ١٨٩٢ م .

المجلد الثامن : كتاب التنبيه والإشراف ، للمسعودى (مع فهارس ، ومعجم للمجلدين السابع والثامن)

٥٦ـ الفهرست .

لابن النديم .

حققه : فلوجل ، وطبعه بعد وفاته : أوجست ملر ، وبهان ريدجر ، ١٩٧١ ـ ١٨٧٢ م ، ٢ ج .

٥٧ـ المنقذ من الضلال .

للغزالى .

نشره : باربييه دى مينار ، ١٨٧٦ م .

٥٨–تاريخ الطبرى .

وضع خطة تحقيقه وأشرف عليه بعد أن وزع العمل بين مجموعة من المستشرقين :

المستشرق الهولندى دى خويه ، ١٨٧٩ ـ ١٩٠١ م ، ١٣ مج .

٥٩ـ المكتبة العربية الإسبانية .

نشرها : كوديرا ، بالاشتراك مع ريبرا ، ١٨٨٢ ـ ١٨٩٣ م ، ١٠ مج .

وهى تشتمل على مجموعة كتب مهمة فى تاريخ المسلمين فى الأندلس ، وتراجم علمائهم ، وهذه الكتب هى :

١ ـ الصلة .

لابن بشكوال .

٢ مج ، ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ م .

٢ ـ بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس .

للضبى .

١٨٨٥ م .

٣ ـ معجم تلاميذ أبى على الصدفى لابن الأبار .

١٨٨٦ م .

٤ ـ تكملة الصلة .

لابن الأبار .

١٨٨٧ ـ ١٨٩ م ، ٢ مج .

٥ ـ تاريخ علماء الأندلس .

لابن الفرضى .

١٨٩١ م .

٦٠ ـ الكتاب .

لسيبويه . نشره : هرتفج دارنبور ، ١٨٨٣ م .

٦١-تاريخ اليعقوبي .

نشره : هوتسما ، ١٨٨٣ م .

٦٢-المواعظ والاعتبار .

لأسامة بن منقذ .

نشره : هرتفج دارنبور ، ١٨٨٦ م .

٦٣-الفتح القسي في الفتح القدسي .

لعماد الدين الأصفهاني .

نشره : السويدي لاندبرج ، ١٨٨٨ م .

٦٤-الفخري في الآداب السلطانية .

لابن الطقطقي .

نشره : هرتفج دارنبور ، ١٨٩٥ م .

٦٥-كتاب البخلاء .

للجاحظ .

نشره : فان فلوتن ، ١٩٠٠ م .

٦٦-عيون الأخبار .

لابن قتيبة .

نشره : بروكلمان ، ١٩٠٠ (١٩٠٨ م ، ٤ ج .

٦٧-الطبقات الكبرى .

لابن سعد .

نشرها : جماعة من المستشرقين الالمان ، وهم : هورفتس ، ومتوخ ، وبروكلمان ، وشوالي ، ولبرت ، وميسنر ، وزترستين ، بإشراف : سخاو ، في ١٩٠٣ - ١٩٢٨ م ، ٩ مج .

٦٨–رحلة ابن جبير .

نشرها : دى خويه ، ١٩٠٧ م (بالاعتماد على طبعة وليم رايت لهذا الكتاب ، فى ١٨٥٢

٦٩–معجم الأدباء .

لياقوت الحموى .

نشره : مرجوليوث ، ١٩٠٧ - ١٩١٦ م ، ٧ ج .

٧٠–كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار .

لتقى الدين المقريزى .

نشره : الفرنسى فييت ، ١٩١١ - ١٩٢٧ م ، ج ١ - ٣ وج ٥ .

وهذه النشرات مجرد مثال لا أكثر !! فهل من مدكر ؟ !!

الفصل الثالث

جذور الاستشراق

والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم

كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم[58]

(٥٨) أحمد شوقى : الشوقيات ج١ ، والبلم: صغار السمك

جذور الاستشراق

يا أخوتنا فى الأندلس لقد كان عليكم أن تصلوا جماعة

عندما عرفتم أن أعدائكم يتوضئون بالدم قبل أن يجيئوا للقائكم !!

(بيت شعر فارسى)

الجذور والنشأة :-

أما عن بدايات الاستشراق فقد اختلفت الأراء حوله ، إذ أن البعض يعود به إلى أيام الدولة الإسلامية فى الأندلس حيث تمثل فى إقبال المستعربين[٥٩] من الأوروبيين على دراسة العربية، وجمع المعلومات عن المسلمين، ثم ترجمة الكتب العربية الى اللاتينية. ويدل على ذلك أيضاً وجود مدوّنات إسبانية محملة بتأثيرات عربية واضحة فى مضمونها، مما يثبت أن مؤلفيها أخذوا مادتهم التاريخية، وقواعدهم الحسابية، من مصادر عربية، ومن تلك المدوّنات (مخطوطات مختلفة وجدت فى أوبيط oviedo، وهى محفوظة فى مكتبة الإسكوريال، وقد احتفظ لنا بها القديس أولوجيوس القرطبى المتوفى سنة ٨٥٩م، ونقلت الى أوبيط عام ٨٨٤م.

كما نجد الطريقة ذاتها فى المخطوطة المتنبئة "Cronica Albeldenso التى كتبها مؤلف مجهول عام ٨٨٣م، وفى مخطوط البلدة "Cronica Albeldenso التى كتبها الراهب فيجيلا Vigila، وأتمها عام ٩٧٦م.

وبعض الرهبان من البلدان الأوروبية قصدوا الأندلس، فى أبّان عظمتها ومجدها، ودرسوا فى مدارسها وترجموا القرآن وبعض الكتب العلمية الى لغاتهم، ودرسوا على علماء مسلمين مختلف العلوم، وخاصة الفلسفة والطب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الذين وصلتنا أسماؤهم الراهب الفرنسى جربرت، الذى أصبح فيما بعد بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م، و بطرس المبجل ١٠٩٢-١١٥٦م وجيراردو دا

(٥٩) المستعربين الأسبان وهم الإسبان النصاري الذين أقاموا فى البلاد الإسلامية وعاشوا تحت ظل الحكم الإسلامى , فقد سرت إليهم العادات الإسلامية وتعلموا اللغة العربية وكتبوا بها وألف بعضهم كتباً بها ,بل واقتنوا مكتبات عربية.

كريمونا Gerardo da Cremona ١١١٤–١١٨٧م[٦٠]، وبعد ان عاد هؤلاء الرهبان الى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد التى تعنى بالدراسات العربية أمثال مدرسة بادوا العربية، وأخذت الأديرة، والمدارس الغربية تُدرّس مؤلفات العرب المترجمة الى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

فى حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين حيث لعبت الحركة الصليبية دوراً مركزياً على مستوى الأحداث العالمية التى تمحورت فى بداية العصر الوسيط والتقاء الشرق بالغرب وجها لوجه وحدوث ظاهرة التمشرق الصليبى وافتتانهم بالشرق .

إن دراسة الشرق العربى - المسلم - جاءت بقرار كنسى، ونتيجة من نتائج الحروب الصليبية، التى كانت أيضاً بقرار دينى ، إذن تسير الحملات الصليبية باتجاه الشرق العربى - الإسلامى، تحت ستار دينى، كانت غايته عمليّاً، البحث عن حل لمشاكل المجتمع الغربى المسيحى، وكذلك، إقامة كنيسة عالمية، بإخضاع الكنيسة الشرقية لسلطة روما، من خلال إيجاد هدف عام مشترك هو قتال المسلمين وتحرير بيت المقدس، وبالتالى فإن الحروب الصليبية فى دوافعها وكذلك فى أدواتها كانت أوروبية غربية، إذ تشكلت معظم جيوش تلك الحروب من فرنسا وإيطاليا واسكتلندا وألمانيا، وكان وجود الشرق فى ذهن الغرب، من خلال النتاج الفكرى الأدبى والتاريخى) الذى أعقب هذه الحروب. والواقع فإن المجتمع الغربى قد اكتشف أهمية الشرق ومعارفه وعلومه منذ العصور الوسطى، ونقل ذلك التراث نقلاً لا يظهر فيه التصرف إلا فى تجاهل ذكر المؤلفين الحقيقيين، و عن طريق ذلك خطت أوربا خطواتها التاريخية فى مجال النهضة المعروفة بالنهضة الأوربية renaissance، وبذلك الفكر وعلى هديه أخذت أوروبا منهج التطور العلمى وبنت لنفسها الشخصية العلمية الرائدة .وأدرك الغرب من خلال حروبه الصليبيه أن الشرق يتفوق عليه فكرياً وحضارياً و اقتصادياً، و أنه يجب على الغربيين أن يسيروا فى نفس الطريق الذى سارت فيه شعوب الشرق، لكى ينهضوا و يتقدموا. فالفكر الاستشراقى إذن فى رأى

(٦٠) داكريمونا : راهب فرنسى نقل إلي اللاتينية فلسفة الكندى والفارابى وابن سينا والرازى ويقال أنه ترجم كتاباً فى جميع فنون المعرفة من علوم وآداب وطب.

البعض نشأ فى رعايه الكنيسه، و خضع فيما صدر عنه لتوجيهاتها، و من ثَمَّ لم يكن عملاً علمياً على نحو من الأنحاء، و إنما كان لوناً من ألوان المقاومه للمد الإسلامى.

ولكن من المتفق عليه الى حد كبير بين الباحثين خاصة الغربيين أن الاستشراق اللاهوتى الرسمى قد بدأ وجوده حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسى ١٣١٢ وذلك بانشاء عدد من كراسي الاستاذية فى العربية والعبرية فى جامعات باريس،وأكسفورد ،وبولونيا، وأفينيون(٦١).

ويبدو أن الاستشراق قد قام فى البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثيرعلى مجرى التفكير الغربى مما أدى الى عدم اتخاذها نقطة بداية للاستشراق لدى بعض الباحثين ومن ثم فان اعتبار الحروب الصليبية التى بدأت التعبئة لها فى مجمع كليرمونت ١٠٩٥ على عهد البابا إربان الثانى- كما سبق أن ذكرنا- هى البداية الحقيقية للاستشراق وترجع فى الاساس الى أن الاستشراق قد تبلور كتيار فكرى عام(٦٢).

وقد تنوعت أنماط ومناهج الاستشراق الدينى ,وأهم المستشرقين فيه هم يوحنا الدمشقى (٦٨٠-٧٥٠م) بطرس المبجل (١٠٩٢-١١٥٦م) ريموند لول(٦٣) (١٢٣٥-١٣١٦م) فى فترة العصور الوسطى وكل واحد منهم يمثل مرحلة مهمة على صعيد دراسة الشرق والإسلام بدأت مع الأول الذى دخل فى مجادلات مع المسلمين، أما الثانى فقد أنجزت تحت رعايته أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم عام ١١٤٣م فى دير كلونى فى جنوب فرنسا، وارتبط الثالث بإقرار مجمع فينا الكنسى إنشاء كراسى لدراسة اللغة العربية فى كل من باريس وبولونيا فى عام ١٣١٢م، وحث لول على أن يتخذ قراراً كنسياً بإنشاء ست مدارس للغات الشرقية فى أوروبا(٦٤) والهدف المشترك

---

(٦١) إدوارد سعيد : المرجع السابق ، ص٨٠ .

(٦٢) عبد الله محمد الأمين : المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٦٣) قضي لول تسع سنوات ١٢٦٦-١٢٧٥م فى تعلم العربية ودراسة القرآن وقصد بابا روما وطالبه بإنشاء جامعات تدرس العربية.

(٦٤) باركر: الحروب الصليبية ، ص ١٥٠ .

بين جهود الرجال الثلاثة هو دراسة الإسلام وهناك ميشيل سكوت وهو اسكتلندى، عاش مابين عام ١١٧٥ وعام ١٢٢٦، درس فى أكسفورد، وحصل من جامعة باريس على لقب العالم الرياضى، وتعلم القرآن فى طليطلة بالأندلس. وقد كتب عن الإسلام والمسلمين، مما جعله حجة فى هذا المجال وقرّبه من البابوات والأباطرة، وخاصةً (فريدريك الثانى). ويعد (ميشيل سكوت) صاحب الفضل الأكبر فى تحرير الفكر الأوروبى من الجمود فى عصر الظلام الكنائسى، وهو الذى فتح الباب على مصراعيه على نظرية (ابن رشد) التى تعيش عليها البشرية اليوم فى عقلانية متجردة، وهى كما يقول - أى ابن رشد - (أساس كل تطور - وتقدم - وتحضر)، ويعتبر (سكوت) نفسه - كما سجل فى دراساته - تلميذاً لـ (ابن رشد) فى نظرته العقلية إلى الأمور.، أما (ألبير الكبير) فقد عاش ما بين (١٢٠٦ - ١٢٨٠)، وقد أخذ عن (ميشيل سكوت) إعجابه بـ (ابن رشد)، وإن كان قد جحد فضله عليه خوفاً من الكنيسة ورئيس أساقفة ألمانيا، الذى نصبه عام ١٢٦٠ أسقفاً على (ريجنزيرج). وتاريخ (ألبير الكبير) الألمانى الأصل وهو يطلب العلم فى جامعة (بادوى) و(دير كلونى) و (ستراسبورج) ثم (باريس)، يدلنا على أنه قد تخصص بدأبٍ دونما كلل فى مؤلفات (ابن رشد) و (ابن سينا) و(الغزالى) و (الفارابى)، وهو يقول: (عجبت لأتباع محمد كيف استطاعوا فى هذه الحقبة من الزمن أن يرتفعوا بالعلوم لهذا المستوى). ووجدنا أيضاً ألقديس (توما الاكوينى) فهو وبرغم معارضته لآراء (ابن رشد) لا ينكر فضل المسلمين من أتباع (محمد) فى تحرير عصور الظلام التى عاشتها أوروبا لتصنع بعد ذلك هذا التطور الفكرى للحضارة الإنسانية.

لقد كان أهم ما أخذه (عن (ابن رشد) هو أسلوبه فى البحث الفلسفى لما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا)...ثم أعقبته دعوات أخرى فى الاتجاه نفسه مثل كتابات همفرى بريدو (١٦٤٨-١٧٢٤م) وسيمون أوكلى[٦٥] (١٦٤٨-١٧٢٠)، ثم تبعه فى القرن التاسع عشر حيث شهدت بريطانيا المزيد من السيطرة الإستعمارية على

---

(٦٥) سيمون أوكلى: تولى مهمة تدريس اللغة العربية فى جامعة كمبريدج١٧١١ وألف كتابه الشهير (تاريخ المسلمين) الذى تناول التاريخ الثقافى والسياسى للإسلام.

الأراضى الإسلامية ، وتجلت الفرصة سانحة أمام المبشرين لينقضوا على البناء الإسلامى وأبرز المستشرقين الويز شبنجلر (١٨١٣-١٨٩٣)، ووليم موير (١٨١٩-١٩٠٠) ومرجوليوث (١٨٥٨-١٩٤٠) ودنكان ماكدونالد (١٨٦٣-١٩٤٢)

ويرى بعض الدارسين(٦٦) أن هذه الأراء ما كانت استشراقا، لأن مقاصدها ما كانت معرفية، بل تبشيرية. لقد أراد كنسيون فى ما بين القرنين الثانى عشر والرابع عشر أن يتجاوزوا المرحلة الأسطورية فى مكافحة الإسلام، عن طريق الترجمة البدائية أو المشوهة، اصطناعا لأدوات أفعل فى ذلك الكفاح العسكرى والسياسى والثقافى بين الديانتين والثقافتين، لذلك يمكن وصف هذه الجهود، حتى أعمال مارتن لوثر عن الإسلام والترك فى مطلع القرن السابع عشر بأنها كانت جزءا من الحروب الدائرة بين المسيحية والإسلام منذ ظهوره فى القرن السابع وبدء التصدى له دينيا وثقافيا فى القرن التاسع من جانب اللاهوتيين البيزنطيين.

وما عرف الأوربيون (غير اللاهوتيين) أشياء محددة عن عالم الإسلام الثقافى وبدون أغراض جدالية إلا بعد قيام الفرنسى أنطوان جالان (١٦٤٦ ـ ١٧١٥) بترجمة أقاصيص وحكايات الف ليلة وليلة. وهى التى سحرت مجموعات كبيرة من المثقفين الأوروبيين فى وسط القارة وغربها، وفى القرن الثامن عشر، عصر الرومانسية الأوروبية.

ويرى دكتور رضوان السيد أن التاريخانية الألمانية الهولندية والفرنسية هى التى بلورت على مشارف القرن التاسع عشر المعالم الأولى للاستشراق بمعناه العلمى. فقد قام الهولندى توماس إرينيوس (١٦٢٤) بنشر كتاب عن النحو العربى باللغة اللاتينية، ظل معتمدا طوال حوالى قرنين، وازداد تأثيره فى الألمان عندما قام ميخائيليس عام ١٧٧١، بترجمته الى اللغة الالمانية. والفيلولوجيا ـ كما صار معروفا منذ حوالى قرن ـ هى الركن الأول للتاريخانية الألمانية التى بلغت ذروة ازدهارها لدى المؤرخين الألمان الكبار مثل رانكه وممسن أواسط القرن التاسع عشر. فاذا كانت الرومانطيقية قد أخرجت النظرة الى الشرق الاسلامى من دائرة الجدالات

(٦٦) رضوان السيد كاتب لبنانى متخصص بالفكر الاسلامى جريدة الشرق الاوسط ٢٠ اكتوبر ٢٠٠٤ العدد ٩٤٥٨ .

اللاهوتية، فإن التاريخانية التى اعتبرت معرفة فقه اللغات السامية وغير السامية، الأساس الموضوعى للمعرفة التاريخية لأمة من الأمم، هى السقف المباشر لعلم التاريخ الأوروبى الحديث، وللاستشراق الذى ناضل طويلا لكى يكون جزءا من ذاك التقليد التاريخى الإنسانوى. فاللغة لدى التاريخانيين منذ ما قبل دى سوسير هى الشيفرة التى باكتشاف مفاتيحها (النحو والصرف والبلاغة وعلوم اللسان الاخرى) نستطيع اكتشاف عقلية أى أمة من الأمم وتاريخها الثقافى وتكويناتها الدينية والاجتماعية. ومن هنا فقد بدا الطريق اللغوى الوسيلة الأنجع للتحرر من مقولات اللاهوتيين حول الاسلام والمضى باتجاه معرفة الشرق باعتبارها جزءا من المعرفة التاريخانية المحايدة أو الموضوعية، لكن اشكالية الاسلام، فى ارتباطه الوثيق باللغة العربية وبعكس اللغات الشرقية الاخرى مثل الفارسية والسنسكريتية والصينية أبقت على عسر الاندماج فى العلوم التاريخية، والتحول الى الاختصاص المنفصل الذى نعرفه منذ أكثر من قرن باسم الاستشراق، وهذه الخصوصية التى وقع فيها الاستشراق أو آل اليها بمعنى اعتباره تخصصا بمفرده، ليس من التاريخ وليس من لاهوت الأديان ولا من العلوم السوسيولوجية الوضعية هى التى جعلته موضع شبهة دائمة لدى المسلمين باعتباره معاديا للاسلام، ولدى السوسيولوجيين والانثروبولوجيين باعتبار أنه لا تتوافر له شروط العلم الدقيق، ولدى نقاد ثقافة الاستعمار باعتباره يمارس هيمنة وتملكا على ثقافة العرب والمسلمين وصورتهم التاريخية المعاصرة.

وهى وجهة نظر لا شك توضع فى الحسبان إلا أننا عندما نورد تلك المعلومات نؤكد على أنها إرهاصات لنشوء الظاهرة الاستشراقية لابد من ذكرها وبدونها تصبح الصورة ناقصة ، ولكن الذى يهمنا أن نعرف ونوقن تماماً أن الغرب منذ أمد بعيد يدرسنا فى جميع المجالات حتى توصل إلى معرفة التفاصيل وتفاصيل التفاصيل.

ويرى بعض الدارسين المحدثين أن اتساع رقعة الدولة العثمانية وروابطها الاقتصادية والسياسية الممتدة مع مجموعة كبيرة من الدول الأوروبية والغربية، كان عاملا كبيرا فى دفع حركة الدراسات الاستشراقية آنذاك مع كل ما حملته هذه الحركة من آثار إيجابية أو سلبية، ليتواصل الإهتمام بلغات العالم الإسلامى والعربى ولهجاته،

وحتى الرهبان كانوا من المهتمين بدراسة اللغة العربية، ليعينوا أقوامهم على الشعوب العربية والإسلامية ليتمكنوا منهم فى جميع مجالات الحياة الدينية، والفكرية، والسياسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وحتى النفسية.

والذى لم يدع الاستشراق يثمر نظراتٍ موضوعيةً، هو ارتباطه بالكنيسة ورجال الدين، ولم يتأتى ذلك إلا منذ نهاية القرن السابع عشر، حين مالت بعض الدراسات إلى الموضوعية والعلمية المحايدة للإسلام لا الطاعنة فيه، حتى إن كتاب الديانة المحمدية للمستشرق الهولندى هادريان ريلاند(٦٧) ١٦٧٦-١٧١٨ أدرجته الكنيسة الكاثوليكية فى قائمة الكتب المحرمة، ويمنع منعا باتا تداوله لما فيه من الموضوعية والصحة، وذلك خوفا من دخول أفراد كثيرين فى الإسلام.

وقد شهد الاستشراق فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ازدهاراً فى النواحى العلمية والدراسية المتخصصة،ففى القرن السادس عشر وتحديداً عام ١٥٣٩م تم إنشاء أول كرسى للغة العربية فى الكوليج دى فرانس فى باريس وشغل هذا الكرسى جيوم بوستل (Gguillaume Postel (1510- 1581(٦٨)الذى يعد أول المستشرقين الحقيقيين. وقد أسهم كثيراً فى إثراء دراسة اللغات والشعوب الشرقية فى أوروبا، وجمع فى الوقت نفسه وهو فى الشرق مجموعة هامة من المخطوطات . وقد سار على نهجه تلميذه (جوزيف اسكاليجر) Joseph Scaliger(٦٩).

وكانت أول مطبعة عربية فى أوروبا هى تلك التى أمر بإنشائها الكردينال فرناندودى مدتشى ، كبير دوقات توسكانا ، وكان يرأس هذه المطبعة ، التى كان مقرها فى روما ، شاب إيطالى من بلدة كريمونا ، يدعى جيوفانى بتستا رايموندى ، الذى أقام فى المشرق فترة طويلة ، ويحتمل أنه تعلم العربية ، وعلى كل حال ، فإنه اهتم بالخطوط العربية ، والحروف العربية وخصائصها ، فاستطاع أن يصنع حروفا

---

(٦٧) هادريان ريلاند : مستشرق هولندى يعد من أوائل من قام بعرض علمى للرسول الكريم وهو أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة اوترخت ، له : الجهاد ، الاسلام.

(٦٨) أنظر : تراث الاسلام ، ج١ ، ط٣ ، لشاخت وبوزورث ، سلسلة علم المعرفة، رقم ٢٣٣، ص ٥٩ .

(٦٩) زقزوق:المرجع السابق، ص ٣٠ .

عربية مختلفة الأوضاع : مفردة، متصلة بما قبلها ، متصلة بما بعدها ، فى آخر الكلمة ، وأتم حفر وتقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسما جميلا ، وابتداء من ٦ سبتمبر ١٥٨٦ بدأت المطبعة فى جمع وطبع أول إنتاج لها ، وهو كتاب (القانون) لابن سينا ، ومعه (كتاب النجاة) الذى هو مختصر (الشفاء) ، وتم إنجاز طبع (القانون) ومعه (النجاة) فى ١٥٩٣ [٧٠] .

أما القرن السابع عشر فقد واكبه اهتمام خاص من طلائع المستشرقين الأولى فى الاهتمام بالدراسات الاسلامية والتراث العربى والإسلامى والإشراف على نشر هذه الكتب ، ومحاولة تصحيحها ، ولذا يمكن أن نعبر أن هذه الفترة تمثل التجارب الأولى لتعاطى المستشرقين للأسلوب الحديث فى تصحيح النصوص التراثية العربية ، ثم تكاملت ونضجت هذه التجارب فى وقت لاحق.

وعندما أقبل القرن الثامن عشر كان الاستشراق قد وطد أقدامه واستقل كيانه وتحددت معالمه الى حد بعيد ، وشهد إنشاء كرسيين للغة العربية فى جامعتى أكسفورد وكامبريدج [٧١]، وتوسع أوروبى هائل وإقبالاً من الطلاب والباحثين غير مسبوق.

وشرع الغربيون فى تأسيس الجمعيات العلمية التى كانت نقطة إنطلاق كبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية ، فأسهمت اسهاماً فعالاً فى البحث والاستكشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته [٧٢] وقد أقيمت المعاهد لتعليم العربية وآدابها.

وفى ١٧٩٨ جاءت الحملة الفرنسية على مصر وكان من أهم نتائجها الاتصال المباشرالمنظم بالشرق والكشف عن طريق المعاينة والمشاهدة عن أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وكانت هناك محاولات جاده كرستها الحملة لمعرفة مصر والشرق حتى قبيل قدومها الى مصر مثل تأسيس المدرسة الأهلية عام ١٧٩٣ لتدريس اللغات العربية

---

(٧٠) عبد الرحمن بدوى: موسوعة: ق ١ ، ص ٢٤٨ .

(٧١) يحيي مراد : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٧٢) نفسه ، ص٤٥ .

والتركية والفارسية (٧٣) وكان الغرض من تأسيسها هو إماطة اللثام عن الشعوب الشرقية ودراستها بشكل علمى وكذلك ايجاد مجموعة من العلماء والباحثين المتخصصين فى الدراسات الشرقية والذين أصبحوا نواة للاستشراق العلمى والذين قاموا بتحرير كتاب وصف مصر .Description de. xl'Egypt

وقامت فرنسا بإنشاء مدارس لتدريس اللغة العربية مثل ريمس وشارتر وإنشاء كراسى للغتين العربية والعبرية في باريس وإنشاء كرسى للدراسات الاسلامية فى جامعة السوربون والتى الحق بها فيما بعد معهد الدراسات الإسلامية وكانت جامعة السوربون ولا زالت تلعب دورا هاماً فى مضمار الدراسات العربية والإسلامية(٧٤).

وشهد القرن التاسع عشر اهتماماً أوروبياً بالشرق ، وظهرت أسماء معروفة فى دراسة الشرق ولغاته وحضاراته بفعل دوافع سياسية مثل هنرى بالمر وريتشارد بيرتون وتشارلز دوتى (١٨٤٠-١٨٨٣) والأول درس الجغرافية والطبيعة البشرية لصحراء سيناء بعد احتلال إنجلترا لمصر عام،١٨٨٢ وظهرت دراسات جغرافية مثل دراسة كتشنر، وكلود كوندر، وكى لسترينج، وريتشارد بيرتون (١٨٢١-١٨٩٠) الذى كانت له مصالح تجسدت عبر بلاده فى مناطق الوطن العربى وخاصة الجزيرة العربية، وقد عمل ضابطاً عسكرياً فى الهند، ثم عمل فى خدمة بلاده فى مصر، وقام برحلات فى الجزيرة ونشر وصفاً لها فى كتابه (الحج إلى المدينة ومكة) أما دوتى (١٨٤٣-١٩٢٦) فقد درس الجغرافية الخاصة بشبه الجزيرة العربية من خلال رحلاته، ونشر بعد عودته إلى إنجلترا كتابه (رحلات الجزيرة العربية) معلومات تفصيلية عن مناطق لم يعرفها الإنجليز.

وهذه الصفة العلمية للاستشراق كانت نتيجة انفصام الهوة بينه وبين الكنيسة، وخاصة فى القرن التاسع عشر ، وتدفق المستشرقون على أقطار الشرق العربى

وهكذا يمكن القول ـ كما يقول بارت ـ بأن الاستشراق قد تشكل كعلم فى القرن التاسع عشر، وذلك : عندما تأكد إستعداد الناس للإنصراف عن الآراء المسبقة وعن

(٧٣) ساسى : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٧٤) نفسه ، ص ١٠٧ .

كل لون من ألوان الإنعكاس الذاتى، وللإعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذى تحكمه نظمه الخاصة، وعندما اجتهدوا فى نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ومن ذلك يتضح أنه بتخليص الاستشراق من سيطرة اللاهوت أصبح علماً قائماً بذاته ، هدفه دراسة اللغات الشرقية وآدابها، وبرزت هناك نزعة علمية تتجه إلى دراسة الآداب والعقائد الشرقية لذاتها مستهدفة المعرفة وحدها[٧٥] الى حد ما.

وحينما دخل العالم أعتاب القرن العشرين جرت أحداث هامة أدت إلى تحولات خطيرة فى العالم العربى والاستشراق، ففى القاهرة أنشئت الجمعية الأهلية التى احتضنها عدد من المستشرقين الذين تولوا التدريس فيها وخرّجوا دفعات كبيرة من الطلاب العرب. ووفد عدد كبير من المستشرقين المتخصصين للتدريس بالجامعة المصرية لعل من أبرزهم : نيللينو ، ماسينيون ، شاخت ، توماس أرنولد ، كازانوفا ، كراوس ، ليتمان ، الذين حاضروا فى الفقه والآداب العربية والفلسفة والعلوم والفن [٧٦] ....الخ

وبدأ جيل جديد من المستشرقين يغوص فى أعماق الفكر والدين والأدب العربى. فقد اتجهت عنايتهم بالإسلام وشعوبه وأوضاعه الفكرية والاجتماعية مما كان له أثر كبير فى هذا العصر. وقد تميز الاستشراق فى هذا القرن بإنشاء المراكز العلمية المتخصصة وتخصص كل مستشرق فى فرع معين من فروع المعارف الشرقية ، وانعقدت العديد من المؤتمرات ، أسهم المستشرقون فيها بنصيب وافر من البحوث والمقالات. وحرص الأوروبيون والأمريكيون على إنشاء مراكز للدراسات العربية والإسلامية فى العالم الإسلامى لتكون أقرب إلى هذه البلاد ويستخدمها الطلاب والباحثون الغربيون كمراكز للبحث والدراسة ولتعلم اللغات الإسلامية، ولنشر الثقافة الغربية، وقد بدأ الغرب فى إنشاء هذه المراكز منذ القرن التاسع عشر بإرسال البعثات واستمرت حتى الوقت الحاضر ويمكن أن نعرف مدى سعة وكثافة انتاج الاستشراق، إذا لاحظنا أنه نشر فى الغرب أكثر من ستين ألف كتاب، فى قرن ونصف ١٨٠٠ –

---

(٧٥) زقزوق : المرجع السابق ، ص٤١ .

(٧٦) ساسى :ج١، ص ٦٣ .

١٩٥٠، مما يُعنى بالشرقِ العربى وحده، هذا فضلاً عن واحد وأربعين ألف وأربعمائة وسبعين مقالة وبحثاً، نُشرت حول الاسلام فى الدوريات الغربية، منذ مطلع القرن العشرين، فى حوالى ستين عاماً ١٩٠٦ ـ١٩٦٥ كما وثّقَ ذلك جى.دى. بيرسون J.D.pearsonمدير مكتبة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، فى كتابه: Index Islamicusالذى نشره فى لندن عام ١٩٥٨م، ثم أتبعه بملحقين

وفيما يلى أهم هذه المراكز:

فرنسا

١ – المعهد الفرنسى للآثار الشرقية فى القاهرة (١٨٨٠م).

٢– معهد الدراسات العليا فى تونس (١٩٤٥م).

٣– معهد الدراسات المغربية – الرباط (١٩٣١م).

٤– المعهد الفرنسى فى دمشق (١٩٣٠م).

ويتبع السفارات الفرنسية فى أنحاء العالم مراكز ثقافية تقدم دورات فى اللغة الفرنسية والحضارة الفرنسية، كما تقدم معلومات عن فرنسا.

بريطانيا

١– مركز الدراسات العربية فى الشرق الأوسط (شملان بلبنان)

٢– كلية دلهى (١٧٩٢م–١٨٧م)

٣– كلية فورت–وليم ب كلكتا بالهند (١٧٩٩م–١٨٣٦م)

٤– كلية الملكة فيكتوريا وهى مدرسة ثانوية بمصر ودرس بها كثير من أبناء الطبقة الثرية فى أنحاء العالم العربى، والتعليم فيها باللغة الإنجليزية.

وللسفارة البريطانية فى كل بلد مركز ثقافى يتبع المجلس الثقافى البريطانى ويقدم دورات فى تعليم اللغة الإنجليزية، ولديهم مكتبة يقضى فيها الشباب أوقات فراغهم، ولا بد أنهم يحتكون ببعض الإنجليز العاملين فى هذه المراكز.

٥–معهد الدراسات المغربية فى تطوان.

الولايات المتحدة الأمريكية

١ – الجامعة الأمريكية – بيروت

٢ – الجامعة الأمريكية– القاهرة

٣– الكليـة الأمـريكيـة ببـيـروت – وهـى مـدرسـة ثانـوية درس فيـهـا بعض كـبـار المسؤولين فى العالم العربى.

٤– جامعة الشرق الأوسط باسطنبول بتركيا

٥– مدرسة الدراسات الشرقية الأمريكية بالقدس

٦– المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية ببغداد.

ولأمريكا معاهد لتعليم اللغة العربيـة لموظفى سفاراتها فى العالم العربى فى كل من تونس وفاس بالمغرب، واليمن وكذلك لإجراء البحوث والدراسات على المجتمعات العربية الإسلامية.

أساليب الاستشراق وأدواته

اكذبوا ! اكذبوا فلابد ان يبقى اثر من كذبكم
(فولتير) .

لقد سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب تناسب مجال عملهم وتناسب أهدافهم ودوافعهم، لم يتركوا مجالاً من مجالات المعرفة الشرقية إلاّ تخصصوا فيها

ومن أبرز وسائل المستشرقين لنشر أفكارهم :

١ – التحقيق والنشر وإصدار الكتب :– فقد حرص الاستشراق منذ بدايته على نشر الكتب التى تتناول الإسلام من جميع جوانبه عقيدة وشريعة وتاريخاً وسيرة، وتناولت هذه الكتب الأحوال الاجتماعية فى العالم الإسلامى فى مختلف العصور.

ولعل من أشهر دور النشر هذه على سبيل المثال جامعة أكسفورد التى تطبع مئات الكتب كل عام حول العالم الإسلامى وقضاياه المختلفة، كما أن الجامعات الأوروبية والأمريكية لها دور نشر نشطة، تقوم بجهد يوازى –إن لم يتفوق على نشاط دور النشر التجارية البحتة–(قارن بينها وبين دور النشر فى الجامعات العربية والإسلامية– دور نشر للمجاملة وللتوزيع المحدود ولا تطبع دار النشر الجامعية أكثر من عشرة عناوين سنوياً)

ففى موقع دار جامعة أكسفورد للنشر مئات الكتب التى تهتم بالإسلام والعالم الإسلامى ومنها هذه الكتب– على سبيل المثال–:

– موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامى الحديث ، وتتكون من أربعة مجلدات تتألف من ١٨٤٠ صفحة.

فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث وقابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات والأعلام أثبتوها فى أواخر الكتب التى نشروها، وقاموا فى بعض الأحيان بشرح بعض الكتب شرحاً مفيداً

وهكذا استطاعوا أن ينشروا عدداً كبيراً جداً من المؤلفات العربية، كانت عوناً كبيراً للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق . وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققاً ومطبوعاً على أيديهم(٧٧) .

٢-إصدار المجلات:- الخاصة ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية، وتعد بالمئات فى مختلف أنحاء أوروبا وأمريكا فلا يكاد قسم من أقسام دراسات الشرق الأوسط الكبيرة فى الجامعات الغربية إلاّ وله مجلة أو دورية كما أن الجمعيات الاستشراقية لها أيضاً إصداراتها من الدوريات والمجلات ونذكر على سبيل المثال الجامعات الآتية التى لها دوريات مشهورة .

– دورية مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن

– دورية جسور تصدر عن مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس .

– مجلة العالم الإسلامى (بالألمانية) من ألمانيا

– مجلة العالم الإسلامى من معهد هارتفورد اللاهوتى بالولايات المتحدة الأمريكية .

– مجلة العلاقات النصرانية الإسلامية عن معهد العلاقات النصرانية الإسلامية بجامعة بيرمنجهام ببريطانيا .

وهناك الكثير غيرها التى يبلغ تعدادها بالمئات فى شتى مجالات المعرفة .

٣-إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية) بعدة لغات) :- وهى أوسع انتاج موسوعى استشراقى _من قبل مجموعة كبيرة من المستشرقين من جنسيات أوروبية مختلفة . ونظراً لأهمية وخطورة دائرة المعارف سوف نستطرد ونحاول اعطاء تفاصيل أكثر حولها:

بدأت الفكرة فى تأليف هذه الدائرة عام ١٨٩٥ م ، وفى المؤتمر الحادى عشر١٨٩٨ م تم تكوين لجنة دائمة مهمتها الإشراف على سير الخطة ، وكان أعضاؤها: باربير دى مينار) باريس-(أ . ج . بروان) -كامبردج(– جولد

(٧٧) زقزوق :الاستشراق، ص٦٥ .

تسيهر– (بودابست)– م . ج . د . جورج) – لندن –(أ . جويدى (روما) ج . كارباسك)فينا (ف . دى . لندبرج –(توتزن) – ف . دى . روزن– (سان بيزسبورج)– أ . سوسين– (ليزيج) – دى . ستوبيلير–(دار بيرل بليدن(وفى المؤتمر الثانى عشر عرضت بعض الأعمال التى تم إنجازها من مواد الدائرة .وبدأ تأليفها عام ١٩٠٦ م ، بثلاث لغات : الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وصدرت الطبعة الأولى عام ١٩٣٣ م – ١٩٣٨ م . وقد أسهم فى المجلد الأول منها الذى صدر عام ١٩١٣ م قرابة المائة من بلجيكا وهولندا والنمسا والمجر وروسيا والسويد وسويسرا كما حضر إلى جانب الباحثين الأوربيين منذ البداية وفى أعداد متزايدة دوماً علماء مسلمين من كل الأمصار ممن تلقوا ثقافة غربية ، وبذلك فقد تحولت دائرة المعارف الإسلامية إلى نصب تذكارى معبر للعمل العالمى المشترك يدعو للاقتداء به . وقد تم تعيين هوتسما رئيساً لإدارة المشروع ، واستمر من ١٩١٣ م حتى ١٩٢٤ م ، وتم تعيين المستشرق الهولندى فنسنك ensinek[٧٨] واستمر من ١٩٢٤–حتى ١٩٣٩ م

وأشرف على الطبعة الإنجليزية الأولى : هوتسما – فنسنك – همفنك – جب – ليفى بروفنسال – شادة – باسيه – هورتمان – أرونلد – بارو – لويس – شاخت – جولدتسيهر – ليتمان – نللينو – نولدكه .

أما الطبعة الثانية : فبعد نفاد الطبعة الأولى الإنجليزية من الأسواق قدم المستشرقون مشروعا إلى المؤتمر الحادى والعشرين للمستشرقين فى باريس – يوليو ١٩٤٨ م متضمن طلب المبادرة إلى إصدار الطبعة الثانية فتمت الموافقة عليه ، وتكفل المجمع اللغوى الهولندى بالمشروع مخططين إصدار ستة أعداد كل سنة ، كل عدد فى ٦٤ صفحة ، وأن تخرج هذه الطبعة على غرار الطبعة الأولى مع تخصيص المجال الأكبر للمسائل الاجتماعية والاقتصادية والإنتاج الفنى ، وفى نيتهم تذييل الطبعة

(٧٨) فنسنك : تتلمذ علي يد المستشرق هوتسمان ودى خويه وسنوك هرجرونيه وسخاو ، حصل علي الدكتوراه فى بحثه (محمد واليهود فى المدينة) عام ١٩٠٨م. بدأ فى عمل معجم مفهرس لألفاظ الحديث الشريف مستعيناً بعدد كبير من الباحثين وتمويل من أكاديمية العلوم فى أمستردام ومؤسسات هولندية وأوروبية أخري، وأصدر كتاباً فى فهرسة الحديث ترجمه فؤاد عبد الباقى بعنوان (مفتاح كنوز السنة) أشرف علي طباعة كتابات سنوك هورجرونيه فى ستة مجلدات، له مؤلفات عديدة منها كتاب فى العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخى.

الجديدة بفهارس . وبدأ صدورها عام ١٩٥٤م على شكل أجزاء متتابعة وصلت مع نهاية عام ١٩٩١ م إلى ستة مجلدات وصلوا فيه إلى الحروف (MAHK - MID)، وكانت موادها مأخوذة من الطبعة الأولى للدائرة ، ومن دائرة المعارف المختصرة ، فأثبتوا بعضها بنصها دون تعديل ، وبعضها أثبتوه بعد التعديل ، وقاموا بحذف مواد قديمة بالكلية ، وإضافة مواد جديدة بالكلية، وصدرت بالإنجليزية والفرنسية فقط .

وجمعت دائرة المعارف هذه خلاصة ما كُتبَ عن الاسلام فى الكتب التى ألّفها المستشرقون، ومن ابرز المستشرقين الذين ساهموا فى كتابة موادها:-

١ _لويس ماسينيون (١٨٨٣_١٩٦٢)أكبر مستشرقى فرنسا المتأخرين.

٢ _جوزيف شاخت (١٩٠٢-١٩٧٠) مستشرق هولندى من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق.

٣ _هنرى لامنس اليسوعى (١٨٦٢ -١٩٣٧)مستشرق بلجيكى المولد فرنسى الجنسية، من علماء الرهبان اليسوعيين.

٤ _رينولد ألين نيكلسون (١٨٦٨ - ١٩٤٥) من أكبر مستشرقى انجلترا المتأخرين. تخصص فى التصوف الاسلامى والفلسفة.

٥ _دافيد صمويل مرجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠) من كبار المستشرقين، ومن أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق.

٦ _دانكان بلاك ماكدونالد (١٩٤٣)مستشرق أميركى .

٧ _إجناس جولد تسيهر (١٨٥٠-١٩٢١) مستشرق مجرى موسوعى، عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه.

٨ _أ.ج. أربرى. مستشرق إنجليزى وسبق الإشارة اليه

٩ _كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦)مستشرق المانى يعتبر أحد أبرز المستشرقين فى العصر الحديث. عالم بتاريخ الأدب العربى.

١٠ _كريستيان سنوك هرجرونيه (١٨٥٧-١٩٣٦)مستشرق هولندى ولد فى استرهوت وتعلم بليدن وإستراسبورج.

١١ ـجودفروا ديمومبين (١٨٦٢-١٩٥٧)مستشرق فرنسى كان استاذ العربية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس.

١٢ ـتوماس ووكر آرنولد (١٨٦٤-١٩٣٠) مستشرق إنجليزى.

١٣ ـرينيه باسيه (١٨٥٥-١٩٢٤) مستشرق فرنسى من أعضاء المجمع العلمى العربى.

١٤ ـإيفارست ليفى بروفنسال (١٨٩٤-١٩٥٥) مستعرب فرنسى الأصل كثير الإشتغال بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها، ولد وتعلم فى الجزائر.

١٥ ـكارل فلهلم سترستين (١٨٦٦-١٩٥٣)مستشرق سويدى من العلماء وأحد أعضاء جمعيات علمية كثيرة، منها المجتمع العلمى العربى.

١٦ ـجورجيوليفى دلافيدا (١٨٨٦-١٩٣٧)من كبار المستشرقين الايطاليين مولده ووفاته بروما وكان استاذ العربية واللغات السامية المقارنة فى جامعتها.

١٧ ـكارل فلّرس (١٨٥٧-١٩٠٩) مستشرق ألمانى تولّى إدارة المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) مدة من الزمن.

١٨ ـفرانتس بوهل (١٨٥٠-١٩٣٢)مستشرق دنماركى من أعضاء المجمع العلمى العربى.

١٩ ـجاكوب بارت (١٨٥١-١٩١٤)مستشرق ألمانى كان يدرّس العربية فى الكلية الاكليركية فى جامعة برلين.

٢٠ ـج.ه . كريمرز، مستشرق هولندى كثير الطعن فى الاسلام وصاحب ميول تبشيرية سافرة.

٢١ ـأدوين كالفرلى، مستشرق أمريكى ، رئيس تحرير مجلة العالم الاسلامى الامريكية فترة من الزمن.

٢٢ ـپاول كراوس (١٩٠٤-١٩٤٤)مستشرق ألمانى من أصل تشيكوسلوفاكى تعلم فى جامعة برانج

- المنهج المتبع في ترتيب الدائرة -:

حاكى كاتبوا هذه الدائرة الأسلوب المتبع عند أصحاب المعاجم اللغوية ، ودوائر المعارف العربية ، والتى اعتمدت الأبجدية أسلوباً لها ، وإذا كانت بعض المعاجم قد أسقطت الكنى أحياناً ، فإن الدائرة قد استبقت الكنى والألقاب . والكشف فى الدائرة سهل ميسور لمن حفظ الحروف مرتبة وعلم سبق الحرف التالى والثالث على ماسواهما . وإذا اتفق الاسمان فإن تقديم الأول على الآخر يكون بحسب أبجدية الكلمة الثانية ، ويراعى فيها أيضا ترتيب الحروف ، فإن اتفقا كان الترتيب بحسب الكلمة الثالثة وهكذا .

- المنهج المتبع في جمع الدائرة :

تم تقسيم مفردات الدائرة إلى أقسام ، أعطى لعدد من الباحثين فى غير توازن بل بحسب التخصص والقدرة على الإنجاز ، ويجد الباحث فى الدائرة بعض المواد فى صدر الدائرة منسوبة إلى فلان من كتاب الدائرة ، بينما يجد مادة أخرى فى نصف الدائرة أو آخرها منسوبة إليه ، وقد لا يتوفر التقارب بين المفردات من حيث المحتوى لا حجماً ولا تناسقاً.

- المنهج المتبع عند كتاب الدائرة في المعالجة :

إعتمد كتاب الدائرة فى جمع المادة العلمية على كتب اللغة العربية وغير العربية كما اعتمدوا على كتب التراث مع التركيز على الإنتقاء منها ، وأضافوا إلى ذلك الاستقاء من الواقع ، والرجوع إلى ما كتبه المستشرقون فى كثير من المراجع ولم يرد النص على الجزء والصفحة فى كثير من الأحيان ، بل النص على بعض المراجع مباشرة والنص على عدد من المراجع عقب الانتهاء من المادة مع ذكر إسم كاتب المادة، وكان استخدامهم منوعاً للمناهج العلمية على تفاوت فى الاستخدام وهذه المناهج :

-المنهج التاريخي: وهو أكثرما يكون فى الدائرة وأكثر موادها تعتمد على هذا المنهج، وذلك كالحديث عن الأشخاص والأحداث وغيرها .

- **المنهج الوصفي:** وأوضح ما يكون في الحديث عن البلدان بخاصة ، حيث الإجادة والإفاضة بل والاسترسال فى كثير من الأحيان إلى حد وصف البحار والأنهار والأودية والشوارع والحارات والحانات! ، وكأنما أراد هؤلاء أن يقدموا وصفاً ييسر حركة الاستعمار لمن شاء أن يستعمر هذه البلاد.

- **المنهج التحليلي:** وهو كثير فى الدائرة وأوضح ما يكون فى تحليل المفردات وبيان أصولها وردها إن استطاعوا إلى أصول غير عربية ، وإن تكلفوا فى ذلك كثيراً ، والتحليل المتعلق بمادة (الله) ، كما أن الاستقصاء فى بعض المواد وتتبع نشأتها وتطورها واستخدام المسلمين لها ورد كثيراً ضمن المنهج التحليلى

وهناك عدة ملاحظات علي هذه الدائرة وهي:-

أولاً:- من حيث المراجع: كثيراً ما نجد عن حديثهم عن قضية إسلامية رجوعهم إلى المصادر غير المعتمدة عند علماء الإسلام، والاعتماد على مصادر الاستشراق والمستشرقين وكتاباتهم، وكثيراً ما يكون الباطل فيها مسلطاً على الحق، وإن كثر الكلام فيها فى كتب المسلمين ، أو يكون المكتوب حسب هوى هذا المستشرق . أما المراجع الإسلامية إن وجدت فالتركيز فى أكثرها على الموسوعات العامة كصبح الأعشى والفهرست والأغانى ونهاية الأرب ، وكذلك موسوعات اللغة. كما أن الاعتماد على كتب التفسير غير المحققة والمشهورة بالضعف أكثر من الاعتماد على كتب التفسير المعتدلة والتى ينحو أصحابها إلى بيان درجة الرواية أو حتى ذكر السند كالطبرى وابن كثير رحمهما الله.

ثانياً:- فقدان التوازن فى معالجة المواد العلمية ، فبعض المواد الأساسية فى الفقه الإسلامى أو الشريعة الإسلامية عولجت فى أسطر ، بينما نجد مواداً ثانوية أو خارجة عن التعريف بالإسلام بالكلية تستغرق عدداً كبيراً من الصفحات ، فالحديث عن أفلاطون مثلاً استغرق من ص٤٣٣ إلى ص٤٥٢ من المجلد الثانى من الترجمة الأولى ، والحديث عن الأسكندر والأسكندرية استغرق من ص١٢٦ إلى ص١٤٠ من المجلد الثانى أيضاً ، والحديث عن أفغانستان استغرق من ص٣٥١ إلى ص٤٤٢ منه أيضاً.

ثالثاً:– التشكيك فى المسلمات كالزعم بأن بناء إبراهيم للبيت جاء من فرط ذكاء الرسول (ﷺ) الذى حرص على ربط الكعبة بإبراهيم فى المدينة ، ولم يرد لذلك ذكر فى قرآن مكة ، لأن اليهود كانوا أصحاب تأثير على فكره فيها ، فخالفهم فى المدينة لهوى فى نفسه ، كما أن صلاة الاستسقاء لون من ألوان السحر والشعوذة ، والقطع بأن الذبيح إسحاق لا إسماعيل مع الإدعاء بأن الصحابة والتابعين من عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار وكذا أقدم الروايات لم تختلف عن رواية التوارة فى هذا الموضوع ، ومن العجيب والغريب أن يشكك هؤلاء فى نسبة الآيات القرآنية فعند الحديث عن صدر سورة الإسراء ذكروا الآية الأولى ثم ذكر الكاتب قوله : ولسنا نعرف إذا كانت هذه الآية فى الأصل من سورةالإسراء أم أنها كانت فى بادئ الأمر من سورة أخرى ولا يعنينا البحث فيما يمكن أن يكون معناها الحقيقى.. مع الإيهام بأن القصة مستقاة عن الإنجيل ذلك فى قولهم : وتشبه مقابلة النبى (ﷺ) لهؤلاء الأنبياء فى بيت المقدس ظهور عيسى على جبل تابور ، وربما نسجت على منوالها....(لاحظ كلمة ربما) .

رابعاً:– الاتهام وهو أوضح ما يكون من نسبة القرآن من حيث المصدر إلى أصول يهودية ونصرانية والإدعاء بالأخذ عن غير المسلمين ، ودعوى قيام كثير من سيرة الرسول (ﷺ) وسيرة الصحابة والتابعين على أساس المحاكاة لسير القديسين السابقين ، والأحبار والرهبان .

خامساً:– ويظهر فى مواضع أخرى نسبة القرآن الكريم إلى النبى (ﷺ) ومن ذلك قولهم: ومن حسن التوفيق أن لوازم السجع حملته على وصف الله بعدة صفات يتردد ذكرها كثيراً فى القرآن...وتبين شغف محمد (ﷺ) بهذه الصفات ، وشدة تمسكه بها...وهذه الصفات تعبر عن حقيقة إله محمد أحسن مما يعبر عنها الصفات التى ذكرها علماء الكلام فى القرون الوسطى، وهى تعيننا كثيراً فى فهم وتحديد عبارات محمد المبعثرة المتناقضة...تبدوا أسماء الله الحسنى لأول وهلة خليطاً غريباً من الألفاظ الدالة على التجسيم والعبارات الميتافيزيقية...وقد استطاع محمد (ﷺ) بفضل خياله المتوقد أن يصف الله بصفات واضحة معينة مثل الأول والآخر والظاهر

والباطن...ومن أسمائه أيضاً السلام... ومعناها شديد الغموض، ونكاد نقطع بأنها لا تعنى السلم ويرى المفسرون أن معناها السلامة أى البراءة من النقائص والعيوب، وهو تفسير محتمل وقد تكون هذه الصفة كلمة باقية فى ذاكرة محمد (ﷺ) من العبارات التى تتلى فى صلوات النصارى

سادساً:- التركيز على السيرة الذاتية للأفراد، وبخاصة غير المسلمين ، وإذا كانت الدائرة-كما زُعم- بيان عن الإسلام، فحاصلة الإسلام بالحديث عن أفلاطون والأسكندر الأكبر وغيرهم ممن عاشوا وماتوا قبل ظهور الإسلام. كما أن الحديث عن كثير من حكام المسلمين المجاهيل لا يعطى أدنى تصور عن الإسلام أو المسلمين فى الموضوع محل المعالجة ، ومن يقرأ المجلد الأول والثانى يدرك أن التراجم فيها تجاوز٦٠٪ من محتواهما

سابعاً:- عدم ذكر الآيات القرآنية والاكتفاء بالنص على اسم السورة ، ورقم الآية فى كثير من المواطن، وهو ما يجعل الأمر مجهولاً كما هو ، لعدم حفظ القرآن من القارئ أو لعدم توفر المصحف - فى حينه - وكثيراً ما يكون الافتراء فى النسبة حيث يتم النسبة إلى سورة وآية لا صلة لها بالموضوع على وجه الإطلاق .

ثامناً:- الادعاء بلا دليل من النقل أو العقل ومن أوضح البراهين على ذلك، الإدعاء بأن التمتع ناتج عن أن محرمات الإحرام غدت قاسية فى نظر النبى(ﷺ) لذا نجده أثناء مكثه فى مكة قبل الحج يتحلل من هذه المحرمات ، فلما نظر إليه صحابته نظرة عتاب واستفهام نزلت آية التمتع ، ودعوى وجوب الإعتماد بعد الحج، وأخيراً عندما يترك الحاج المدينة المحرمة يقوم بعمرة الوداع، ولهذا فهو يذهب إلى التنعيم ويصلى ركعتين ثم يعود إلى مكة ليقوم بالطواف والسعى، ثم يخلع عنه لباس الإحرام نهائياً ، والزعم بأن الإسلام قد دعا اليهود والنصارى إلى تأدية صلاة - الاستسقاء - فى بلاد الإسلام ، وعند الحديث عن إسماعيل عليه السلام قالوا: ولا تذكر الروايات شيئاً البتة عن رسالة إسماعيل أو عن نزول الوحى عليه ، ولم توضح صلته بنشر ملة إبراهيم .

تاسعاً:- الطعن فى السنة، من حيث النسبة أو بدعوى الوضع أو بمحاولة الرد

إلى أصول غير إسلامية ، أو بدعوى تلفيق وتوفيق كتاب السنة وجامعيها بين روايات عدة وإخراجها بصورة تلفيقية ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك دعواهم أن الروايات التى وردت بحق أسامة بن زيد ابن حارثة، هى من وضع الرواة وسببها : يرجع من ناحية إلى الرغبة فى التقليل من شأن بيت على، ومن ناحية أخرى إلى إظهار أن النبى (ﷺ) كان ديموقراطياً حقاً بريئاً من التعصب للون ، وما ذكروه عند حديثهم عن مادة إسراء وحديثهم عنها بأسلوب فيه تهكم وسخرية وتكذيب يتضح ذلك فى قولهم : ويقال : إن النبى (ﷺ) خاطب الله فى السماء سبعين ألف مرة ، مع أن الرحلة كلها تمت على وجه السرعة بحيث إنه لما رجع كان فراشه دافئاً ، وكان الكأس الذى قلبه بقدمه عند إسراعه فى الرحيل ما زال ندياً .

عاشراً:- الافتراء والخلط والاختلاق وهذا كثير فى الدائرة يتضح ذلك فى وصفهم لإسرافيل - عليه السلام - حيث ذكروا ما لا أساس له من نقل ولا عقل ومن ذلك : وهذا الملَك هائل الحجم فبينما قدماه تصل إلى ما تحت الأرض السابعة إذ تبلغ رأسه عمد عرش الرحمن ، وله أربعة أجنحة: أحدهما فى المغرب ، والثانى فى المشرق ، وواحد يغطى جسده ، وواحد يتقى بها جلال الله ، وجسمه مغطى بالشعر والأفواه والألسنة ، وهو يعتبر الملَك الذى يقرأ قضاء الله من اللوح المحفوظ ويبلغها إلى الموكل بها من رؤساء الملائكة ، وهو ينظر إلى جهنم ثلاث مرات فى النهار ومثلها فى الليل ، ويزعج من الأسى ويبكى بكاءً مراً ، حتى لتغمر دموعه الأرض، وقد صحب النبى (ﷺ) ثلاثة أعوام وبلغه الرسالة ثم قام جبريل مقامه بهذا الأمر وأخذ ينزل إليه القرآن .

حادى عشر:- محاولة تأصيل الخرافات على أنها من الإسلام ، فكتب التفسير فيها الكثير من الأساطير وأهل العلم بالسنة والآثار يدركون ذلك ولا يسلمون ببعض الروايات وإن وردت فى أمهات كتب التفسير، وأما كتّاب الدائرة فقد نقلوا الإسرائيليات على أنها من الإسلام ، وفى إطار تعريفهم بالأنبياء والرسل الوارد ذكرهم فى القرآن ما تركوا شاردة من الشوارد إلا وأتوا بها إذا كانت تخدم هدفهم ، ومن أوضح الأمثلة على هذا: ما ورد بحق إدريس - عليه السلام- والذى أعجبت به الملائكة من شدة

ورعة حتى زاره ملك الموت فى صورة إنسان ولما علم بحقيقته طلب منه قبض روحه فقبضها ساعة من الزمن ثم أعادها ثانية، فطلب منه رفعه إلى السماء وإدخاله الجنة ففعل، فلما دخل الجنة رفض الخروج منها مستشهداً بآيات من القرآن ، وسيعود إدريس ثانية إلى الأرض (ورفعناه مكاناً عليا) .

٤ -إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية:-

دأب المستشرقون منذ بداية عهدهم بالدراسات العربية والإسلامية على الاتصال بعضهم ببعض عن طريق المراسلات والرحلات، ففى وقت من الأوقات قيل إن باريس كانت كعبة الاستشراق حين كان سلفستر دى ساسى يترأس معهد اللغات الشرقية الحية فى باريس (١٧٩٥م وما بعدها) . وكان الحال كذلك مع العواصم الأخرى حين يذيع صيت أحد المستشرقين فيسعون إليه للتلقى عنه أو يسعون إلى استضافته أستاذاً زائراً. ولكن كان لا بد من طريقة أخرى للوصول إلى التبادل العلمى والثقافى فكانت الندوات المحلية والإقليمية ثم الدولية وسيلة من وسائل الصلة بين المستشرقين.

وكانت مؤتمرات المستشرقين فى غالبيتها عبارة عن لقاء مجموعة من الباحثين والعلماء لتقديم بحوث وأوراق عمل ونقاشات ومناسبات اجتماعية على هامش المؤتمرات ويكاد يكون هناك فى كل جامعة أوروبية أو أمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد فى بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونخ حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى. ويرأس كل معهد أستاذ ويساعده بعض المحاضرين والمساعدين . وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعى وتعليم العربية وتخريج الدارسين فى أقسام الماجستير والدكتوراه ممن سيواصلون أعمالهم فى المجال الاستشراقى الأكاديمى أو غيره من المجالات الأخرى فى السلك الدبلوماسى أو الإلتحاق بأعمال فى الأقسام الشرقية بدور الكتب، أو فى مراكز البحوث المهتمة بالشرق، أو غير ذلك من أعمال فى جهات لها صلة بالشرق[٧٩] .

(٧٩) زقزوق : الاستشراق ، ص٦٢ .

٥- الكتابة فى الصحف المحلية ببلادهم والبلاد التى لهم فيها نفوذ.

٦- عقد المؤتمرات لمناقشة القضايا الإسلامية.

٧- إنشاء الجمعيات:- مثل جمعيتى: المستشرقين الفرنسيين، الذين أصدروا المجلة الآسيوية، والمستشرقين الإنجليز الذين أصدروا مجلة الجمعية الآسيوية الملكية وجمعية المستشرقين الأمريكيين، الذين أصدروا مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، وكذلك فعل المستشرقون فى كل بلد من بلدان أوروبا.

٨- التعليم الجامعي والبحث العلمي: وذلك من خلال فتح الأقسام الجامعية التى تعنى بدراسة العالم الإسلامى، وكذا مراكز البحوث الخاصة، بل وفتح جامعات أوروبية وأمريكية فى البلاد العربية الإسلامية ومن أبرز هذه الجامعات الجامعة الأمريكية التى أصبح لها العديد من الفروع فى القاهرة وفى بيروت وفى دبى وفى الشارقة وفى إسطنبول وغيرها.

وقد تسلح المستشرقين بالأدوات الآتية :-

- الإخلاص والعمل الجاد الدؤوب .
- حب الاستطلاع والرغبة القوية فى المعرفة
- الإنفاق السخى على البحث العلمى من قبل الحكومات الغربية وكذلك المؤسسات الخاصة الخيرية
- التعاون فيما بينهم، يتمثل هذا التعاون فى عدة أمور أولها استعانة بعضهم ببعض فى مجال التدريس وإلقاء المحاضرات
- المرونة والتسامح فيما بينهم
- المرونة والتسامح مع من يخالفهم الرأى إن وجدوا ذلك فى مصلحتهم على المدى القصير أو البعيد .
- الخداع والكذب، فى بعض الأحيان إذا احتاج المستشرق إلى استخدام مثل هذه الأساليب لتحقيق أهدافه.

ولذلك سنتعرض لأهم ملامح وسمات المدارس الاستشراقية

الفصل الرابع

مدارس الاستشراق

الشرق شرق ، والغرب غرب ولن يلتقي هذان التوأمان أبداً إلى أن تقف الأرض والسماء معاً ، على مقعد محاكمة القيامة الإلهية العظيم

ردیارد کبلنج"



مدارس الاستشراق

لقد نطق البشير بما ابتهجنا

له لو كان يصدقنا البشير !

البحترى

لقد اهتمت الدراسات الاستشراقية بجميع الجوانب الحضارية والسياسية والفلسفية والدينية والاقتصادية الخ، وكانت هناك توجهات خاصة لكل مدرسة من مدارس الاستشراق ، فالاستشراق الفرنسى والهولندى مثلاً اهتم بالجوانب اللغوية والأدبية واهتمت المدرسة الألمانية والفرنسية أيضاً بتحقيق ودراسة المواضيع العلمية فى الحضارة العربية ، واهتم الاستشراق البريطانى والألمانى بدراسة العقائد الاسلامية والدين الاسلامى أما المدرسة الروسية فقد اهتمت بدراسة التراث ولمزيد من التفاصيل نورد تطورات وخصائص كل مدرسة على النحو التالى:-

أولاً: المدرسة الفرنسية

يمثل الاستشراق الفرنسى لوحة كبيرة رسمت ملامحها فى القرن السادس عشر وقد لعبت فرنسا دوراً هاماً فى الاستشراق منذ تأسيس مدرستى ريمس وشارتر لتدريس اللغة العربية فى باريس وكرسى للدراسات الأسلامية فى جامعة السوربون والتى ألحق بها معهد الدراسات الأسلامية [٨٠] ، ومنذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩ انشأت مؤسسة جديدة هى مدرسة اللغات الشرقية وكانت اللغات التى تدرس بموجب تلك المعاهدة هى العربية الفصحى والعامية وبوسعنا أن نعتبر أن العقد الأخير من القرن الثامن عشر، إنطلاقه حقيقية للدراسات الشرقية الفرنسية[٨١] .

وبدا الأهتمام بالمؤلفات الشرقية واضحا فى المصنف الشهير (وصف مصر Description de L'Egypt وهو جهد ضخم للعلماء المرافقين للحملة الفرنسية على مصر.

---

(٨٠) ساسى : ج١ ، ص ١٠٧

(٨١) روبير منتران: سلسلة الثقافة المقارنة الأستشراق، ج٢ ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد١٩٨٧ ، ، ص ٣٤ .

ولم يكن أساتذة مدرسة اللغات الشرقية أساتذه فحسب ، بل علماء حقيقيين ومن أشهرهم سلفستر دى ساسى ، جوبير ، رينوه ، د يفريمرى.

وقد دفع احتلال فرنسا للجزائر ١٨٣٠ نحو توسيع دائرة الأستشراق الفرنسية ولا سيما العناية باللغة العربية ، كما وتضاعف الأمر بعد إحتلال تونس ومراكش إذ صار حتميا التعرف على اللغة والتاريخ والديانة فترجمت ونشرت نصوص عربية كثيرة.

وبدخول القرن العشرين ، ظهر تحول واضح فى الأستشراق الفرنسى فقد سمح بإنشاء المدرسة العلمية للدراسات العليا فى باريس مما أدى إلى تجديد المواد المتنوعة والمتخصصة فى الدراسات الأستشراقية وظهر أساتذة متميزون من أمثال: لويس ماسينيون ، وليم مارسيه ، وجورج مارسيه ، وجان دانى[٨٢].

وتأسست بعد الحرب العالمية الثانية عدة كراسى لتدريس اللغة العربية والأدب والحضارة والتاريخ والفلسفة الإسلامية .

ومن أهم أعلام تلك المدرسة:

ارنست رينان:

ولد عام ١٨٢٢ بمقاطعة (بريتانى) بفرنسا، ووهب جلّ اهتمامه للبحث العلمى العقلى الذى تركه أتباع محمد. لقد وضع (أرنست رينان) كتاباً عن العملاق (ابن رشد) وكيف أثرت فيه فلسفته، حتى لقّب هو وأتباعه بأبناء المدرسة الرشدية، وهذه المدرسة هى حقيقة واقعة، وقد انقسمت إلى قسمين، القسم الأول هو المدرسة الرشدية اللاتينية.. وحمل القسم الثانى لقب المدرسة الرشدية العبرية، بينما بقى (ابن رشد) أستاذاً للجميع على مختلف مللهم ونحلهم ومختلف عقائدهم..

وقد كتب (أرنست رينان) بعض الافتراءات على الدين الإسلامى، مما جعل (جمال الدين الأفغانى) يتصدى له، مناقشاً ادعاءاته التى افتراها على الدين الحنيف فى كتابه (الإسلام والعلم) حيث رد بحجج علمية وأسانيد ثابتة، جعلت المستشرق

(٨٢) روبير منتران: نفسه، ص٣٥ .

الفرنسي يقرّ آخر الأمر، بضعف مصادره التي استقى منها معلوماته عن الإسلام.

والمهم أن هؤلاء الأربعة (ميشيل سكوت) و(ألبير الكبير) و(توماس داكوين - الأكويني) و (رينان) لم يخلو من هوى وتعصب في كثير من آرائهم، إلا أنهم لم يستطيعوا إنكار الحقائق بعظمة (محمد) وما خلّفه للحضارة الإنسانية عبر أتباعه.

لويس ماسينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢)

يعتبر لويس ماسينيون من أكبر مستشرقي فرنسا وأشهرهم، فقد شغل عدة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، تعلّم لويس العربية والتركية والفارسية والألمانية والإنجليزية وعني بالآثار القديمة، وشارك في التنقيب عنها في العراق (١٩٠٧ – ١٩٠٨) حيث أدى ذلك إلى اكتشاف قصر الأخيضر. درس في الجامعة المصرية القديمة (١٩١٣) وخدم في الجيش الفرنسي خمس سنوات خلال الحرب العالمية الأولى. استهواه التصوف الإسلامي فدرس الحلاج دراسة مستفيضة ونشر ديوان الحلاج مع ترجمته إلى الفرنسية وكذلك مصطلحات الصوفية وأخبار الحلاج والطواسين، كما كتب عن ابن سبعين الصوفي الأندلسي، وعن سلمان الفارسي.

تولى لويس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية وأصدر بالفرنسية حوليات العالم الإسلامي حتى عام ١٩٥٤ .

رغم الدراسات الكثيرة التي قدمها ماسينيون إلا أن ارتباطاته الفرنسية قد جعلته موضع شك.. فهناك الكثير من الآراء السلبية عنه وعن تصرفاته وأقواله. وهذا موقف عام من الاستشراق والمستشرقين في أحيان كثيرة.

يجب ألا ننسى أن ماسينيون هو إبن بيئته ومجتمعه ورغم بعض أقواله التبشيرية التي تبدو سمجة وغير مقبولة في يومنا الحاضر –وهنا لست بصدد الدفاع عنه– إلا أنه قدم أعمالاً أدبية كثيرة، وأعاد اكتشاف الكثير من التراث العربي والإسلامي بتقدير واحترام كبيرين. أما ارتباطه بالاستعمار الفرنسي للشرق العربي وكذلك حملات التطهير للبسطاء والأميين فهو مثار جدل، وقد يكون حقيقياً.

درس ماسينيون حياة الحسين بن منصور الحلاج دراسة مستفيضة وله فضل كبير في إعادة اكتشاف ذلك المتصوف الإسلامي.

الأبعاد الروحية لاستشراق ماسينيون:

يذكر ماسينيون أنه قد تعرض للخطر من قبل السلطات العثمانية في ١٩٠٨ واتهم بالجاسوسية وسجن وهدّد بالموت، ويذكر أيضاً نوعاً من الرؤيا الروحية حيث يقول: رأيت ناراً داخلية تحاكمني وتحرق قلبي وكأنني أمام حضور إلهي لا يمكن التعبير عنه، حضور خلاق يوقف إدانتي بصلوات أشخاص غير مرئيين، زوار لسجني، التمعت أسماؤهم فجأة في مخيلتي، ولأول مرة أصبح قادراً على الصلاة وكانت تلك الصلاة باللغة العربية. حين أفرج عنه بفضل عائلة من العلماء العرب المسلمين في بغداد توسطت له، قرّر أن يلتزم بدراسة الإسلام دراسة عميقة وجديه. من الأفكار المهمة التي آمن بها ماسينيون كانت فكرة البَدَليّة: وتفهم كشفاعة الأنبياء والمُخلصين ومثالها الحلاج الذي درسه ماسينيون بعمق وأنجز أطروحة الدكتوراه عنه عام ١٩١٤، وقد أظهر فيها تطور المراحل في حياة المتصوف عبر التوبة ونكران الذات والتطهر، إلى نوع من تجربة الاتحاد في ذات الله. وقد طبّق على الحلاج فكرة البدلية وهو يرى أن حياة الحلاج وشفاعة موته من أجل أمته تمتد إلى ما بعد إعدامه. واعتبر أن موت الحلاج نوع من الألم البطولي تحمله من أجل الآخرين، منتمياً بذلك إلى سلسلة البدائل أو الشواهد.

أما بالنسبة للإسلام فكان ماسينيون يعتقد أنه تعبير حقيقي عن الإيمان التوحيدي المنحدر من إبراهيم عن طريق إسماعيل(عليهما السلام) ، وأن له رسالة روحية إيجابية .

ليفي بروفنسال: (١٨٩٤-١٩٥٥)

إيفارسْت ليفي بروفسال :Evariste Lévi-Provençal مستشرق فرنسي الأصل. كثير الاهتمام بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها. ولد وتعلم في الجزائر. وحضر حرب الدردنيل في الجيش الفرنسي، فجرح ,ونقل إلى مصر ,ثم أعيد إلى فرنسا. وعين سنة ١٩٢٠ مدرساً في معهد العلوم العليا المغربية في الرباط فمديراً له (سنة ١٩٢٦ -

٣٥) وانتدب فى خلال ذلك (سنة ١٩٢٨) لتدريس تاريخ العرب والحضارة الإسلامية فى كلية الآداب بالجزائر ,كما انتدب لتدريس تاريخ العرب وكتاباتهم ,بمعهد الدراسات الإسلامية فى السوربون (بباريس) واستقال من إدارة معهد الرباط (سنة ٣٥) ودعى لإلقاء محاضرات فى جامعة القاهرة (سنة ١٩٣٨) وألحقه وزير التربية الفرنسية بديوانه فى باريس (سنة ١٩٤٥) وعين فى السنة ذاتها أستاذاً للغة العربية والحضارة الإسلامية فى كلية الآداب بباريس، ووكيلاً لمعهد الدراسات الساميّة فى جامعتها. وكان من أعضاء المجمعين: العلمى العربى بدمشق، واللغوى بالقاهرة. ومات بباريس. تعاون مع محمد بن أبى شنب ,على تصنيف «المخطوطات العربية فى خزانة الرباط » ومما نشر «كتابات عربية فى أسبانيا» و«نص جديد للتاريخ المرينى» و«أسبانيا المسلمة فى القرن العاشر» و«الحضارة العربية فى أسبانيا» و«وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين» و «منتخبات من مؤرخى العرب فى مراكش» و«البيان المغرب» لابن عذارى، و«مقتطفات تاريخية عن برابرة القرون الوسطى» و«أعمال الاعلام ,القسم الثانى، فى أخبار الجزيرة الأندلسية» لابن الخطيب و«مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك غرناطة» و«صفة جزيرة الأندلس» اختزله من الروض المعطار، و«سبع وثلاثون رسالة رسمية لديوان الموحدين» و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، و«نسب قريش» للزبيرى. وكان يكتب اسمه بالعربية «إ. ليفى بروفنسال» وأحياناً «إ. لابى بروفنصال».

مكسيم رودنسون :"١٩١٥-٢٠٠٤ " M.Rodinson

ولد رودنسون من عائلة متواضعة فى السادس عشر من يناير ١٩١٥ من والد روسى وام بولندية . وعمل فى مطلع حياته كمستخدم جوال فى أحد المكاتب.ونجح رودنسون العصامى فى السابعة عشرة فى مسابقة للدخول الى معهد اللغات الشرقية ونجح لاحقاً فى شهادة البكالوريا. وفى ١٩٣٧ ، تزوج ودخل المركز الوطنى للبحوث العلمية وانتسب الى الحزب الشيوعى.

وكان شخصا شديد التدقيق والتمحيص وموسوعيا كبيرا. ومن أهم أعماله هو كتاب محمد (١٩٦١) وهو قراءة لحياة النبى الكريم. وساهم فى تعديل القراءة الغربية للإسلام الى حد ما.

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى [٨٣] :

- تمتاز تلك المدرسة بالشمول والتعدد فهى لم تترك ميداناً من ميادين المعارف الشرقية إلا وتناولته بحثاً أو نقداً أو تمحيصاً سواء فى جانب اللغات أو آدابها أو التاريخ والجغرافيا أو مقارنة الأديان أو الآثار والفنون أو القانون.
- تعرضت هذه المدرسة للشرق بأكمله على امتداده الجغرافى كاملاً ولم تقتصر على بقعة واحدة منه.
- اهتمت كذلك بفقه اللغة العربية ونحوها ولهجتها العامية كما عملت على الدعوة إلى تمجيد العامية ومحاولة إحلالها بديلاً للفصحى.
- لم تقتصر هذه المدرسة على دراسة تراث العرب فحسب ولكنها تناولت تراث الفرس والأتراك أيضاً.

ثانياً: المدرسة البريطانية

يعد أدلارد أوف باث (١٠٧٠-١١٣٥) من أوائل الانجليز الذين تعلموا العربية وقد عنى بها عناية كبيرة ودرس فى صقلية والأندلس ومصر ولبنان وانطاكية واليونان[٨٤] وتثقف بثقافة العرب الى اقصى حد ممكن حتى فضل مذهبهم العلمى والبحثى على المناهج الأخرى جميعاً[٨٥].

ويرى البعض أن أبا الدراسات العربية فى بريطانيا هو: وليم بدولWilliam Bedwell (1561م-١٦٣٢م) خريج جامعة كمبريدج وأستاذ العربية فيها وكتب مقالة رائعة عن ضرورة دراسة العربية وأسهب فى ذكر قيمتها العلمية والأدبية[٨٦] .

(٨٣) لمزيد من التفاصيل أنظر نجيب العقيقى : المستشرقون ، دار المعارف ١٩٦٤ ؛ عبد الرحمن بدوى : موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ .

(٨٤) محمود محمد الطناحى:مدخل الى تاريخ نشر التراث العربى،مكتبة الخانجى،١٩٨٤ ،ص٢٠٧ .

(٨٥) يحى مراد : المرجع السابق ، ص٣٢

(٨٦) نفسه، ص ٣٣

ومن الشخصيات الهامة دانيال أوف مورلى الذى ذكر عن نفسه أنه غير راض عن الجامعات الفرنجية فذهب الى أسبانيا ليبحث عمن هم أكثر حكمة من فلاسفة العالم .

ومما يجدر ذكره أن أول كتاب طبع فى انجلترا هو كتاب كلمات الفلاسفة وحكمهم وكان مؤلفاً على نسق كتاب عربى اسمه كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم الذى كان قد الفه الامير المصرى مبشر بن فاتك ١٠٥٣(٨٧) .

ومن الشخصيات البارزة الأخرى إدموند كاستل (١٦٠٦-١٦٨٥) وهو من أوائل أساتذة اللغة العربية فى كمبردج ومن اشهر مؤلفاته قاموس مجمل للغات السامية قضى فى جمعه ثمانية عشرة سنة ونشر للمرة الاولى عام ١٦٦٩ .

وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الشرقية الأكاديمية فى بريطانيا باكراً ، وذلك عندما أسس السير توماس آدمز كرسى الدراسات العربية فى كمبريدج عام ١٦٣٢م ، وعندما أسس كرسى أخر فى أكسفورد عام ١٦٣٦م . وهناك تربط واضح بين تزايد الاهتمام البريطانى بشبه الجزيرة الهندية بعد حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) وأفول النفوذ الفرنسى هناك وزيادة الاهتمام بالمنطقة العربية وبالتالى الدراسات العربية، فمع انجلاء موقع الهند كتاج المستعمرات البريطانية أصبح هدف لندن الإستراتيجى هو الحفاظ على خطوط الاتصالات مع ذلك التاج والطرق المؤدية إليه ساخنة وأمينة وغير متقطعة، وتحديدا طريقى البحر الأحمر والخليج. ومن هنا فإن بريطانيا انخرطت بشكل أكبر فى المنطقة العربية وبكل المجالات، ذلك أن تلك المنطقة هى المعبر الطبيعى للهند. وكان أن سيطر الأسطول البريطانى على الخليج العربى وكذا عدن كمحطات له وتدخل فى الشؤون الداخلية للمشيخات هناك على حساب النفوذ الفرنسى الآفل لضمان خطوط الاتصالات مع الهند. واحتلت بريطانيا عمليا مناطق من الخليج وعدن ثم لاحقا مصر (١٨٨١-١٨٨٢) للسيطرة على قناة السويس والعراق أيضا تحت ذرائع الوصول الآمن إلى الهند. أثناء كل هذا النشاط العسكرى والسياسى الذى لا يهدأ تطورت أجيال من المستشرقين البريطانيين الذين

(٨٧) سهيل قاشا : الاستشراق ، سلسلة كتب الثقافة المقارنه بغداد ١٩٨٧ ص ١٧

انخرطوا فى جهد الإمبراطورية الاستعمارى فى المنطقة بشكل أو بآخر. وفى الحالات القصوى عمل بعض هؤلاء يدا بيد مع أجهزة الاستخبارات البريطانية لتحقيق مهمات سياسية وأمنية. ومن الأمثلة على ذلك بروفيسور اللغة العربية واللغات الآسيوية فى كامبردج بالمر الذى أتقن العربية البدوية والفارسية والهندوسية وهو فى العشرينيات من عمره. وقد أرسله رئيس الوزراء البريطانى آنذاك جلادستون فى مهمة إلى بدو مصر من أجل قطع علاقاتهم مع العناصر الوطنية وحركة عرابى باشا. وكان يعمل مع قائد الجيش البريطانى فى مصر، لكن كانت نهايته على يد البدو المصريين أنفسهم الذين قتلوه ومعه زمرة من العسكريين البريطانيين سنة ١٨٨٢ .

ثم ازدهرت الدراسات الاستشراقية لا سيما بعد حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م حيث تلا ذلك اهتمام الإنجليز بميدان الاستشراق نتيجة طابع المنافسة التى اتسم بها العصر بين الدولتين آنذاك. وقد تناول الاستشراق البريطانى سائر مناحى المعرفة الشرقية من لغات وآداب وعلوم وفنون وتاريخ وآثار وكان على رأس المهتمين بالدراسات العربية سيمون أوكلى الذى تولى مهمة تدريس اللغة العربية فى جامعة كمبريدج١٧١١ وألف كتابه الشهير (تاريخ المسلمين) الذى تناول التاريخ الثقافى والسياسى للأسلام [٨٨].

ويأتى من بعده جورج سال (١٦٩٧م- ١٧٣٦م) [٨٩] الذى ترجم القرآن الكريم، وأصبحت ترجمته المرجع الأساسى للترجمات الوارده بعدها لسنين عديده ، كما خلفت هذه الترجمة حركة واسعة للتعرف إلى الثقافة الإسلامية وبيان خصائصها الإيجابية والتعرف بصورة موضوعية إلى نبى الإسلام والجدير بالذكر أن هذه الدراسات كانت مشوبه بالخيال والأسطورة حول شخصية الرسول (ﷺ) .

(٨٨) ميشيل جحا : الدراسات العربية والأسلامية فى أوروبا ، معهد الأنماء العربى ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣٣

(٨٩) جورج سال: ولد فى لندن التحق فى البداية بالتعليم اللاهوتى تعلم العربية علي يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعانى القرآن الكريم التى قدم لها بمقدمة احتوت علي كثير من الافتراءات والشبهات، ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوى ترجمة سال واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلي الألمانية عام ١٧٤٦م.

ومما ساعد على نمو وازدهار الدراسات الاستشراقية فى بريطانيا ، تكوين الجمعيات والمجلات المتخصصة وظهور عدد من المتخصصين فى الدراسات الأستشراقية مثل إدوارد وليم لين (١٨٠١-١٨٧٦) صاحب كتاب (فى اخلاق وعادات المصريين الحديثين) [٩٠] وهو من أهم مستشرقى انجلترا وأوروبا فى القرن التاسع عشر وقد ترجم أيضا ألف ليلة وليلة إلى الأنجليزية بدقة .

ومن بعده جاء ادوارد هنرى بالمر (١٨٤٠-١٨٨٢) الذى عكف على دراسة اللغة العربية وكان يقول عنها انها احب اللغات الى نفسه ،ومن العلماء البارزين فى حقل الدراسات العربية هو وليم رايت (١٨٣٠-١٨٨٩) الذى درس اللغة العربية وعمل مدة فى مدينة ليدن Leidenالهولندية مع المستشرق الهولندى الشهير دوزى وعين أستاذاً للغة العربية فى جامعات لندن ودبلن وكمبردج وقام بتحقيق كتاب الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير وخلف رايت فى كرسى استاذ اللغة العربية بجامعة كمبردج روبرتسون سمث ١٨٤٦-١٨٩٤وهو مستشرق اسكتلندى درس العربية فى جامعة أدنبره ، وانتخب رئيساً للجنة دائرة المعارف البريطانية ، ومن أهم اعماله : أديان الساميين ، أنساب العرب.

وريتشارد بيرتون(١٨٢١-١٨٩٠) الذى درس العربية فى جامعة اكسفورد وقد زار مناطق عديدة فى الوطن العربى وخاصة الجزيرة العربية ، وقد عمل ضابطاً عسكرياً فى الهند ,ثم عمل فى خدمة بلاده فى مصر ,وقام برحلات فى الجزيرة ونشر وصفاً لها فى كتابه (الحج إلى المدينة ومكة) ، ولورنس المعروف بإسم(لورانس العرب) ومرجليوث الذى كان أستاذاً للغة العربية بجامعة أكسفورد .

ونيكلسون الذى يعتبر حجة فى التصوف الإسلامى وكذلك توماس كارلايل صاحب كتاب (الأبطال وعبادة الأبطال) وقد وضع فيه النبى الكريم فى قمة الأبطال الذين غيروا مجرى التاريخ. وبلغت الدراسات العربية فى السنوات الأولى من القرن العشرين مرحلة متقدمة وأنشأت فى جامعة لندن كلية جديدة خصصت لدراسة اللغات الشرقية وتبوء السير توماس أرنولد Sir Thomas Walker Arnold(١٨٦٤-

(٩٠) سهيل قاشا : المرجع السابق ، ص ٢٠

١٩٣٠م) أول كرسى للأستاذية فى قسم الدراسات العربية والإسلامية ،وبدأ أرنولد حياته العلمية فى جامعة كامبردج حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية وانتقل للعمل باحثاً فى جامعة على أكرا (عليكرا) فى الهند حيث أمضى هناك عشر سنوات ألف خلالها كتابه المشهور(الدعوة إلى الإسلام) ، ثم عمل أستاذاً للفلسفة فى جامعة لاهور، وفى عام ١٩٠٤م عاد إلى لندن ليصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل فى الوقت نفسه أستاذاً غير متفرغ فى جامعة لندن، واختير عام ١٩٠٩م ليكون مشرفاً عاماً على الطلاب الهنود فى بريطانيا، ومن المهام العلمية التى شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التى صدرت فى ليدن Leidenبهولندا فى طبعتها الأولى والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام ١٩١٦م، وعمل أستاذاً زائراً فى الجامعة المصرية عام ١٩٣٠م. له عدة مؤلفات بجانب كتابه الدعوة إلى الإسلام ومنها (الخلافة) وكتاب حول العقيدة الإسلامية وشارك فى تحرير كتاب تراث الإسلام فى طبعته الأولى، بالإضافة إلى العديد من البحوث فى الفنون الإسلامية.

وتصاعدت أهمية المستعربين البريطانيين فى الربع الأول من القرن العشرين توازياً مع زيادة أهمية النفوذ البريطانى الإستعمارى فى الشرق الأوسط، فقد احتاجت الإمبراطورية إلى التعرف إلى المنطقة التى صارت تنخرط فى كل زواياها، فجندت خبراء فى كل المجالات لدراسة المنطقة وتقديم المشورة الضرورية. لكن الجهد الرسمى لم يبدأ من الصفر.

وبرز بعد الحرب العالمية الثانية مستشرقون لهم اليد الطولى فى إستمرارية الدراسات الإسلامية فى بريطانيا من أمثال : ألفريد جيوم ، وهاملتون جب Sir Ham-ilton R. A. Gibb الذى يعتبر أبرز مستشرق بريطانى فى القرن العشرين ولد هاملتون جب فى الإسكندرية فى ٢ يناير ١٨٩٥م، ثم انتقل إلى اسكتلندا وهو فى الخامسة من عمره للدراسة هناك . التحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية، عمل محاضراً فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٢١م وتدرج

فى المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذً للغة العربية عام ١٩٣٧م، وانتخب لشغل منصب كرسى اللغة العربية بجامعة أكسفورد، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذاً للغة العربية فى الجامعة.

بالإضافة إلى اهتمامه اللغوى فقد أضاف إلى ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال توماس آرنولد وغيره.

من أبرز إنتاج جب (الفتوحات الإسلامية فى آسيا الوسطى) سنة ١٩٣٣م ودراسات فى الأدب العربى المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة فى الإسلام) وشارك فى تأليف (إلى أين يتجه الإسلام)، وقد انتقل جب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامى المعاصر وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكى حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق، وله كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام) وله كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكذلك مونتجمرى وات Montgomery Wattولد فى كريس فايف فى ١٤مارس ١٩٠٩م، والده القسيس أندرو وات درس فى كل من أكاديمية لارخ ١٩١٤– ١٩١٩ وفى كلية جورج واتسون بإدنبرة وجامعة أدنبره ١٩٢٧م–١٩٣٠م وكلية باليول بأكسفورد ١٩٣٠م–١٩٣٣م وجامعة جينا بألمانيا ١٩٣٣م وبجامعة أكسفورد وجامعة أدنبرة فى الفترة من ١٩٣٨م إلى١٩٣٩م ومن ١٩٤٠م إلى ١٩٤٣م على التوالى، عمل راعياً لعدة كنائس فى لندن وفى أدنبرة ، عمل وات رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبره فى الفترة من ١٩٤٧–١٩٧٩ نال درجة الأستاذية عام ١٩٦٤، دعى للعمل أستاذاً زائراً فى كل من الجامعات الآتية: جامعة تورنتو ١٩٦٣و١٩٧٨ وكلية فرنسا فى باريس عام ١٩٧٠وجامعة جورج تاون بواشنطن عام ١٩٧٨–١٩٧٩ .

أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها (محمد فى مكة) و(محمد فى المدينة) و(محمد نبى ورجل دولة) و(الفلسفة الإسلامية والعقيدة) و(الفكر السياسى الإسلامى) و(تأثير الإسلام فى أوروبا القرون الوسطى) و(الأصولية الإسلامية والتحديث)

و(العلاقات الإسلامية النصرانية) ومن أواخر كتبه (موجز تاريخ الإسلام) سنة ١٩٩٥م ،و (حقيقة الدين فى عصرنا) سنة ١٩٩٦م وكتاب (الفترة التكوينية للفكر الإسلامى) سنة ١٩٩٨م وقد تقاعد عن العمل وأصبح راعياً لإحدى الكنائس فى منطقة إدنبرة

وهناك ديفيد صموئيل مرجوليوث Margoliouth(١٨٥٨–١٩٤٠م)

الذى بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه فى السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام، وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود. ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها عبد الرحمن بدوى (فى موسوعته عن الاستشراق) ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربى كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى، ورسائل أبى العلاء المعرى وغير ذلك من الأبحاث .

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى :

- يمتاز الاستشراق البريطانى بارتباطه بالحركة الاستعمارية ومحاولة ترسيخ السياسات الاستعمارية الإنجليزية فى الشرق.
- الاهتمام باللغة العربية نظراً لمصالح بريطانيا الاقتصادية والسياسية التى تربطها بالعالم العربى.
- تتميزهذه المدرسة بالتعدد والشمول فى سائر الدراسات الشرقية آداب – تاريخ – فلسفة – علوم – فنون وعمارة وآثار .
- تتميز أيضاً بالتخصصية الدقيقة ، فكل مستشرق له تخصصه الدقيق فى أحد مجالات المعرفة الشرقية.
- الاهتمام بدراسة المعارف الخاصة بالمنطقة الجغرافية التى تقع تحت قبضتها الاستعمارية مصر وأفريقيا السوداء ، مع الإهمال الواضح بشمال أفريقيا نظراً لوقوعه تحت قبضة الاستعمار الفرنسى.

ثالثاً: المدرسة الألمانية

على الرغم من اتصال ألمانيا بالشرق منذ الحروب الصليبية الأولى وانشقاقها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثوليكية إثر حركة مارتن لوثر فإن الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تزدهر إلا فى القرن الثامن عشر متأخرة فى ذلك عن بقية دول أوروبا. ولم يشارك العلماء الألمان فى الدراسات العربية اشتراكا فعليا إلا بعد ان توغل الأتراك فى قلب أوروبا التى بدأت تهتم بدراسة لغات العالم الاسلامى [٩١].

ولعل الصفة البارزة للاستشراق الألمانى أنه لم يزدهر نتيجة للاستعمار – كما هى الحال مع فرنسا وإنجلترا وهولندا – أو يرتبط بأهداف دينية تبشيرية كسواه. والاستشراق الألمانى يمتاز بالموضوعية والعمق. وساهم المستشرقون الألمان أكثر من سواهم بجمع ونشر وفهرسة المخطوطات العربية ، وخصوصاً كتب المراجع والأصول المهمة. ونشر المخطوطات، فإن أهم ما قام به المستشرقون الألمان وضع المعاجم العربية . فقد وضع فرايتاج (١٧٨٨– ١٨٦١) المعجم العربى اللاتينى فى أربعة أجزاء ، ثم وضع فيشر (١٨٦٥– ١٩٤٩م) معجماً للغة العربية الفصحى. وقاموس هانزفير (١٩٠٩– ١٩٨١م) العربى – الألمانى للغة العربية المعاصرة. وقاموس شراكل (١٩٢٣م) الألمانى – العربى الذى صدر سنة ١٩٧٤ ، والقاموس الضخم للغة العربية الفصحى الذى عمل عليه أولمان (١٩٣١–) فى جامعة توبنجن ، وفى سنة ١٩٨٠م كان وصل إلى حرف الكاف (ك) ، وفى سنة ٢٠٠٠ انتقل العمل على هذا القاموس إلى جامعة ميونيخ ووصل إلى حرف الميم (م) . وأن العمل على هذا القاموس سيستغرق مائة سنة ونيّف على الرغم من الإمكانات التكنولوجية والمادية المتوفرة ، وعلى رغم أن الذى يعمل على هذا القاموس هو فريق عمل. ومن حسن الحظ وسوءه!! فى آن واحد، أن آلاف المخطوطات العربية والإسلامية قد وجدت طريقها نحو المكتبات الألمانية[٩٢]، فربما لو ظلت قابعة فى أماكنها لقضى عليها وقد آلت إلى المكتبات الألمانية فى الجامعات والبلديات من خلال الشراء والاستيلاء عليها من الأقطار العربية لكنها - وبحق - وجدت من يسعى إلى حفظها وتصنيفها وفهرستها

(٩١) محمد عونى عبدالرؤوف : جهود المستشرقين فى التراث العربى المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٤ ص ٢٣

(٩٢) استفدنا كثيرا من مقال د×محمد أبوالفضل بدران بمجلة الوعى الاسلامى بتاريخ : ٢٠٠٦–٠١–١٦ العدد رقم: ٤٨٣

والعمل على تحقيقها، وإن نظرة فى أعداد هذه المخطوطات لتوضح لنا أهميتها كذخائر تراثية لا تقدر بثمن× وقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بنصيب الأسد من هذه المخطوطات، إذ أن عددها يربو على عشرة آلاف مخطوط، فُهرست فى عشرة مجلدات، وفى مكتبة جامعة جوتنجن جنوب ألمانيا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائس التراث العربى والكثير من المخطوطات الذخائر، ناهيك عما بها من كل إصدارات العالم العربى والإسلامى من كتب ودوريات منذ اختراع المطبعة، جاوز عمر بعضها المئة عام، واختفت من المكتبات العربية وصار الحصول على بعضها ضرباً من المستحيل، كل ذلك محفوظ بمكتبة جامعة توبنجن مما يجعل دورها دوراً ثنائياً فى خدمة المخطوط والمطبوع من الفكر العربى، لم يقتصر دور المستشرقين الألمان على حفظ هذه المخطوطات فحسب، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعددة، واستوجب تحقيقهم وضع مؤلفات تعد عُمُداً فى موضوعاتها كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذى وضعه المستشرق الألمانى فلوجل١٨٠٢ ـ ١٨٧٠م[٩٣]، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، ومعجم شواهد العربية، وناشر كشف الظنون لحجى خليفة وكتاب الفهرست لإبن النديم وواضع فهرست المخطوطات العربية الموجودة فى فيينا وهى بحق مؤلفات رائدة يعتمد عليها المحققون العرب وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمهات التراث العربى مثل: الكامل لـالمبرد، وتاريخ الطبرى الذى استمر تسعة عشر عاماً من العمل المتواصل، ومؤلفات البيرونى، وبدائع الزهور لـابن إياس، وطبقات المعتزلة لـابن المرتضى، ومقالات الإسلاميين لـأبى الحسن الأشعرى، والفهرست لـابن النديم، ومؤلفات ابن جنى، وعدد كبير من دواوين الشعراء القدامى، وقد عكف إيفالد فاجنر على ديوان أبى فراس[٩٤] نحو عشرين عاماً حتى أكمله تحقيقاً.

---

(٩٣) جوستاف فلوجل : مستشرق ألمانى. ولد فى باوْتسن بألمانيا ،وتعلم بليبسيك ،وزار فينّا وباريس وبلاداً أخري للدرس والتنقيب فى مكتباتها. واستقر مدرّساً للغات الشرقية فى معاهد بلاده. له بالعربية «نجوم الفرقان فى أطراف القرآن ونشر كتباً عربية منها «الفهرست» لابن النديم ،و «كشف الظنون»لحاجى خليفة.

(٩٤) Siehe: Rudi aret: Arabistik and Islamkunde an deutscher Universitaeten, Deutsche Orientalisten Seit Theodor Noldeke, Steiner Wiesbaden, 1966

ولا يمكن لأى دارس فى الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل كارل بروكلمان[٩٥] وكتابه تاريخ الأدب العربى [٩٦]– على الرغم مما ورد فيه من بعض الأخطاء التى حاول دارسون عرب أن يتداركوها عليه كما فعل –عبدالله بن محمد الحبشى[٩٧] لكن يبقى لكتاب بروكلمان فضل السبق فى التعريف بالتراث العربى الإسلامى المخطوط فى جميع مكتبات العالم، وهو جهد فردى لم نستطع نحن ـ للأسف ـ فرادى وجماعات أن نقوم به، وقد أحسن الدكتور محمود فهمى حجازى وجمعٌ من المهتمين باللغة الألمانية ـ فى ترجمته لهذا الكتاب ترجمة وافية أفادت المتلقى العربى.

كما أن المعاجم التى وضعت فى الألمانية مثل معجم هانزفير(العربى ـ الألمانى) يعدّ معجماً رائداً، كما يعدّ كتاب العربية ليوهان فوك من المصادر التى لا يستغنى عنها، وقد تحدث نجيب العقيقى فى كتاب المستشرقون عن بعض المستشرقين الألمان وعن إسهاماتهم الفكرية .كما قام بعض الأساتذة من المستشرقين الألمان البارزين بالتدريس فى بعض الجامعات العربية وخصوصاً فى جامعة القاهرة أمثال: ليتمان وبرجستراشر وشاده وشاخت . كما أن أول مدير للمكتبة الخديوية فى القاهرة كان المستشرق الألمانى شتيرن. وعُيِّن بعض المستشرقين الألمان أعضاء فى مجامع اللغة العربية ؛ تقديراً لما قدّموه من خدمات للغة العربية والدراسات الإسلامية.

وقد أزدهرت الدراسات الاستشراقية فى ألمانيا بفضل إنشاء كراس عديدة لتعلم العربية فى ألمانيا وأزدياد المكتبات الشرقية التى اكتظت بالآلآف من المخطوطات والمؤلفات العربية والشرقية النادرة وتأسيس الجمعيات الشرقية كالجمعية الشرقية الألمانية [٩٨] ، وإنشاء المجلات المتخصصة منها مجلة عالم الإسلام التى أنشأها

(٩٥) كارل بروكلمان (١٨٦٨–١٩٥٦) مستشرق المانى يعتبر أحد أبرز المستشرقين فى العصر الحديث. متخصص بتاريخ الأدب العربى.

(٩٦) Carl Brockelmann: Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden 1938

(٩٧) عبدالله بن محمد الحبشى: تصحيح أخطاء بروكلمان، الأصل ـ الترجمة، ط× المجمع الثقافى ـ أبوظبى، ١٩٩٨م

(٩٨) ساسى : ج١، ص ١٣٠ .

مارتن هارتمان ومجلة إسلاميات التى أنشأها فيشر وبرز فى هذا المجال فريدريش روجار تلميذ المستشرق النمساوى الكبير جوزيف بورجشتاله وكذلك هاينريش بارث

ونجد أيضا آهلفارت الذى تعلم العربية وأتقنها وهو الذى وضع فهرس مكتبة برلين عن المخطوطات العربية (٩٩).

ومن كبار المستشرقين يوليوس فلهوزن الذى برز فى مجال الدراسات الأسلامية فحقق تاريخ الطبرى وكذلك نجد تيودور نولدكه الشهير وكارل بروكلمان صاحب تاريخ الأدب العربى الذى يعد موسوعة لا غنى عنها لأى باحث فى مجال الدراسات الأسلامية–كما أشرنا آنفاً– . بجانب دورهم انصب اهتمامهم على تعلم اللغة العربية وتعليمها، ولقد كان للمعاهد الاستشراقية فى الألمانيتين - قبل الوحدة - وفى الدول الناطقة بالألمانية مثل النمسا وسويسرا وجانب كبير من هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وغيرهم دور كبير فى نشر اللغة العربية، وقلّ أن نجد مدينة كبرى فى ألمانيا دون أن نرى مركزاً لتعليم اللغة العربية .وهنالك عدد لا بأس به من المجلات المتخصصة فى الآداب العربية والإسلامية أو فى أمور السياسة والاقتصاد بالمنطقة، وربما كان من أهم هذه الدوريات مجلة عالم الإسلام Die welt des Islam وهى مجلة تعنى بالتراث والحداثة فى الإسلام وفيها مقالات لا غنى للباحث عن الاطلاع عليها ومن أسف أن ما ينشر فيها لا يترجم إلى العربية× وهنالك مجلة الشرق وهى مجلة تعنى بالأمور المعاصرة فى العالم الإسلامى المعاصر. كما أننا لا نغفل دور المتاحف الإسلامية المنتشرة فى ربوع ألمانيا ومعظمها عبارة عن مجموعات فنية خاصة لهواة جمعوها ومعظمهم من المستشرقين خلال رحلاتهم نحو الشرق، وإذا تجاوزنا عرضاً عن كيفية الجمع وما اعتراها من شبهات السرقة إلا أن فتحها للجمهور مجاناً يعرف المشاهد الأوروبى بحضارة الإسلام وفنونه المبدعة بما فيها من نفائس المخطوطات والمصاحف والوثائق النادرة .

(٩٩) ميشيل جحا :المرجع السابق، ص ١٩٦

ونلقى الضوء على مؤسّس الدراسات العربية فى ألمانيا ١٧١٦-١٧٧٤

يوحنّا يعقوب رايسكه مؤسّس الدراسات العربية في ألمانيا ١٧١٦-١٧٧٤

وُلد رايسكه عام ١٧١٦ فى مدينة زبوربج فى سكسونيا. وكان والد رايسكه دباغاً، فانتمى هو إلى طبقة الحرفيين الفقراء، والذين يُعانون توابع الحرب الكبرى. وهناك أخبار عائلية قديمة تقول أن والد جد رايسكه أصله من بوهيميا، ثم التحق بالجيش السكسونى فى حرب الثلاثين سنة، ثم بقى فى سكسونيا بعد نهاية الحرب وكانت طفولة رايسكه وشبيبته متعسرة بتأثير الفقر .

والتحق رايسكه بمدرسة زبوربج الرسمية وظل فيها حتى بلغ السنة العاشرة من عمره. ومن سنة ١٧٢٨ إلى سنة ١٧٣٢ كان تلميذاً فى مدرسة بمدينة هاله، وهناك درس اللغة اللاتينية والأدب الكلاسيكى على أيدى معلمين أثنى عليهم .

ثم ترك رايسكه هالة سنة ١٧٣٣ واتجه إلى لا يبزج حيث بدأ دراسته الجامعية. وقد نال منحتين منحهما إياه أمير سكسونيا ومجلس لايبزج البلدى...واستنسخ رايسكه ما وجده من مخطوطات عربية فى مكتبة لايبزج البلدية، واشترى من كتب عربية ما كان تحت متناول يده. وكان قد فرغ من قراءة الكثير مما طُبع من كتب عربية حتى سنة ١٧٣٦ . ومن الكتب العربية المطبوعة التى استقصاها كتاب عجائب المقدور فى نوائب تيمور لابن عربشاه الدمشقى. حققه يعقوب جوليوس المستعرب الهولاندى المدقق سنة ١٦٣٦ . ومن الجدير بالذكر أن رايسكه لم يقرأ فقط مؤلف ابن عربشاه المكتوب بالسجع الإنشائى بل تغلب على صعوبات ذلك النص وانتبه إلى أغلاط فاتت ذكاء جوليوس.. ولما أدرك رايسكه نقصان تحقيق جوليوس، سافر إلى دريسدن، وزار السيد سيبش واستنسخ مقابلاته لنسختى كتاب ابن عربشاه الباريسيتين. فلم توجد عرقلة تمنع رايسكه -وكان ابن تسع عشرة سنة- عن السير وراء غرضه. وكان غرضه الإحاطة لا باللغة العربية وحسب بل بالأدب العربى على اختلاف أقسامه. ولم يخفِ رايسكه نزعته إلى البحث عن تاريخ الشرق، وكانت أبحاثه التاريخية الشرقية مطابقة لعقيدة أصحاب التنوير. فترجم كتاب ابن عربشاه برمته إلى اللغة اللاتينية. ثم أحرق تلك الترجمة. وذلك الإحراق يدل على إفراطه فى النقد

الذاتى. كانت الظروف تدفع رايسكه إلى القنوط. لم يجد فى وطنه من مخطوطات ومطبوعات عربية إلا شيئاً قليلاً، وكان قد درس ما وجده منها. أضف إلى ذلك أن الوسائل والمراجع التى كانت فى متناول يد المستشرق الأوروبى حينئذ لم تكن إلا كتابين كتاب النحو العربى الذى وضعه العالم الهولاندى توماس إربنيوس ونشره فى مدنية ليدن سنة ١٦١٣، ثم القاموس العربى اللاتينى الذى ألفه العالم يعقوب جوليوس المشار إليه فيما سبق، وأصدر سنة ١٦٥٣ . ولما تأمل رايسكه فى الصعوبات التى واجهها، رأى أن أمامه طريقين: إما أن يتابع أبحاثه العربية دون الاستفادة منها، وإما أن يتركها فيتوجه إلى ممارسة مهنة يتكسب منها معيشته. وقد اختار الطريق غير المطروقة فأصر على متابعة أبحاثه مهما قد يلاقيه من صعوبات مالية وأضرار اقتصادية. وكان يحتاج إلى التقصى عن نوادر المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبة جامعة ليدن . Leiden ولذلك عزم على أن يسافر إلى هولندا فيدرس فى ذلك المركز الاستشراقى الذى كان قد ازدهر فى أيام إربنيوس وجوليوس، وكان يشرف عليه حينئذ اللاهوتى والمستشرق ألبرت شولتنس. وصل رايسكه إلى ليدن فى سنة ١٧٣٨ وبقى فى هولاندا حتى سنة ١٧٤٦، وخاب أمله حينما أخبره شولتنس بعدم إمكانية تدبير منحه له، لأنه أجنبى، والمنح كانت معينة للهولانديين دون غيرهم. فكان رايسكه مضطراً إلى إعطاء دروس لاتينية ويونانية ليكسب مبلغاً كافياً لدفع تكاليف المعيشة والمصروفات المحدودة للاشتراك فى محاضرات الأساتذة الجامعيين ولدخول المكتبة واستعمال المخطوطات المحفوظة فيها. وسكن رايسكه فى بيت يوحنا لوزاك الكتبى، وكان من واجباته تصحيح الكتب المصفوفة فى مطبعته. ومع أنه بذل كثيراً من وقته فى تحقيق تلك الواجبات، تعمق فى قراءة المخطوطات العربية مما مهد له شولتنس الطريق إليها. ولو كان رايسكه مطلق التصرف فيها، لفضل استنساخ المخطوطات التاريخية على استنساخ غيرها. لكنه لبى أمر شولتنس معلمه فاهتم بقراءة دواوين عدة من دواوين الشعر العربى واستنسخ له منها ديوان جرير. ولامية العرب للشنفرى وديوان طهمان بن عمرو الكلابى، ثم حماسة البحترى. وعنى بتحقيق معلقة طرفة بن العبد ،. وأضاف رايسكه إلى تحقيقه لنص المعلقة تحقيقه لشرح أبى جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس، ثم ترجمته اللاتينية للمعلقة. وقد

افتتح تحقيقه بمقدمة طويلة، واختتمه بملاحظات وتعليقات بيّن فيها صعوبات أبيات المعلقة وأوضح ما يلتبس من معانى الكلمات والصور الشعرية. وكثيراً ما استشهد على معنى كلمة بيت مأخوذ من قصيدة شاعر آخر، مثل كعب ابن زهير والمتنبى. وتدل تلك الاستشهادات على رسوخ رايسكه فى الشعر العربى، جاهلياً كان أم أموياً أم عباسياً. وجدير بالذكر أن رايسكه لم يقتصر على الإتيان بشواهد عربية، بل استشهد بأبيات مأخوذة من الشعر اليونانى أيضاً. فكانت معرفة رايسكه للأدب اليونانى توازى معرفته للأدب العربى. وتحقيقه لمعلقة طرفة هو برهان قاطع على مقدار الجهد الذى بذله فى قراءته المخطوطات المحفوظة فى مكتبة ليدن Leidenوعلى الفائدة التى استفادها منها.

وبينما فهرس رايسكة مخطوطات مكتبة ليدن العربية واستنسخ منها ما اهتم به من تأليف ابن قتيبة وأبى الفداء وابن أبى أصيبعة وغيرهم، كان القس المارونى يوسف سمعان اللبنانى قد فرغ من فهرسة المخطوطات الشرقية، ومنها العربية، المحفوظة فى المكتبة الكليمانتينا الفاتيكانية سنة ١٧٢٨ وتابع رايسكه نشاط السمعانى(١٦٨٦– ١٧٦٨)[١٠٠] العلمى وأشار إليه فى مقال له نشره فى مجلة الأدباء سنة ١٧٥٠، أما القس المارونى ميخائيل الغزيرى(١٧١٠–١٧٩١)[١٠١]، فنشر فهرسة للمخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة الأسكوريال من سنة ١٧٦٠ إلى سنة ١٧٧٠، وكان رايسكه قد ترك أبحاثه العربية حينئذٍ، لأنه لم يجد من يشجعه عليها ولا من يساعده فيها.واعتزل بعد ذلك الحياة الجامعية وترك لايبزج وبقى فى بيت والديه مدة سنة يشتغل بتأليف مقالة هى مدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامى لها ثلاثة أبواب: الأول فى الشعوب والدول الإسلامية، والثانى فى بلدان دار الإسلام، والثالث فى المراجع التى تحت تصرف المستشرق المؤرخ، ثم رجع رايسكه إلى لايبزج سنة ١٧٤٧ . وكتب هناك مقالة فى الأمراء المسلمين الذين اشتهروا إما بأدبهم وإما بحبهم للأدباء، وأهدى مؤلفه هذا إلى

(١٠٠) كان السمعانى يتقن ثلاثين لغة ، وقد ألف المئات من الكتب ، ومن أعماله فهرس المخطوطات الشرقية فى الفاتيكان.

(١٠١) الغزيرى: راهب مارونى ، عمل فى الشام ثم التحق بمكتبة الأسكوريال بمدريد ، وعمل بها حتى نهاية حياته وله مجلدان فى مخطوطات المكتبة.

فريدريك كريستيان ابن أمير سكسونياً. وبإهدائه هذا إليه نال لقب أستاذ ومنحته حكومة سكسونيا منحة ظلت تدفعها إليه حتى سنة ١٧٥٥ . ولما أصبح رايسكه أستاذاً جامعياً، كان عليه أن يلقى محاضرة افتتاحية على الأساتذة والطلاب سنة ١٧٤٨م. فعزم على أن يحاضر فى تاريخ العرب فى العصر الجاهلى، وكان مصدر تفكيره فى التاريخ العربى الجاهلى ما وجده فى القرآن فى سورة سبأ من قوله تعالى: (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) .ولذلك سمى مقالته التى طبعت بعد إلقاء المحاضرة بسيل العرم. ونوى رايسكه وضع كتاب يشتمل على تاريخ العرب قبل الإسلام، سماه تاريخ الدين المسيحى عند العرب كما كان قبل ظهور محمد الرسول. إلا انه منعه عن تحقيق نيته فقره وعدم اهتمام معاصريه بالدراسات العربية، لغوية كانت أم أدبية أم تاريخية. لذلك كان على صواب حين قال: لقد أصبحت شهيد الأدب العربى. وقد سلك رايسكه طريقه الوعرة، فكان شديد الشكيمة قويها لم تتغلب عليه الهموم والغموم التى قاساها فى حياته العادية.وسنة ١٧٥٤ نشر الجزء الأول من ترجمته اللاتينية لكتاب أبى الفداء الأيوبىّ المسمى بمختصر تاريخ البشر. وباع عنه ثلاثين نسخة فقط، فلم ينشر الأجزاء الباقية، مع أن ترجمته كانت كاملة للكتاب بأسره. أما فى سنة ١٧٥٥ ، فأصدر تحقيقه وترجمته اللاتينية للرسالة الهزلية التى كان قد وجهها ابن زيدون الشاعر الأندلسى إلى أبى عامر بن عبدوس. وفى السنة نفسها أصبح عضواً فى جمعية الفنون والعلوم التى كان رئيسها الأستاذ جوتشد الناقد الأدبى المشهور.وعندما كان مقيماً بعاصمة سكسونيا، نقل لامية العجم، قصيدة الشاعر مؤيد الدين الطغرائى إلى الألمانية. وهناك التقى بالكونت واكربارت. وبفضل نفوذ هذا الرجل النبيل توظف رايسكه فى لايبزج سنة ١٧٥٨ ، فأصبح مدير مدرسة مار نيقولا.ومع كثرة الأشغال الإدارية والتعليمية التى كان يقوم بها ألّف مقالتين فى سنتى ١٧٥٨ و١٧٥٩ ، هما نتيجة دراساته لكتاب مجمع الأمثال للميدانى، الكتاب الذى قال فيه: إنى أحترم هذا الكتاب، ولا بد لى من الاعتراف بأنى شغفت به حباً. ولم يزل زملاؤه من العلماء والأدباء يغفلون عن نشراته ، فتركها واتجه إلى الاهتمام بالأدب اليونانى، وخاصة بكتب ثوكيديدس المؤرخ وديموسثينيس الخطيب. وكان رايسكه قد مرض بالدرن، وتوفى سنة ١٧٧٤ . وحافظت زوجته على ما تركه من مخطوطات.

وكان رايسكه أول المستشرقين الذين اشتهرت بنشاطهم جامعة لايبزغ. وثانيهم هاينريش ليبرشت فلايشر الذى قرأ العربية على سلفستر دى ساسى رائد الاستشراق الفرنسى. وكلاهما كانا معجبين بمؤلفات رايسكه. وقد أعاد فلايشر تأسيس الدراسات العربية فى ألمانيا، وكان له كثير من التلاميذ، فأصبح فلايشر رئيس المذهب الاستشراقى المسمى بمذهب لايبزج، ذلك المذهب الذى بنى على أساس التنوير العقلى. وكان أول من وضع هذا الأساس المتين المستشرق يوحنا يعقوب رايسكه.

بقى القاء الضوء عن أهم اتجاهات المستشرقين الألمان ويصنفون الى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الموسوعيون التراثيون

يرى هؤلاء أن التراث العربى والإسلامى بحر يجب خوضه، وقد أنفقوا سنوات عمرهم فى هذا التراث قراءة وتحقيقاً ونقداً وتحليلاً وأهمهم كما أشرنا آنفاً بروكلمان وفرايتاج، والشاعر والأديب فريدريك روكرت الذى اعتنى بشعر المعلقات ومقامات الحريرى، وترجمة ديوان الحماسة لأبى تمام مع تعليقات وافية وغير ذلك ومنهم سيمون فايل، ومارتن هارتمان، وشبيتا، وأوجست فيشر، وليتمان ونولد كه، وآدم بيتز، و آنا مارى شميل.

الاتجاه الثاني: المستشرقون التراثيون المتخصصون

وهم كثر ولعل أهمهم أعضاء جمعية المستشرقين الألمان (DMG)التى تأسست فى العام ١٨٤٥م، وقد عقدت مؤتمرها العلمى السابع والعشرين فى رحاب جامعة بون، وقد ضم أكثر من خمسمائة مستشرق واستمر من التاسع والعشرين من شهر سبتمبر حتى الثانى من أكتوبر العام ١٩٩٨، وقد تنوعت الأبحاث بين التراث والمعاصرة، لكنها اتجهت نحو التخصيص.

مستقبل الاستشراق الألماني:

إن المتتبع لحركة الاستشراق الألمانى ربما يعود بها إلى القرن الثانى عشر الميلادى، إلا أن البداية الحقيقية المنظمة ولدت على يد جمعية المستشرقين الألمان (DMC)وهى فى منعطف طرق، فجماعة (DAVO)استقطبت الشباب ومن لم يجد دوراً فى (DMG)من كبار المستشرقين، لأنها قد احتفظت بطابع تقليدى وطقوس

جامدة لم يجد فيها الشباب دورهم ولم يجد فيها ما يصبوا إليه، فأعضاء الجمعية الكبار وجهوا اهتمامهم إلى علوم الشريعة والفلسفة الإسلامية، والفلك والنحو والمعاجم والتحقيق والشعر والنثر وهى أمور لم يعد لها من الشباب من يتحمس لها كثيراً لكن هذا الجيل الجديد لم يهتم كثيراً بعلوم اللغات الشرقية القديمة، وإنما يود أن يقفز عليها معتمداً على مصادر باللغة الألمانية والإنجليزية وأحياناً بالفرنسية، مغفلاً المصدر العربى حتى لو كان مختلفاً معه.

إضافة إلى ذلك نجد أن المستشرقين الألمان لديهم مناهج يستخدمونها فى أبحاثهم الجزئية، لكننا نفتقد منهجاً كلياً للاستشراق نفسه، ، ولقد خدم بعض المستشرقين الكنيسة ولكن هذا الدور يظل محدوداً لانتشار الاتجاه العلمانى وتحول الكنائس فى ألمانيا إلى مزارات سياحية، بل لم يجد أحد القساوسة بداً من تأجير إحدى الكنائس إلى مخزن للبضائع عندما لم يجد مصلين، ولكن هذا لا ينفى وجود بعض المتعصبين ضد الإسلام، وليس بالضرورة أن يكونوا مع المسيحية، ولقد وجد بعض المحايدين أنفسهم فى حال حرب ضد الإعلام الغربى الذى يوجه التهم للعرب والمسلمين طيلة الوقت. فساير بعضهم الإعلام، بل تحول واحد منهم مثل كونسلمان إلى بوق إعلامى خطير ضد الإسلام، لكن المستشرقين الألمان لا يعدونه واحداً منهم لأنه نشأ إعلامياً وعمل فى الحقل الإعلامى . لكل ما سبق، فإن الاستشراق الألمانى يظل بمعزل عن الاستشراقات الأميركية والبريطانية والفرنسية، ويظل له تميزه الواضح حتى لو اختلفنا معه، بيد أن هذا الاختلاف يجعلنا نردد مع الشاعر الألمانى الكبير جوته: من عرف نفسه أدرك أن الشرق والغرب لا يفترقان.

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى :

- عدم ارتباط الاستشراق بأهداف سياسية أو دينية أو استعمارية.
- غلبة الروح العلمية والانصاف على توجهات هذه المدرسة.
- تعدد مجالات البحث وشموليتها لفروع المعارف الشرقية آداب – لغة – تاريخ – جغرافيا – فنون .... الخ
- الاهتمام بعلم الببليوجرافية و فهرسة المخطوطات وتصنيف وتحرير المعاجم العربية بروكلمان ، فستنفلد ، هانزفير .

رابعاً: المدرسة الأمريكية

يعتبر عمر الاستشراق الأمريكى قياساً بالاستشراق الفرنسى أو الهولاندى قصير ويعد امتداداً واستمراراً للاستشراق الأوروبى، وارثا مجمل تصوراته المسبقة عن العالم العربى والإسلامى، وترجع أولى اهتمامات أمريكا نحو الشرق إلى سنة ١٨١٠م عبر إرساليات التبشير التى تعد الجمعية التبشيرية الأمريكية أهم مؤسساتها .وفى البداية كان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية منصباً على علوم اللغة العربية ويرجع ذلك إلى محاولة فهم اللغة العبرية لما بينهما من ارتباط فى الاشتقاق والبنية اللغوية لفهم التوراة، وانصب منذ البداية على الحملات التبشيرية والتى كان بدايتها أول بعثة وصلت لبنان عام ١٨٣٠م.

وأنشئت أول مدرسة لتعليم البنات داخل الإمبراطورية العثمانية ، وتطورت للكلية السورية الإنجليلة ١٨٦٦م ، واتخذت من بيروت مقراً لها ثم اتسعت وأطلق عليها اسم الجامعة الأمريكية التى لاتزال موجودة إلى يومنا هذا، ومن أهم المستشرقين :-

إيلى سميث وهو الذى أدخل المطبعة الأمريكية العربية إلى لبنان وكذلك رودلف برونو وماكدونالد وصمويل زويمر [١٠٢] وفيليب حتى١٨٨٦ -١٩٧٨ [١٠٣] صاحب تاريخ العرب المطول وفرانز روزنثال الذى تناول العلاقات الثقافية اليهودية الإسلامية ومناهج العلماء المسلمين فى البحث العملى وهو كتاب قيم أنصف فيه العرب وأشاد بمناهجهم العلمية .

وهناك المؤرخ الأمريكى (واشنجتون إرفنج) فهو من أوائل المؤرخين الأمريكيين الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية، ويعتبر كتابه (حياة محمد) من أفضل

---

(١٠٢) ساسى : ج١، ص١٥٦

(١٠٣) فيليب حتى:ولد فى شملان بلبنان ، درس فى الجامعة الأمريكية ببيروت ونال شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا الأمريكية عام ١٩١٥ فى اللغات الشرقية وآدابها ، وعمل هناك لخمس سنوات ثم عاد إلي بيروت ومكث حتي عام ١٩٢٥ ، حين سافر إلي أمريكا من جديد ليدرس مادة التاريخ فى جامعة برنستون، وهناك أقنع الإدارة بإدخال مواد تدريس اللغة العربية و الأدب العربى والدين الإسلامى. تخرج علي يديه قسطنطين زريق و جبرائيل جبور. ويعتبر رائد المدرسة الحديثة فى التاريخ العربى وأول مورخ لبنانى حديث ، له : تاريخ العرب المطول ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ..

التراجم التى كتبها مؤرخون مستشرقون، فقد اهتم بجمع الحقائق التاريخية، وعرضها عرضا شائقا، فى أسلوب جميل واضح، وابتعد عن القدح والتعريض والروح الصليبية. كما ناقش الحقائق التاريخية مناقشة هادئة منطقية بعيدة عن التعصب.

إلا أن الاستشراق الأمريكى بدأ عمليا بعد الحرب العالمية الثانية،وشهد نهضة شاملة حينما أخلت بريطانيا مواقعها للنفوذ الأمريكى كما ذكر ذلك مايلز كوبلاند ضابط المخابرات الأمريكى فى كتابه (لعبة الأمم)، ووجد الأمريكيون أنهم بحاجة إلى عدد كبير من المتخصصين فى شؤون الشرق الأوسط، فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوما عام ١٩٥٢م خصص بموجبة مبالغ كبيرة لتشجيع الجامعات على افتتاح أقسام الدراسات العربية الإسلامية، واستقدم لذلك خبراء فى هذا المجال من الجامعات الأوروبية، وحضر من بريطانيا كل من جوستاف فون جرونباوم وهاملتون جب وبرنارد لويس وغيرهم، فأسس هاملتون جب مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد وجرونباوم أسس مركزاً فى جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس.

وانتشرت مراكز الدراسات العربية الإسلامية وأقسام الشرق الأوسط فى الجامعات والمعاهد العلمية الأمريكية حتى تجاوز عددها المئات ، وبدأت نشاطاً محموماً فى دراسة العالم الإسلامى. وبعد مضى فترة من الزمن لم تطل كثيراً أصبحت هذه المراكز عصب السياسة الأمريكية تمد السياسيين بالمعلومات والمقترحات والآراء والخطط، وحدث تبادل فى المراكز فكم من مستشرق أو متخصص فى الدراسات العربية الإسلامية انتقل إلى العمل السياسى ، وكم من سياسى ترك السياسة إلى العمل الجامعى والبحث والدراسة[١٠٤].

وقد طوّرت الدراسات العربية الإسلامية فى الولايات المتحدة لتأخذ مفهوماً جديداً وشكلاً جديداً فقد انتهى إلى حد كبير عهد المستشرق الذى يزعم لنفسه معرفة كل ما يخص العالم العربى الإسلامى فى جميع المجالات، فأخذت الدراسات تصبح أكثر دقة وتخصصا فى منطقة معينة وفى فرع من فروع المعرفة.

---

(١٠٤) مازن مطبقانى : فى الاستشراق الأمريكى المعاصر ، ص٤ .

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى :-

- كان الاستشراق الأمريكى على اتصال وثيق بالاستشراق البريطانى
- الاهتمام الملحوظ بأحوال الشرق الاقتصادية والسياسية على حساب الجوانب اللغوية والادبية والحضارية
- التركيز على دراسات التاريخ الحديث والمعاصر اكثر من التراث فى الفترة الاسلامية
- استقطاب الطاقات البشرية لخدمة الأمن القومى عبر الاستشراق
- العمل على انجاز دراسات تخص جهود الدولة فى تأمين الموارد الضرورية لكيانها الاقتصادى.
- العناية بالدراسات الإقليمية
- التركيز على العلوم الاجتماعية
- الإهمال شبه الكلى لدراسة اللغة والآداب الشرقية
- ليس هناك مستشرق أمريكى ذو قيمة علمية من أصل أمريكى.. وإن بعض خبراء الإسلاميات فى أميركا كفيليب حتى (لبنانى)، وجوستاف فون جرونباوم (نمساوى)، وجوزيف شاخت (ألمانى)، وإدوارد سعيد (فلسطينى)، هم أساتذة فى الجامعات الأميركية لكنهم غرباء المولد .
- محاولة تحقيق توجيه الاستشراق لخدمة اهداف سياسية استعمارية ما زال الشرق يشهد اثارها الى اليوم .
- العمل على خدمة الأهداف الصهيونية.

خامساً: المدرسة الروسية

نظراً لقرب روسيا النسبى من الشرق ، فقد تمكنت من ربط أواصر العلاقات مع هذه المنطقة منذ زمن مبكر من التاريخ و كان الاستشراق قوياً فى روسيا منذ عهد بعيد حيث تعود الصلات بين روسيا والعالم الإسلامى إلى زمن الدولة العباسية، حيث تبادلت الدولة الإسلامية السفارات مع روسيا، ولمّا ضمت روسيا إليها بعض المناطق الإسلامية ازداد الاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامى، وقد أفادت روسيا من الدراسات العربية والإسلامية فى أوروبا وبخاصة فى فرنسا حيث أوفدت روسيا بعض الباحثين للدراسة فى مدرسة اللغات الشرقية الحية فى باريس. وازدادت عند تأسيس الإمبراطورية العثمانية التى تتاخم الحدود الروسية مباشرة ونتج عن ذلك وجود علاقة تراوحت بين المد والجزر والصداقة والعداوة وحقيقة الأمر أن الصراع بين روسيا وتركيا كان صراعاً سياسياً حول شبه جزيرة القرم وتوسيع النفوذ السياسى على البحر الأسود ولكن هذا الصراع لم يكن يوماً بدافع دينى أى من منطلق العداء بين المسيحية الشرقية والإسلام ولطالما اعتبر الروس أنفسهم شرقيين. وفى هذا نرى أن العالم العربى، الإسلامى، كان خارج دائرة هذا الصراع وبالتالى لم يكن هناك صدام بين روسيا والعرب المسلمين، ولم تتواجد الجيوش الروسية فى أى زمان على أراضى العالم العربى الإسلامى، وإذا تواجدت فكان ذلك بدافع تقديم المعونة لبعض الحكومات القائمة ففى أيام محمد على، عندما أرادت إنجلترا أن تحتل الشواطئ المصرية، أرسلت الحكومة القيصرية الأسطول البحرى الروسى، الذى اعترض محاولة إنزال مشاة البحرية الإنجليزية فى الإسكندرية ،ولذلك فإنه يمكننا القول بأن من أسباب تميُّز الاستشراق الروسى عن الاستشراق الأوروبى الغربى، إنه لم يصدر عن مثل أرضية العداء بين الغرب والشرق الإسلامى، وإنما كان هذا الاستشراق بدافع الفضول المعرفى الإنسانى .

وقد شجعت الحكومات الروسية فى العهود المختلفة دراسة التراث العربى الإسلامى وخاصة ذلك الذى يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرت روسيا وذلك لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، وكانت المصادر الثقافية العربية تشكل ركناً

أساسياً من مصادر معرفة شعوب القوقاز وآسيا الوسطى وحتى الروس، هذه المعرفة التى انعكست بشكل إيجابى لمصلحة روسيا كما يعترف بذلك المستشرقون أنفسهم كنا نعيش جنباً إلى جنب مع شعوب آسيا الوسطى لمدة طويلة الروس أنفسهم يرون أن التراث الشرقى الإسلامى هو جزء من تراثهم. فيقول المستشرق بلوندين نحن الروس، وجميع الذين فى الساحة الروسية القيصرية السابقة، نحن شرقيون بأنفسنا، وجزء من أراضينا موجود فى آسيا، وثلثى حدودنا مع دول آسيوية مثل تركيا والصين، وكذلك المناطق الإسلامية التى كانت قديماً ولايات للخلافة العربية وكانت اول مطبعةعربية قد اسست عام ١٧٢٢ فى مدينة سامارا على الفولجا وكانت تقوم بطبع الكتب الدراسية وفى عام ١٧٥٤ طرح لومونوسوف مسألة تأسيس كلية اللغات الشرقية وفى عام ١٧٦٣ صدرت أول ترجمة روسية لكتاب الف ليلة وليلة[١٠٥]وكان لأنشاء كراسى اللغات الشرقية فى الجامعات الروسية أثره فى نشأة وتطور المدرسة الأستشراقية فأنشأت جامعة خاركوف عام ١٨٠٤ كرسياً لتدريس اللغات الشرقية وجامعة قازان لتدريس الألسنة ١٨١١ م ويذكر المستشرق الروسى الشهير الروسى أغناطيوس كراتشكوفسكى Kratchkovskiأن تاريخ الاستعراب الروسى، يبدأ من المرسوم الجامعى سنة ١٨٠٤ لأن هذا المرسوم أدخل تدريس اللغات الشرقية فى برنامج المدارس العليا وأسس الأقسام الخاصة لهذه اللغات، وأما اللغات الشرقية فى أوروبا الغربية فى ذلك الزمان، فقد كانت المكانة الأولى بين اللغات السامية اللغة العبرية، أما فى روسيا، فاللغات الشرقية فى مفهوم الروس، كانت لغات الشرق الإسلامى، وشغلت اللغة العربية المكانة الأولى وقد أُنشأ قسم اللغة العربية فى جامعة خاركوف بعد صدور المرسوم فى عام ١٨٠٤ م مباشرة[١٠٦] .

لقد كان للاستعراب الروسى منذ البداية مدرستان متمايزتان، ارتبطت إحداهما بوزارة الخارجية الروسية، وقد ساهمت هذه المدرسة فى خدمة القرار السياسى والمصالح الروسية الخارجية وكان هناك أيضاً فى روسيا اتجاه للدراسات الشرقية لأغراض سياسية، مع تعصب دينى، ولكن فى نفس الوقت. كان هناك من هو ضد

(١٠٥) يحى مراد :المرجع السابق، ص٣٥

(١٠٦) أنظر : كراتشكوفسكى: تاريخ الاستعراب الروسى.

هذه التيارات المتعصبة وضد الدراسات الشرقية الكنيسية غير الممتدة إلى وقائع تاريخية ثابتة، ونحن لا نرى هذا فى أى دراسات شرقية خارج روسيا والمدرسة الأخرى حملت الطابع المعرفى العلمى البحت، وحرص المستعربون فيها على استقلالية عملها وقد نشأت هذه المدرسة وما زالت فى بطرسبورج، حيث بذلت جهود كبيرة من قبل العلماء فى بطرسبورج لتحقيق درجة من الاستقلال المهنى ونشر الدراسات بعيداً عن التوجه السياسى. فى بداية الاستعراب الروسى، وتمت الاستعانة بعلماء من الغرب، كما كان الشأن بالنسبة للمجالات الأخرى المختلفة، فعندما بدأ القيصر بطرس الأول الإصلاحات فى السياسة والعلوم والجيش ومختلف أوجه الحياة فى روسيا، استعان بالخبرات الأوروبية من فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولكن الاستعراب الروسى مالبث أن أخذ بتكوين نفسه معتمداً على المصادر الشرقية الإسلامية مباشرة، بداية من خلال التبادل الثقافى الذى جرى والمعايشة المباشرة للموظفين والعسكريين الروس فى مناطق الفولجا والبحر الأسود والقوقاز وآسيا الوسطى، ووصف هؤلاء هذه البلاد فى الكتب والصحف شعراً ونثراً، إضافة إلى توافد أبناء هذه المناطق إلى بطرسبورج وموسكو وتعلمهم فى جامعاتها ومعاهدها، وقد كان هؤلاء الوافدين يعكسون قوة تأثير الثقافة العربية الإسلامية فإن قوة تيار التراث العربى القديم فى القوقاز استطاعت أن تحمل حتى أيامنا، اللغة العربية الفصحى التى لا تستخدم فى التخاطب العام فى موطنها فى البلاد العربية، أما فى شمال القوقاز فقد عاشت اللغة العربية حياة كاملة لا فى الكتابة فحسب، بل وفى الحديث أيضاً . لقد كان للشعوب الإسلامية فى وسط آسيا واحتكاكها المباشر مع الروس دوراً كبيراً فى الاستعراب الروسى، إذ ساهمت فى نقل الثقافة العربية الإسلامية مباشرة إلى الاستعراب الروسى دون المرور بالمصفاة الأوروبية الغربية ولقد صب التراث العربى الإسلامى مباشرة فى مجرى الاستعراب الروسى دون تشويه أو إنشاء أو أسطرة صور وهمية عن الشرق العربى المسلم، وقد ساهم وجود المستعربين من العسكريين فى القوقاز فى ترجمة العديد من الآثار الأدبية العربية الإسلامية، إذ قام الجنرال بوجوسلافسكى بترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الروسية مباشرة(١٠٧) ومن المستشرقين الروس كاظم بك الذى دخل

(١٠٧) فاطمة عبد الفتاح: إضاءات علي الاستشراق الروسى دراسة – من منشورات اتحاد الكتّاب العرب ٢٠٠٠ .

الإسلام وقام بتحقيق مخطوطة اليعقوبي وكذلك رازين الذي يعتبر متخصصا في اللغتين العربية والفارسية .

ونجد أيضا كريمسكي(١٨٧١م-١٩٤١م)(١٠٨) الذي تعلم العربية والفارسية وأسس مكتبة كبرى في جامعة موسكو

ومن أشهر المستشرقين الروس كراتشكوفيسكي Kratchkovski(١٠٩) الذي شغف منذ صغره بدراسة آراء المستشرقين ودراسة اللغة العربية و ذهب إلى الشرق فزار مصر وسوريا وفلسطين ، فأطلع على خزائن كتبها وتعرف إلى علمائها وأدبائها ، ثم عاد إلى بلاده وعين أستاذا للعربية(١١٠) وثمة رأي يقول أنه كان مكتشف الأدب العربي الجديد بالنسبة للغرب(١١١) .

---

(١٠٨) كريمسكي: مستشرق روسي درس في جامعة موسكو في الفترة من ١٨٩٢م إلي ١٨٩٦م اللغات السلافية والعربية والفارسية. عاش في سوريا في الفترة من ١٨٩٦م إلي ١٨٩٨م، عمل أستاذاً للعربية وآدابها في كلية لازاريف، وأستاذاً للعربية في قازنا من ١٨٩٨م إلي ١٩١٨م. تولي منصب سكرتير مجمع العلوم الأكراني. وترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م. من آثاره (العالم الإسلامي ومستقبله،١٨٨٩م)، (تاريخ الإسلام في جزأين ١٩٠٤م) و(الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، موسكو ١٩٠٦م)

(١٠٩) كراتشكوفسكي :مستشرق روسي ولد في ١٦ مارس ١٨٨٣م، أمضي طفولته في طشقند حيث تعلم اللغة الأوزبكية، درس اللغات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، بدأ بتعلم اللغة العربية بنفسه. وفي عام ١٩٠١م التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بترسبرج، ودرس عدداً من اللغات منها العبرية والحبشية والتركية والفارسية، درس التاريخ الإسلامي علي يد المستشرق بارتولد، زار العديد من الدول العربية والإسلامية منها تركيا وسوريا ولبنان ومصر وتعرف إلي كثير من أعلام الفكر العربي الإسلامي منهم الشيخ محمد عبده والشيخ محمد كرد على وغيرهما اهتم بالشعر العربي في العصر الأموي وفي العصر العباسي.

(١١٠) نجيب العقيقي : المستشرقون ، ج ٣ ، ص ٩٥٤ .

(١١١) انا دولينينا :مجلة المستشرقون المرجع السابق، ج ٢ ، ص ٥٧ .

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى :

- الاهتمام بالأدب العربى بصفة خاصة.
- التذبذب الواضح بين الموضوعية الجادة والعداء السافر .
- الاستعانة بسكان آسيا الوسطى فى مجال الاستشراق.
- البعد عن الأغراض الدينية بل بث الأفكار الاشتراكية ومحاولة إيجاد قدم لها فى الشرق.
- تميزت بالاهتمام بتصنيف المخطوطات وفهرستها.

سادساً: المدرسة الأسبانية

يعد أول استشراق أوروبى ولد على أرض شبه جزيرة أيبيريا وقبل أن يعرف مصطلح الأستشراق بدلالته المعروفه اليوم ومن المعروف أن العرب فتحوا شبه جزيرة أيبريا فى أوائل القرن الثامن الميلادى ومنذ اللحظة الأولى لهذا الفتح بدأت عملية تحول كبيرة فى مجتمع هذه البلاد و فى أوضاعها الدينية والثقافية ، وقد أعتنق معظم أهلها الأسلام ولم يمض أقل من نصف قرن حتى تأسست فى أسبانيا دولة دينها الإسلام ولغتها العربية ، على أن بقيت فى المجتمع الجديد أقلية إحتفظت بديانتها المسيحية وولدت فى أقصى الشمال نواه لمقاومة مسيحية لم تلبث أن أتسعت دائرتها وتولدت عنها دويلات دار بينها وبين الأندلس الإسلامية صراع طويل إستمر على مدى ثمانية قرون (١١٢)ورافق هذا الصراع السياسى والعسكرى صراع فكرى ، مثله من جانب المسيحية عدد من رجال الكنيسة ممن عاشوا فى وسط إسلامى وأتقنوا اللغة العربية(١١٣) .

وهكذا بدأ حوار دينى لم ينقطع طوال تلك القرون وهو حوار تسلح فيه عدد كبير من رجال الكنيسة بمحاولة لمعرفة عقيدة الإسلام على نحو موضوعى معتدل أحيانا وبصورة تهجم متحيز أحيانا أخرى ، غير أنه كان عليهم فى الحالتين أن يكونوا على معرفة واسعة بالعربية بحيث لا تقتصر معرفتها على رجال الكنيسة وبدأ يتدفق على الاندلس طلاب نصارى من جميع أنحاء أوروبا بما فيها أنكلترا وأسكتلندا وفتحت قرطبة ابوابها على مصراعيها امام طلبة العلم والمعرفة من مختلف ارجاء أوروبا فنهلوا من معارفها وتعلم الكثير منهم اللغة العربية وقاموا بتدريس كتب العرب فى جامعتهم كمؤلفات ابن سينا وابن رشد وصارت تدرس فى تلك الجامعات حتى نهاية القرن الخامس عشر، وكان اولئك الطلاب يناقشون مع المسلمين قضايا إسلامية متعمقة .

ومن هنا بدأت الحاجه ماسه إلى معاجم مزدوجة تعد أول ما عرف فى أوروبا من هذا النوع ، وكان أولها (المعجم العربى اللاتينى) ويرجع إلى القرن العاشر

(١١٢) لمزيد من التفاصيل أنظر : السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، دوزى : المسلمون فى الأندلس ، ترجمة حسن حبشى ، ليفى بروفنسال: الحضارة العربية فى أسبانيا ، ترجمة الطاهر أحمد مكى ،عبدالحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ، محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس

(١١٣) محمود على مكى : فرانشسكو كوديرا ، دار الكتب والوثائق ٢٠٠٣ ، ص ٣ .

الميلادى مجهول المؤلف ويرى الدكتور محمود على مكى أن الأجيال المتعاقبة من المسيحيين الذين عرفوا الثقافة العربية وجرى الحوار بينهم وبين مسلمى الأندلس هى التى تمثل نواة الاستشراق المبكرة[١١٤].

وبعد الصراع المرير بين الأسبان ومسلموا الأندلس قامت السلطات فى أسبانيا بإنشاء محاكم التفتيش Inquisition[١١٥] وتحريم الإسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حُرِّمَ عليهم استخدام اللغة العربية، والأسماء العربية، وارتداء اللباس العربى، ومن يخالف ذلك كان يحرق حيًّا بعد أن يعذّب أشد العذاب وكانت محاكم التفتيش تصدر أحكاماً بحرق المسلمين على أعواد الحطب وهم أحياء فى ساحات مدينة غرناطة، أمام الناس، وصدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية، فأحرقت آلاف الكتب فى ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب فى جميع المدن والقرى، ودامت قطيعة بين الأسلام والغرب حتى منتصف القرن الثامن عشر حتى ظهرت حركة تنوير فى أسبانيا وكان حامل هذه الراية هو كارلوس الثالث ملك أسبانيا وقام بإستقدام الراهب اللبنانى المارونى ميخائيل الغزيرى لكى يقوم بفهرسة المخطوطات العربية فى خزانة الأسكوريال وتم ذلك بالفعل .

والواقع أن الثقافة العربية الإسلامية والتربية والتعليم أنتشرت فى إسبانيا المسلمة إلى درجة جعلت دوزى[١١٦] المؤرخ المشهور يقول إن أغلب الناس فى

(١١٤) مكى ، نفسه ،ص ٤ .

(١١٥) لمزيد من التفاصيل حول محاكم التفتيش أنظر دراسة العلامه اسحق عبيد : محاكم التفتيش نشأتها ونشاطهاكلية الآداب ١٩٨٥ .

(١١٦)راينيهارت دوزى: (١٨٢٠م–١٨٨٣م) مستشرق هولندى فى مدينة ليدن، بدأ دراسة العربية فى المرحلة الثانوية وواصل هذه الدراسة فى الجامعة، حصل علي الدكتوراه عام ١٨٨١م وتعلم البرتغالية ثم الإسبانية فالعربية. وانصرفت عنايته إلي الأخيرة ,فاطلع علي كثير من كتبها فى الأدب والتاريخ. أشهر آثاره «معجم دوزى - ط» فى مجلدين كبيرين بالعربية والفرنسية، اسمه Supplément aux Dictionnaires Arabes(ملحق بالمعاجم العربية) ذكر فيه ما لم يجد له ذكراً فيها. وله «كلام كتّاب العرب فى دولة العبّاديين - ط» ثلاثة أجزاء, وبالألمانية «تاريخ المسلمين فى إسبانية» ترجم كامل الكيلانى فصولاً منه إلي العربية فى كتاب «ملوك الطوائف ونظرات فى تاريخ الإسلام - ط» وله «الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المنحدرة من أصول عربية» بالألمانية. ومما نشر بالعربية «تقويم سنة ٩٦١ ميلادية لقرطبة» المنسوب إلي عريب ابن سعد القرطبى وربيع بن زيد ,ومعه ترجمة لاتينية ,و «البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذارى ,وقسم من «نزهة المشتاق» للإدريسى ,و «منتخبات من كتاب الحلّة السيراء» لابن الأبار ,و «شرح قصيدة ابن عبدون».

الأندلس أصبحوا قادرين على القراءة والكتابة ، بل يمكننا أن نقول إن كل فرد تقريباً كان يعرف القراءة والكتابة وقد أنتقلت الثقافة العربية إلى المستعربين الأسبان وهم الإسبان النصارى الذين أقاموا فى البلاد الإسلامية وعاشوا تحت ظل الحكم الإسلامى فقد سرت إليهم العادات الإسلامية وتعلموا اللغة العربية وكتبوا بها وألف بعضهم كتباً بها ، بل واقتنوا مكتبات عربية ، أما أصل كلمة الاستعراب اللغوى من عرب عرباً : فصح بعد لكنة ، ويقال عرب لسانه وأعرب فلان كان فصيحا فى العربية وإن لم يكن من العرب وتعرب : تشبه بالعرب واستعرب : صار دخيلا فى العربية وجعل نفسه منهم(١١٧).

ويبدو ان استعمال كلمتى الاستعراب والمستعرب كان ذائع الصيت فى القرون الوسطى خاصة فى الأندلس بحيث اطلق لفظ المستعربين على جماعة من المسيحيين كانوا يعيشون فى ظل الحكم الإسلامى ولهم فنونهم وآدابهم وقد لعبوا دوراً خطيراً فى إشعال الثورات والاضطرابات ضد الحكم العربى فى ذلك البلد (١١٨).

يبدو ذلك واضحاً من نص يروى عن الكاتب النصرانى المتعصب الفارو، ذلك أن هذا القس المهووس ببغض الإسلام وأهله كتب فى القرن التاسع ميلادى يقول : إن أخواتى المسيحيين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلاسفتهم لا لتفنيدها ، بل لتعلم أسلوب عربى بليغ وأسفاه، إننى لا أجد اليوم علمانياً يقبل على قراءة الكتب الدينية أو الأنجيل ، بل إن الشباب المسيحيين الذين يمتازون بمواهبهم الفائقة أصبحوا لا يعرفون علماً ولا أدباً ولا لغة إلا العربية ، ذلك إنهم يقبلون على كتب العرب فى نهم وشغف ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلفهم الأموال الطائلة فى الوقت الذى يحتقرون الكتب المسيحية وينبذونها بل أن كثيراً من رجال الدين فى الأندلس تعلموا اللغة العربية وألفوا بها ، فقد نقل يوحنا رئيس أساقفة أشبيليه التوراة من اللاتينية إلى العربية وذلك سنة ٧٦٤م كذلك نقل الأب فيسنتى ثمانية أجزاء من قوانين الكنيسة إلى اللسان العربى وأهداها إلى الأسقف عبد الملك فى أبيات من الشعر العربى .

---

(١١٧) المعجم الوسيط: ٢-٥٩٨ .

(١١٨) يحى مراد: المرجع السابق ،ص ١٣ .

وصنف ربيع بن زياد الأسقف كتاباً فى تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان وآخر بعنوان الأنواء وألف بدرو الفونسو (١٠٦٢ - ١١١٠م) كتاباً بالعربية عنوانه : تعليم رجال الدين ثم ترجمه إلى اللاتينية ,ومنها نقل إلى لغات كثيرة وقد طواه على ثلاث وثلاثين قصيدة شرقية إقتبسها من حنين بن اسحق وكليلة ودمنة لذلك إذا رغب الطالب الإسكتلندى أو الانجليزى الاستزادة من أرسطو والتعمق فيه أكثر مما يسنح له فى الترجمات اللاتينية الميسورة فلا مفر له من الرحيل الى طليطلة ليتعلم هناك كيف يقرأ كتب اليونان باللغة العربية وقد تحدث هيستر باش Ceasar of Heister Bach عن شباب قصدوا توليدو (طليطلة) ليتعلموا الفلك لذلك لا غرابة إن لعبت الأندلس الدور الرئيسى فى نقل معارف المسلمين العقلية وكتبهم الى أوروبا ولا سيما أن تذكرنا أنه كانت هناك فئة أخرى من السكان المقيمين تحت الحكم الأسلامى هم اليهود والذين تمتعوا بالحرية الدينية المطلقة تحت حكم الإسلام وتعلموا اللغة العربية وألفوا بها إلى جانب أتقانهم اللغة اللاتينية والعبرانية، ولقد أصبح هؤلاء اليهود إلى جانب المستعربين وعدد من اللاتينيين الوسطاء فى عملية النقل هذه[١١٩] .

وظهر أول كاتب أسبانى حاول أن يقدم عرضا متكاملا لتاريخ المسلمين فى الأندلس وهو خوسيه كوندى صاحب كتاب (تاريخ الحكم العربى لأسبانيا) وهو كتاب له فضل الريادة ، إذ هو أول مؤلف أوربى يقدم عرضا متكاملا لتاريخ الاندلس الاسلامية ، يعتمد فيه صاحبه على مصادر أصيلة مما اطلع عليه من مخطوطات مكتبة الإسكوريال ، وأول ما يلفت النظر فى كتابات كوندى هو التقدير الكبير للحضارة الأندلسية والصورة المشرقة التى يقدمها للوجود العربى فى إسبانيا الى حد الإلحاح على المقارنة بين ما بلغته بلاده فى ظل الحكم الإسلامى من تقدم وازدهار وما آلت اليه فى أيامه من تخلف حضارى وثقافى ،وجاء من بعد كوندى ، باسكوال دى جايانجوس (١٨٠٩ - ١٨٩٧) الذى شغل كرسى الدراسات العربية فى جامعة مدريد ومن أهم منجزاته كانت الترجمة الإنجليزية التى قام بها لقسم كبير من نفح الطيب للمقرى وقد نشر هذه الترجمة فى مجلدين كبيرين بعنوان تاريخ الاسر

(١١٩) أنظر : محمد ماهر حماده: روح التحرر فى القرآن.

الحاكمة فى اسبانيا ، وكان أبرز تلاميذه هو فرانسيسكو كوديرا (١٨٣٦ – ١٩١٧) الذى أعطى الاستشراق الإسبانى دفعة قوية إلى الأمام ويعد كوديرا هو مؤسس الاستشراق الأسبانى الحديث [١٢٠] وقد أدى به إتقانه للعربية الى شغل كرسى هذه اللغة فى جامعتى غرناطة ثم سرقسطة ثم أصبح أستاذا للعربية فى جامعة مدريد ، وكان كوديرا يرى أنه لا سبيل لدراسة التاريخ الاسلامى لإسبانيا إلا بعد نشر التراث الأندلسى بعد تحقيقه على نحو علمى ، ولم تكن فى إسبانيا آنذاك مطابع عربية ولا عمال مهرة قادرون على صف الحروف ، فقام هو نفسه بصياغة الحروف العربية ، واتخذ من داره مطبعة ومن تلاميذه عمالا ، وهكذا استطاع أن يخرج المجلدات العشرة من المكتبة العربية الإسبانية " bibliotheca arabico - hispana التى تضم كتب ابن الفرضى وابن بشكوال وابن الابار وابن خير ، وقد تخرج على يديه عدد كبير مما واصلوا مسيرته منهم خوليان ريبيرا تاراجو [١٢١] (١٨٥٨ – ١٩٣٤) الذى أصبح استاذاً للعربية فى جامعة سرقسطة ثم انتقل الى مدريد أستاذا لتاريخ الحضارة العربية وبعد ذلك أستاذا للأدب الأندلسى وانتخب عضوا فى المجمع اللغوى الملكى ثم فى المجمع التاريخى وهو صاحب الدراسات التى أحدثت فى أيامها ضجة هائلة ، منها دراسته لديوان الزجال الأندلسى ابن قزمان القرطبى ، ويعد ريبيرا أول باحث أوروبى يشير الى العلاقة بين الشعر الدورى الاندلسى (المشحات والأزجال) والشعر الغنائى الإسبانى ثم الأوروبى .أما التلميذ الاخر فهو ميجل أسين بلاسيوس (١٨٧١ – ١٩٤٤) ، وكانت صلته بالدراسات العربية قد بدأت بعلاقته بريبيرا حينما كان يعمل أستاذا للعربية فى جامعة سرقسطة ، غير ان أسين بلاسيوس الذى انخرط فى سلك الرهبنة منذ سنة ١٨٩٥ كان متجهاً بحكم تكوينه وثقافته للعناية بالحياة الروحية فى الإسلام ، وصلتها بالمسيحية ، وهو مجال لم يعن به الاستشراق الاسبانى من قبل ، ولعل اعظم منجزات ريبيرا وبلاسيوس هى رعايتهما وتخريجهما لعدد كبير من المستشرقين الإسبان كان فى طليعتهم إميليو جرسيه جومز الذى قدر له أن يصبح شيخ

---

(١٢٠) مكى ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٢١) أنظر مقدمة محمود على مكى : ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩ ، المشروع القومى للترجمة ١٠٨ ، ص ١٠–٢٠ .

الاستشراق فى إسبانيا على طول القرن العشرين وجومز يعد نموذجاً فريداً فى السرعة التى قطع بها مراحل مسيرته العلمية ، فقد انهى دراسته الجامعية فى كلية الفلسفة والآداب حاصلاً على جائزة استثنائية وهو فى التاسعة عشر من عمره ، ونال درجة الدكتوراه وهو فى الحادية والعشرين من عمره ، وكانت علاقته قد توثقت خلال دراسته فى الجامعة بأستاذه بلاسيوس الذى توسم فيه مخايل نبوغ مبكر ، ولهذا فقد رشحه للتدريس بكلية الفلسفة والآداب ، ثم لمنحة دراسية رأى أن تتحول الى بعثة يقضيها فى بلد عربى حتى يستزيد فيها من معرفته بالعربية . وكان أن وقع الاختيار على مصر ، وذلك بتوصية من ريبرا وبتمويل من دوق ألبا . وأصبح لجومز فضل الريادة فى هذا الأفق الجديد . وفى مصر قضى جومز سنة وبضعة اشهر ، وفى سنة ١٩٤٩ تولى ادارة مدرسة الأبحاث العربية فى مدريد وغرناطة خلفا للعالم انخل بالنثيا صاحب الكتاب المشهور تاريخ الفكر الأندلسى وقد نشر جومز ترجمته لكتاب طوق الحمامه فى الألفة والإيلاف لابن حزم القرطبى ، فى أسلوب أدبى رفيع ، ولهذا فإن مؤرخى الأدب الإسبانى المعاصر قد درجوا على أن يفردوا صفحات لجرسية جومز بصفته واحد من أبرز المستشرقين المبدعين .ولذلك كان للاستشراق الإسبانى فضل كبير فى تفجير الاهتمام الأوروبى لدراسة الشرق الاسلامى وضرورة العناية بالتراث الأندلسى الذى يعد حلقة طبيعية بين الثقافة العربية والإسبانية أولا ثم الغربية بعد ذلك .

ونختم بقول المستشرق الأسبانى الكبير جرسيه جومز[١٢٢] (ما أشبه عنايتنا بالتراث العربى الأندلسى بشجرة وارفه) : كان جاينجوس هو تربتها الخصبة وكوديرا هو الجذر الراسخ وريبيرا هو الجذع المتين وآسين بلاسيوس هو الزهرة المتفتحة)

وأضاف دكتور مكى : والثمرات الناضجة لأسين بلاسيوس هم تلاميذه النابهين وعلى رأسهم جرسيه جومز نفسه .

(١٢٢) جرسيه جوميز: ولد فى مدريد ودرس فى جامعتها، عمل أستاذاً بجامعة غرناطة وبجامعة مدريد. تولي إدارة المعهد الثقافى الإسبانى، زار سوريا ولبنان، انتخب عضواً فى المجمع العلمى العربى بدمشق عام ١٩٤٨م، عمل سفيراً لبلاده فى بغداد وفى لبنان، له دراسات عديدة فى الأدب العربى وترجمات لبعض الشعر العربى إلي الإسبانية.

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى :

- التركيز على ما تبقى من الإنتاج الفكرى الضخم الذى تركه المسلمون فى أسبانيا بعد خروجهم من ألأندلس.
- الدراسة العلمية القائمة على الوثائق والآثار.
- عمق التحليل والسلاسة فى العرض.
- التخصص فى مجال الحضارة العربية الإسلامية دون تطرق إلى مجالات الاستشراق الأخرى.
- الشمولية فى الدراسة أكثر من التخصصية.
- تمتاز بالتذبذب مداً وجزراً تبعاً للظروف السياسية والدينية التى مرت بها أسبانيا.

سابعاً: المدرسة الإيطالية

ترتبط إيطاليا بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة بالشرق منذ قرون سحيقة . تلك الروابط التى تأرجحت بين مد وجزر وبين السعى فى تحقيق أهداف سياسية واستعمارية ، وعلى الرغم من غلبة هذه الأهداف على الاستشراق الإيطالى فإنه قد صاحبه فى نفس الوقت اهتمام علمى واضح.

وبدأت الجامعات الايطالية تهتم بالدراسات الاسلامية فقامت جامعة بولونيا سنة ١٠٧٦ بالاهتمام بالعلوم العربية وتلتها جامعة نابولى عام ١٢٢٤ ثم جامعات مسينا وروما وفلورنسا وبادوا ثم أخيرا الجامعة الجريجورية التى اعتنت بصورة خاصة بالدراسات الاسلامية(١٢٣) ويبدو أن أول ايطالى تعلم اللغة العربية وعنى بدراستها هو: جيراردو دا كريمونا (1187 _ 1114)Gerardo da Cremona .

ومن الايطاليين نجد أيضاً توما الاكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤) الذى إهتم بالدراسات الفلسفية وخاصة الفلسفة العربية اذ قضى جل حياته باحثا فيها وساهم فى نشر الفلسفة الرشدية على الرغم من محاربته إياها(١٢٤).

ومن أشهر مستشرقي هذه المدرسة:

كايتاني ،الأمير ليوني (1869-1926) Leone Caetani

من أبزر المستشرقين الإيطاليين، فقد كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية، عمل سفيراً لبلاده فى الولايات المتحدة، زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان، من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتى عام ٣٥هـ. وأنفق كثيراً من أمواله على البعثات العلمية لدراسة المنطقة، ويعد كتابه الحوليات مرجعاً مهماً لكثير من المستشرقين.

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى

- بدأت لتحقيق أغراض دينية ثم تطورت لتحقيق أغراض تجارية وسياسية واستعمارية.

(١٢٣) ساسى : ج١ ، ص ١١٨ .

(١٢٤) يحى مراد: المرجع السابق ص ٣٣ .

– التركيز على الدراسات العربية والإسلامية
– الاهتمام بجمع المخطوطات العربية النادرة.

ثامناً: المدرسة الهولندية

يذكر الدكتور قاسم السامرائى فى كتابه (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) أن الاستشراق الهولندى لا يختلف عن الاستشراق الأوروبى فى أنه انطلق مدفوعاً بالروح التنصيرية، وأن هولندا كانت تدور فى الفلك البابوى الكاثوليكى(١٢٥) ، وقد اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية، ومما يميز الاستشراق الهولندى وجود مؤسسة بريل التى تولت طباعة الموسوعة الإسلامية ونشرها فى طبعتيها الأولى والثانية، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة الكثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين. وأسست هولندا معاهد متخصصة من أهمها المعهد الملكى للغات والمعهد الشرقى لدراسة الشرق والإسلام وزخرت هولندا بالمكتبات الغنية بالتراث الأسلامى مثل مكتبة جامعة ليدنLeiden التى تضم نفائس المخطوطات ومكتبة المجمع الملكى فى أمستردام ومن أهم مستشرقى هذه المدرسة إربنيوس – الذى يعد مؤسس النهضة الأستشراقية بعد تأسيسه المطبعة العربية الشهيرة (بريل)–ومن أبرز المستشرقين الهولنديين سنوك هرجرونيه(١٨٥٧م–١٩٣٦م) الذى ادعى الإسلام وتسمى باسم الحاج عبد الغفار وذهب إلى مكة المكرمة ومكث ستة أشهر حتى طردته السلطات من هناك، فرحل إلى إندونيسيا ليعمل مع السلطات الهولندية المحتلة لتدعيم الاحتلال فى ذلك البلد الإسلامى، ومن أعلام الاستشراق الهولندى أيضا دى خويه (١٨٣٦م–١٩٠٩م)وكذلك المستشرق فنسنك والمستشرق دوزى الذى يعد أشهر مستشرقى هذه المدرسة مؤلف كتاب تاريخ المسلمين فى أسبانيا وناشر كتاب البيان المغرب فى أخبار المغرب وقد خلّف العشرات من الكتب المؤلفة والمحققة حول العربية والأسلام ونجد أيضاً فنسنك vensinekواضع الأساس الأول للمعجم المفهرس لألفاظ العربية و صاحب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، وله كتاب فى العقيدة الإسلامية،

(١٢٥) قاسم السامرائى .الاستشراق بين الموضوعية ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٩٨٣ .ص ١٠٣ .

وقد تولى تحرير دائرة المعارف الإسلامية وكانت له فيها مقالات قيمة ، وذكر الدكتور السامرائى أن الاستشراق الهولندى شهد فى السنوات الماضية ظهور تيار من المستشرقين الشباب الذين يميلون إلى النظرة الموضوعية إلى الإسلام وقضاياه وهذا ما أثار حنق وغضب المستشرقين الأكبر سناً، ولهولندا مركز للبحوث والدراسات العربية والإسلامية فى مصر. ويوجد فى هولندا عدة كراس للغات الشرقية فى كل من جامعات ليدن Leidenوأمستردام وأوترخت مما ساعد على إيجاد أجيال من المستشرقين فى كافة ميادين المعارف الشرقية .ومن أبرز مستشرقى هذه المدرسة:

دوزي R. Dozy(١٨٢٠م-١٨٨٣)

هولندى الجنسية يرجع الى اقليم دويزى[١٢٦] oisy,dوتعلم البرتغالية ثم الإسبانية فالعربية. وانصرفت عنايته إلى الأخيرة، فاطلع على كثير من كتبها فى الأدب والتاريخ. وقد حصل دوزى على درجة الدكتوراة من جامعة ليدن Leidenعام ١٨٨١ واثناء زيارته لالمانيا وفق فى العثور على مخطوطة الذخيرة لابن بسام الشنتريني فى مكتبة جوته فنقلها وانكب على دراستها وقد عنى دوزى بتحقيق ونشر طائفة قيمة من الكتب العربية ما بين تاريخية وأدبية ،مثل كتاب نفح الطيب للمقرى ونشر مخطوطة الشريف الإدريسى نزهة المشتاق فى اختراق الافاق كما نشر الجزء الاول والثانى من كتاب البيان المغرب لابن عذارى عام ١٨٤٨ (وقد قام بروفنسال الفرنسى بنشر الجزء الاخير منه) .

وتنوعت اصدارات دوزى ما بين مخطوط يحققه وموضوع يبحثه وكتاب يؤلفه ودراسة ينشرها ومحاضرة علمية يلقيها أشهر آثاره «معجم دوزى » فى مجلدين كبيرين بالعربية والفرنسية،اسمه Supplément aux Dictionnaires Arabes(ملحق بالمعاجم العربية) ذكر فيه ما لم يجد له ذكراً فيها. وله «كلام كتّاب العرب فى دولة العبّاديين » ثلاثة أجزاء وبالألمانية «تاريخ المسلمين فى إسبانية» ترجم كامل الكيلانى فصولاً منه إلى العربية فى كتاب «ملوك الطوائف ونظرات فى تاريخ الإسلام » وله «الألفاظ

(١٢٦)حسن حبشى: مقدمة كتاب : المسلمون فى الأندلس لدوزى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٨ ،ص ٦ وما بعدها.

الإسبانية والبرتغالية المنحدرة من أصول عربية» بالألمانية. ومما نشر بالعربية «تقويم سنة ٩٦١ ميلادية لقرطبة» المنسوب إلى عريب بن سعد القرطبى وربيع بن زيد ، ومعه ترجمة لاتينية، وتوفى دوزى قبيل انعقاد مؤتمر المستشرقين الدولى فى لندن ، والذى كان مقدراً ان يرأسه ، وانعقد المؤتمر ودوزى تحت الثرى ، ولكن قرىء بحثه الذى كان قد اعده ليلقيه فى هذا الجمع من كبار العلماء.

أرندجان فنسنك Arndjan Wensink (1882 _ 1939)(١٢٧)

كان استاذاً للغة العربية فى جامعة ليدن Leidenمن سنة ١٩٢٧م الى مماته، وقام برحلات الى مصر وسوريا وغيرها من بلاد العرب. اهتمّ بالحديث النبوى، وتولّى الإشراف على تحرير معظم موضوعات دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٩٢٥م بلغاتها الثلاث، فأتمّ منها أربعة مجلّدات وخمس ملازم، وكتب مقالات كثيرة فى مجالات مختلفة، وله كتب بالإنجليزية عن الإسلام والمسلمين.

رُشّح فنسنك لعضوية مجمع اللغة العربية فى مصر، ولشدّة تعصّبه ضدّ الإسلام رفضت عضوية فنسنك فى المجمع، وكان السبب فى هذا الهجوم قيامه بنشر آرائه فى القرآن والرسول، مدّعياً أنّ الرسول ألّف القرآن تلخيصاً للكتب الدينيّة والفلسفيّة التى سبقته.،ولهذا عُرف بأنّه عدو لدود للإسلام ونبيّه (ﷺ)ومتعصّب بكتاباته كما فى كتابه عقيدة الإسلام الذى صدر فى سنة ١٩٣٢م. ولما كانت مدينة ليدن وجامعتها فى هولندا قد اشتهرت بغزارة انتاجها الاستشراقى، فقد ترأس فنسنك الذى كان يدرّس فيها مجموعة من زملائه للقيام بعملين كبيرين:

أولهما: دائرة المعارف الإسلامية، ، التى ضمّنها أخطر آرائه منها ما ورد فى كلمة إبراهيم وفى كلمة كعبة. فقد أشار تحت لفظ إبراهيم إلى أنّ الآيات المكيّة ليس فيها ذكر لنسب اسماعيل لإبراهيم، ويقول: إنّه لا يعرف شيئاً عن شعور محمد نحو الكعبة فى شبابه، وإنّ ما لديه من تاريخ حياته لا يصحّ أن يؤخذ أساساً تاريخيّاً. وينسب فنسنك الى النبى (ﷺ)أنّه لم يشذ عن الجماعة فى العبادة المكيّة، أى بعبارة

(١٢٧) انظر فؤاد كاظم المقدادى: الإسلام وشبهات المستشرقين.

أكثر وضوحاً أنّه كان وثنياً قبل البعثة. ويفترى فنسنك حين يصرّح أنّ كلمة ابراهيم اخترعت اختراعاً، ويزعم أنّ محمداً(ﷺ)أراد بهذا الاختراع أن يتصل بإبراهيم.

ويطرح رأيه هذا ليؤكّد نفس المقولة التى رددها أسلافه اليهود والنصارى عندما بُعث النبىّ محمد (ﷺ)بالإسلام، والتى ردّدها القرآن الكريم بقوله تعالى: (ما كانَ إبراهيمُ يهوديّاً ولا نَصرانيّاً ولكن كانَ حَنيفاً مُسلماً) .

ويستمر فنسنك فى افتراءاته فيشارك كل من المستشرقين سبرنجر و سنوك فى ترجمة النبى ابراهيم (ع) ضمن دائرة المعارف الإسلامية قائلاً: إنّ القرآن لم يحفل بإبراهيم، ولم يذكر اُبوّته لإسماعيل ولا اُبوّته للإسلام، إلاّ فى السور المدنيّة، وسرّ هذا الاختلاف أنّ محمداً (ﷺ)اعتمد على اليهود فى مكّة، فلما اتخذوا حياله العداء لم يجد بداً من أن يلتمس غيرهم ناصراً. هناك هداه ذكاء شديد الى شأن جديد لأبى العرب إبراهيم، وبذلك استطاع أن يتخلّص من يهودية عصره ليصل حبله بيهودية إبراهيم، تلك اليهودية التى كانت ممهدة للإسلام.

ثانيهما: فى مجال فهرست السنّة أصدر كتابين: أحدهما: معجم بالإنجليزية للألفاظ الواردة فى أربعة عشر كتاباً من كتب السنن والسيرة. نقله الى العربية الاُستاذ محمد فؤاد عبد الباقى، وسماه (مفتاح كنوز السنّة) . والآخر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى الذى نشره بالعربية وتوفّى قبل إتمامه.

وقد حقق فنسنك بهذا المشروع الضخم هدفين أساسيين كان يسعى إليهما أغلب المستشرقين فى أعمالهم الاستشراقيّة فى هذا الباب العلمى. الهدف الأوّل: هو تيسير العمل أمام المستشرقين لتناول السيرة النبوية بشكل تفصيلى دقيق يمكّنهم من استقصاء ما يمكن أن يكون ـ بعد العلاج ـ مورداً للنقض والتشكيك والنيل من الإسلام ونبيّه (ﷺ) . والهدف الثانى: تحويل توجّه الكتّاب والباحثين عن السنّة النبوية الى المراجع الاستشراقية، خصوصاً إذا لوحظ امتيازها الفنّى والموسوعى، مما يجعلها فى الصدارة والمجال الاوّل بين مراجع المسلمين، فيعتمدون عليها ويكتفون بها رغم ما فيها من خلط وتحريف وافتراء، وينسون مع تقدّم الزمان مراجعهم الأصلية. وقد أدخل فنسنك بكتابيه كنوز السنّة و المعجم المفهرس لألفاظ الحديث أخبار وتقارير شاذة وضعيفة

مردودة نشرها فى الكتابين، ودسّها فى سياق الصحيح لتسوغ معه وتشتبه به، وليستقر فى ذهن القارىء أنّها من الثوابت الواردة عن رسول الله (ﷺ) .

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة فى الأتى :-

- الشمولية المطلقة مكاناً ونوعاً الى حد كبير.
- البعد الملحوظ عن التجنى والعداوة للإسلام مقارنة ببعض المدارس الأخرى.
- الكشف عن الحضارة الإسلامية فى أسبانيا والتراث الأندلسى.

الخصائص العامة للإستشراق

لم تختلف أمامنا الوجوه والعيون ، محاكم التفتيش عادت والمفتشون، والناس فى الشرق من صعوبة البكاء يضحكون !! (نزار قبانى) .

يمكن لنا إجمال بعض السمات المشتركة للإستشراق ومنها :-

أولا :- ولد الاستشراق فى أحضان الأندلس الإسلامية والتقاء الغرب بالشرق فى الحرب الصليبية .

ثانيا :- عاش قرونا فى كنف الأيديولوجية الغربية وأحضان الكنيسة متمثلا فى ترجمات للقران الكريم والبعثات التبشيرية .

ثالثا :- لعب دورا فى بناء نظرية الأيدلوجية الاستعمارية ومهد لها سبل استعمار الشرق عسكريا وسياسيا وفكريا .

رابعا :- كان ذو اتجاهات متعددة ومختلفة ، تنوعت ما بين آداب ولغات وفلسفة وعلوم وتاريخ وفقه الخ..

خامسا :- اهتم بإنشاء معاهد وجمعيات وأكاديميات متخصصة وعقد مؤتمرات ونشر مجلات ودوريات متخصصة فى مجال الإستشراق

سادسا :- الاهتمام بالعالم الإسلامى بصفة خاصة ,أكثر من غيره من بلدان الشرق.

سابعاً:- الاستشراق - من بين شتى العلوم الأخرى - لم يطور كثيراً فى أساليبه ومناهجه. وفى دراسته للإسلام لم يستطع إلا أن يحرر نفسه تماماً من الخلفية الدينية.

ثامناً:- يخلط الاستشراق كثيراً بين الإسلام كدين وتعاليم ثابتة فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة وبين الوضع المتردى للعالم الإسلامى .

تاسعاً:- يعطى الاستشراق لنفسه فى دراسته للإسلام دور ممثل الاتهام والقاضى فى الوقت نفسه على حد تعبير الدكتور محمود حمدى زقزوق .

عاشراً:- يعد الاستشراق أسلوباً خاصاً فى التفكير ينبنى على تفرقة أساسية بين الشرق والغرب. (فالشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا) كما قال الشاعر الاستعمارى المشهور (كبلنج KiplIng)

حادى عشر:- يعمد المستشرقون إلى تطبيق المقاييس النصرانية على الدين الإسلامى وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم - فالمسيح فى نظر النصارى - هو أساس العقيدة ولهذا تنسب النصرانية إليه. وقد طبق المستشرقون ذلك على الإسلام واعتبروا أن محمداً (ﷺ) يعنى بالنسبة للمسلمين ما يعنيه المسيح بالنسبة للنصرانية، ولهذا أطلقوا على الإسلام اسم (المذهب المحمدى Mohammedanism) وأطلقوا على المسلمين وصف (المحمديين) .

و إعطاء الانطباع بأن الإسلام دين بشرى من صنع محمد (ﷺ)وليس من عند الله

ثانى عشر:- شمولية الظاهرة الاستشراقية

المقصود بالشمولية احتواء الظاهرة كظاهرة فكرية لكل مجالات المعرفة الشرقية، فهى ظاهرة علمية تحتوى الشرق عامة وليس الشرق الإسلامى فقط،

ثالث عشر:- تتميز الظاهرة الاستشراقية بأنها ظاهرة مُستَغَلَّة باسم العلم بواسطة قوى دينية وسياسية واقتصادية وفكرية.

رابع عشر:- الاستشراق ظاهرة فريدة من نوعها وليس لها مقابل فى الحضارات الأخرى .

تأثيرات الاستشراق : وقد احدث الاستشراق عدة تأثيرات منها:

١- إن الاستشراق مسؤول عن نقل المعرفة الإسلامية والشرقية -عامة- إلى الغرب الذى أفاد من هذه المعرفة حيث عكف المستشرقون على ترجمة النصوص الأساسية فى الديانات وأيضاً ترجمة النصوص العلمية فى العلوم عند المسلمين، وعند أهل الشرق وهى العلوم التى كانت أساساً فى النهضة العلمية فى الغرب. وهذا يعنى أن الاستشراق مسؤول عن نهضة الغرب العلمية وله إسهاماته فى تقدم العلم فى الغرب من خلال النصوص الشرقية والإسلامية التى ترجمت إلى اللغات الأوروبية قبل عصر النهضة.

٢- هو أيضاً مسؤول عن تطور المنهج النقدى العقلى فى الغرب وبخاصة فى مجال الدين ، فقد أفاد المستشرقون وغيرهم من علماء الدين فى الغرب من المادة والنصوص الدينية التى ترجمت إلى اللغات الأوروبية ومن أهمها ترجمات معانى القرآن الكريم، والكتابات الإسلامية فى تاريخ الأديان، ونقد الكتب المقدسة، وبخاصة اليهودية والنصرانية، وترجمة النصوص الكلامية والفلسفية ولاسيما النصوص ذات الاتجاه العقلانى مثل النصوص الاعتزالية وأعمال الفلاسفة مثل الفارابى، والكندى وابن سينا.،وقد أثر بعض هؤلاء فى الفكر الغربى تأثيراً مباشراً مثل ابن رشد الذى أصبحت له مدرسة غربية تسمى المدرسة الرشدية وينتمى أتباعها من الفلاسفة الغربيين إلى فلسفة ابن رشد ومنهجه.

٣- يمتد تأثير الاستشراق فى الغرب إلى صبغ الحركة الأدبية والفنية فى الغرب بصبغة شرقية من حيث الموضوع فى الأدب والفن ومن حيث الأشكال الفنية والأدبية.

٤- أثر الأدب الشعبى الشرقى فى الفكر الغربى:وهذا الأدب كان له دور فى تطور الفن القصصى والروائى فى الغرب .

٥- من تأثير الاستشراق أيضاً ظهور حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب منذ القرن الثامن عشر وحتى الآن على أساس من النقد الإسلامى لكتب اليهود والنصارى ويشار خاصة إلى مدرسة المستشرق الألمانى يوليوس فلهوزن، وهو مستشرق كبير ومؤسس حركة نقد الكتاب المقدس .



الفصل الخامس

مجالات الدراسات الاستشراقية

"لله المشرق، ولله المغرب، والشمال والجنوب، يستقران في سلام يديه"

مجال الدراسات الاستشراقية

ليس من المبالغة القول بأن المستشرقين لم يدعوا جانباً معرفياً لدى المسلمين لم يقوموا بدراسته والكتابة فيه ، ويؤكد هذا الإنتاج الضخم للمستشرقين منذ بداية اهتمامهم المنظم بالإسلام ، ولو راجعنا إنتاج المستشرقين لتبين لنا ضخامة الجهود التى يبذلونها فى دراسة الإسلام والمسلمين، ولا يقتصر إنتاج المستشرقين على الكتب فلديهم المئات من الدوريات ، والندوات والمؤتمرات . ويجب التنويه الى ان كل تلك الجهود لم تكن علمية خالصة، ولم تكن لوجه المعرفة الموضوعية فحسب. فبعض المستشرقين قد توالفت فيهم العوامل المعرفية، مع العوامل السياسية والنفسانية، فجاءت دراساتهم للشرق وللشرقيين مخالفة للمعرفة التاريخية العادية– على حد قول ادوارد سعيد– مما جعل الاستشراق يغدو مشكلة ذهنية، ومشكلة فلسفية ونفسانية، وانطلق المستشرقون من مبدأ المعرفة تمنح القوة، ومزيد من القوة يتطلب مزيداً من المعرفة.. وهكذا شملت دراساتهم مختلف جوانب الحياة الشرقية .

ومن مجالات الاستشراق ما يلى:

- القرآن الكريم

بدأ الاستشراق بالعلوم الشرعية التى تعد أساساً لدراسة الإسلام والحضارة الإسلامية، فقد بدأ المستشرقون فى إصدار ترجمات لمعانى القرآن الكريم ، وقد ظل هذا المشروع محل اهتمام ونشاط المستشرقين منذ أول ترجمة تمت فى ١١٤٣ تحت رعاية بطرس المبجل Peter the Venerableوتوالى ظهور الترجمات إلى اللغات الأوروبية المختلفة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية وغيرها ، ولم يكتف المترجمون بترجمة النص القرآنى بل أضافوا أيضاً مقدمات أو فصولاً تحدثوا فيها عن القرآن الكريم ومن المقدمات المشهورة مقدمة المستشرق الإنجليزى سال SALE، وقد أساء فيها للقرآن الكريم أيما إساءة ، وكتب المستشرق فلوجل كتاب دليل القرآن ومالير الذى جمع مفرداته وأفعاله حتى حروف الجر والعطف فيه ورقم آياته وسوره ومن هؤلاء أيضاً نولدكه الذى صنف تاريخ النص القرآنى وغيرهم .

يعود اهتمام الغربيين بالقرآن الكريم ترجمة،[١٢٨] وطبعاً، ودراسة، الى البواكير الأولى لتعرفهم على معارف المسلمين، حيث قصد بعض الرهبان الأوروبيين الاندلس، ودرسوا فى مدارسها، وبدأوا بترجمة القرآن وبعض الكتب العلمية الى لغاتهم، آنذاك[١٢٩].

بيد أن أول وأقدم ترجمة كاملة _معروفة _للقرآن، هى تلك التى دعا اليها ورعاها بطرس المبجل رئيس ديركلونى، وتولاها بطرس الطليطلى، وهرمان الدلماشى، وروبرت كينت، بمعاونة عربى مسلم يدعى محمد ولا يعرف له لقب ولا كنية ولا أى اسم آخر[١٣٠] واحتمل بعض الباحثين أن محمد هذا، الذى ذُكِرَ اسمه فى هامش أحد النسخ الخمسة لهذه الترجمة، هو شخصية وهمية، حيث دأب القوم على وصف بعض الكتب بأن مؤلفها مسلم إرتد الى المسيحية، لاعطاء الكتاب توثيقاً أكبر، وهى حيلة طالما استعملوها، وخصوصاً عند ترجمة القرآن الكريم، فكثيراً ماكانوا يدَّعون أن الترجمة عن النص العربى فى الوقت الذى لايعرف فيه المترجم اللغة العربية[١٣١] وظلت هذه الترجمة مخطوطة فى نسخ عدة، تتداول فى الأديرة مدة أربعة قرون فقط إلى أن قام ثيودور بيبلياندر بطبعها فى مدينة بال فى سويسرا فى ١١ يناير سنة ١٥٤٣م، وسميت هذه الترجمة ترجمة بيبلياندر وتميزت بمقدمة لمارتن لوثر وفيليب ميلانكتون أما الحجج التى تقدم بها بطرس المبجل دفاعا عن عزمه بخصوص ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية أمام معارضيه، فيقول: إن الجرم الذى ارتكبه محمد (ﷺ) لا يطلق عليه سوى تسمية الهرطقة أو الوثنية وعليه ينبغى العمل ضد ذلك الأمر ولكن اللاتين لا يعرفون سوى لغاتهم ولهذا لا يستطيعون التعرف على حجم هذا الخطأ ولا يستطيعون إغلاق الطريق أمام هذه الهرطقة، لهذا كله اشتعل قلبى

---

(١٢٨) انظر : عبد الجبار الرفاعى : ماهية الاستشراق وميلاده .

(١٢٩) انظر : د. مازن بن صلاح: الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٥ .

(١٣٠) عبد الرحمن بدوى: موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٤م، ص ٣٠٦ .

(١٣١) حسن المعايرجى: المحرفون للكلم: الترجمات اللاتينية الأولى للقرآن الكريم وتأثيرها على الترجمات اللغات الأوربية. مجلة المسلم المعاصر ع ٤٨ (١٤٠٧هـ ص ٧١ .

وفكرى وأسخطنى رؤية اللاتين وهم غير مدركين دوافع هذا الخطر وتجاهلهم إياه يضعف مقاومتهم أمامه ولا أحد يستطيع الرد، لذلك ذهبت أبحث عن متخصصين فى اللغة العربية وعن طريق التوسل والنقود جعلت أولئك المتخصصين يقومون بترجمة تاريخ وأسس ديانة هذا المسكين وكتابه الذى يسمى القرآن، وقد سلمت المترجمين المسيحيين واحداً من السراسين[١٣٢] (المسلمين) كى تكون الترجمة مطابقة تماما حتى لا يكون هناك خطأ يلوث أفكارنا .

وقد أكد المستشرق الفرنسى بلاشير Blachére بأن هذه الترجمة لم تكن أمينة أو كاملة النص[١٣٣] فيقول: لا تبدو الترجمة الطليطلية للقرآن بوجه من الوجوه ترجمة أمينة وكاملة للنص ، ومع ذلك، شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقى الترجمات الأوروبية الأخرى للقرآن الكريم. بل مارست عليها تأثيراً قوياً إلى درجة الاقتباس منها والسير على منهجها. ثم توالت الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية بعد ذلك فى الظهور، حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة ١٦٤٧م، على يد أندرى دى ريور وقد كان لهذه الترجمة صدى كبيراً لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية.

وفى القرن السابع عشر، ظهرت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية للإيطالى مركى سنة ١٦٩٨م، وتعتبر هذه الترجمة عمدة كثير من الترجمات الحالية

وفى القرن الثامن عشر، ظهرت ترجمات أنجزت أيضًا على أصل عربى، حيث نشر الإنجليزى جورج سال، ترجمة مباشرة من العربية إلى الإنجليزية سنة ١٧٣٤م زعم فى مقدمتها أن القرآن إنما هو من اختراع محمد (ﷺ)ومن تأليفه وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل، ونشر الفرنسى سافارى ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة ١٧٥١م ت نشرت فى مكة سنة ١١٦٥هـ، وإن كان إدوارد مونتيه E.montet يقول:

---

(١٣٢) السراسنة:ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى فى مؤلفات القرن الأول الهجرى ، وقصدوا به سكان البدو فيما بين النهرين وكذلك الأنباط والحيرة وتدمر أما كتاب العصور الوسطى المسيحيين أطلقوها على فاتحى الأندلس وصقلية المسلمين .

(١٣٣) محمد حسين الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، بيروت، ص ٤٨ .

إنه رغم أن ترجمة سافارى طبعت مرات عدة، وأنيقة جداً، لكن دقتها نسبية.

وفى سنة ١٨٤٠م ظهرت إلى الوجود ترجمة كزيمرسكى، التى تعتبر- مقارنة مع ترجمة سافارى أكثر عراقة واستعمالاً. رغم عوزها بعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية يقول مونتيه عن هذه الترجمة: لا يسعنا إلا الثناء عليها، فهى منتشرة كثيراً فى الدول الناطقة بالفرنسية .وفى سنة ١٩٢٥م ظهرت ترجمة إدوارد مونتيه التى امتازت بالضبط والدقة،الى حد بعيد .

وفى العام ١٩٤٩م، ظهرت ترجمة بلاشير، ، وتعد من أدق الترجمات، ولكن يعيبها اتخاذه اسلوب الترتيب الزمنى للسور القرآنية (١٣٤).

وفى سنة ١٩٦٦م، ظهرت ترجمة المستشرق الألمانى رودى بارت وتعتبر أفضل ترجمة للقرآن الكريم باللغة الألمانية، بل باللغات الأوروبية عموماً، وقد حرص صاحبها على أن يكون عمله علميًا وأقرب ما يكون من الدقة والأمانة فى نقل المعانى القرآنية من العربية إلى الألمانية حتى إنه حينما تعترضه كلمة يصعب عليه فهمها على الوجه المقصود، أو لا يطمئن إلى قدرته على تحديد معناها باللغة الألمانية، فإنه يثبتها بنصها العربى كما وردت فى الآية الكريمة، ولكن بالحروف اللاتينية ليفسح المجال أمام القارئ لأن يتوصل بنفسه إلى إعطائها المعنى الذى يراه ملائمًا لسياق الكلام دون أن يفرض عليه وجهة نظره الشخصية.

أما أول طبعة للقرآن فى نصه العربى، فهى تلك التى تمت فى البندقية فى وقت غير محدد بالدقة، ولكن المرجح هو أن تاريخها هو سنة ١٥٣٠ تقريباً، لكن جميع النسخ التى طبعت أحرقت، وكانت طبعة كاملة لكل القرآن ، ولم يعثر لها على أثر حتى الآن، وأقدم من ذكرها هو إرپنيوس فى كتابه مبادىء اللغة العربية، ليدن ١٦٢٠ ، أما أول طبعة للنص الكامل للقرآن وبحروف عربية، وانتشرت ولا يزال توجد منها نسخ فى بعض مكتبات أوروبا، فهى تلك التى قام بها القس الألمانى ابراهام هنكلمان "Abraham hinckelmann 1652 _ 1695"، فى مدينة هامبورج

(١٣٤) أحمد نصرى: تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية،مجلة الوعى الاسلامى،العدد رقم: ٤٨٤، ٢٢-٢-٢٠٠٦.

بألمانيـــا، في مطبـــعـــة Schultzio Schilleriana ، في سنة ١٦٩٤، وتقع في ٥٦٠ صفحة..

وفيما يخص فهارس القرآن، فقد وضع المستشرق الألماني جوستاف فلوجل (١٨٠٢ ـ ١٨٧٠م)، فهرساً أبجدياً لكلمات القرآن الكريم، مع ذكر رقم السورة ورقم الآية التي ترد فيها، وأسماه: نجوم الفرقان في أطراف القرآن، وطبع في ليبتسك عام ١٨٤٢، واعيد طبعه فيها عام ١٨٩٨ وهذا الكتاب هو الذي اعتمده محمد فؤاد عبد الباقي وجعله اساس معجمه المعجم المفهرس لألفاظ القرآن كما أخبرنا هو بذلك بقوله:(وإذ كان خير ما أُلف وأكثره استيعاباً في هذا الفن، دون منازع ولا معارض، هو كتاب نجوم الفرقان في اطراف القرآن لمؤلفه المستشرق فلوجل الألماني، الذي طبع لأول مرة عام ١٨٤٢ ميلادية، فقد اعتضدتُ به وجعلته أساساً لمعجمي، ولما أجمعت العزم على ذلك راجعت معجم فلوجل مادة مادة على معاجم اللغة وتفاسير الائمة اللغويين، وناقشت مواده، حتى رجعت كل مادة الى بابها...) [١٣٥].

هذه نماذج من الأعمال التي نهض بها المستشرقون فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وقد تتابعت أعمالهم حول القرآن في حقول متعددة ، حيث تجاوزت ترجمات القرآن والأعمال حوله عدة آلاف، ترجم فيها الى أكثر من مائة لغة، فضلاً عن الدراسات والابحاث التي لم تزل تصدر بزخم كثيف في السنوات الأخيرة.

ومما ينبغي الاشارة اليه ان الاستشراق الألماني قام بتأسيس معهد ميونيخ للابحاث القرآنية في جامعة ميونيخ، وهو معهد خاص بالدراسات القرآنية، وفريد من نوعه في العالم آنذاك، اذ كان يضم:

١ ـ أهم ما يوجد من المراجع المطبوعة، وخاصة العربية التي تتناول تفسير القرآن الكريم، والعلوم القرآنية والقراءات.

٢ ـ صوراً عن المخطوطات التي تتناول هذا الموضوع، من جميع المكتبات في العالم.

٣ ـ صوراً عن النسخ المخطوطة من القرآن الكريم، من مختلف العصور، من القرن الأول للهجرة حتى القرن الرابع عشر.

---

(١٣٥) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

٤ _علبة خاصة لكل آية، يوضع فيها تفسير تلك الآية كما جاء به المفسرون، منذ عصر الصحابة حتى اليوم، والتفاسير مرتبة حسب الأقدمية. وكان يشرف على هذا المعهد المستشرق برجستراشر(١٣٦) (١٨٨٦ _١٩٣٣) ثم خلفه المستشرق بريتسل (١٨٩٣ _١٩٤١)وقد بذلت جهود كبيرة وانفقت أموال طائلة فى تحضير هذا المعهد، ولكن دمرته الغارات الجوية على مدينة ميونيخ أثناء الحرب العالمية الثانية(١٣٧) إن توثيق الجهد الاستشراقى فى حقل الدراسات القرآنية يحتاج الى كلام طويل تضيق عن استيعابه مجلدات عديدة، ولقد تواصل إنتاج المستشرقين عدة قرون فى حقل الدراسات القرآنية، وقد لانعدو الحقيقة إذا قلنا بأن ترجمات القرآن، وعلومه، كالقراءات والمصاحف... وغيرها، استأثرت باهتمام طائفة كبيرة من كبار المستشرقين ، منذ فجر حركة الاستشراق، ولم تزل هذه الدراسات موضع اهتمام الباحثين الغربيين فى الدراسات الإسلامية حتى اليوم.

---

(١٣٦) برجستراشر : مستشرق ألمانى ,كان أبوه وجدّه من قساوسة البرتستانت فى مدينة بلون Plauen من أعمال زكسن Sachsen بألمانيا. وولد «جوتهلف» ونشأ بها. وتعلم فى جامعة ليبزيج Leipzig وأخذ العربية عن آوغست فيشر. وقام برحلة إلي الشرق ,فزار الأناضول وسورية وفلسطين ومصر. وألقي فى أوائل الحرب العامة الأولي محاضرات فى جامعة الآستانة ,ثم فى جامعات ألمانيا ,فى العلوم الإسلامية واللغات السامية. و درّس فى مدينة ميونيخ إلي أن توفى متردياً من قمة جبل من جبال «الألب» فى أثناء رحلة رياضية. تنقسم مؤلفاته إلي أربعة أنواع: كتبه عن اللغة العربية وعلم اللغات السامية ,وأبحاث فى الأرامية ولهجاتها. ومطبوعاته ومصنفاته فى الآداب العربية والعلوم الإسلامية ,ومقالاته عن علوم اللغة التركية. ومما نشره بالعربية «غاية النهاية فى طبقات القراء» للجزرى ,ومات قبل تمامه فأكمله المستشرق برتزل (Otto Peretzl) و «شواذ القرآت» لابن خالويه. وتصانيفه بالألمانية غزيرة الفائدة ,منها كتاب فى «جغرافية اللغة فى سورية وفلسطين» وكتاب عن «المصاحف» أكمل به «تاريخ القرآن» لنولدكه ,ورسالة عن «حنين بن إسحاق ومدرسته» وأخري عن «القرآت الشاذة فى كتاب المحتسب» لابن جنى. وألقي محاضرات بالعربية فى الجامعة المصرية (سنة ١٩٣٠ و١٩٣٢م) عن تطورالنحو فى اللغة العربية ثم عن اللهجات العامية فى الموصل. وتولي رئاسة تحرير المجلة الألمانية للعلوم السامية Beitragezursem Philologie und Linguistik .

(١٣٧) ميشال جحا: الدراسات العربية والاسلامية فى أوروبا، ص ٢٥٩ .

- **الحديث الشريف والسنة:**

وكان للحديث مكان بارز فى دراسات المستشرقين باعتباره المصدر الثانى للتشريع لدى المسلمين بعد القرآن وفيها توضيحه وبيانه ؛ فبحثوا فى تدوين الحديث وسنده ومصطلح علم الحديث. وبرز من المستشرقين فى هذا المجال المستشرق المجرى اليهودى جولد تسيهر كما وضع المستشرق فنسك بالإنجليزية كتابه المشهور مفتاح كنوز السنة (نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقى) ، وذلك للكشف عن الأحاديث النبوية والمدونة فى كتب أربعة عشر إماماً فى السنة منهم: البخارى، ومسلم، وأبو داوود، والنسائى، وابن ماجة .كما أعقبه فريق من المستشرقين بوضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى جمعوا فيه كافة الأحاديث النبوية التى وردت بمختلف كتب السنة المعتمدة ، ورتبوها حسب الحروف الأبجدية ، مما يسهل الرجوع إلى أى حديث بمصادرة متى عرف أحد ألفاظه .ومع وضوح بداية استعمال السند ، وشيوع التزامه والتمسك به فى هذا الوقت المبكر من تاريخ الحديث ، فإن بعض المستشرقين حاولوا أن يثيروا الشكوك حول الإسناد وبداياته وأهميته فى الرواية ، وذلك لإضعاف الثقة به ، ومن ثم إضعاف الثقة بالحديث النبوى ، لأن التشكيك فى الإسناد أو التقليل من أهميته ، هو فى الحقيقة تشكيك فى السنة النبوية ، التى وصلت إلينا ، وتناقلتها الأمة جيلاً إثر جيل ، بواسطة هذه الأسانيد .فمن المستشرقين من شكك فى بدايات الإسناد وأشار شبرنجر (ت ١٨٩٣ م) إلى ضعف نظام الإسناد وأن اعتبار الحديث شيئاً كاملاً سنداً ومتناً قد سبَّب ضرراً كثيراً وفوضى عظيمة .وأما موير معاصر شبرنجر ، فينتقد طريقة اعتماد الأسانيد فى تصحيح الحديث ، لاحتمال الدس فى سلسلة الرواة . وأما شاخت فقد أجرى دراسة على الأحاديث الفقهية وتطورها – على حد زعمه – أجراها على كتابى الموطأ لمالك و الأم للشافعى وعمم نتائج دراسته على كتب الحديث الأخرى ، ثم خلص إلى أن السند جزء اعتباطى فى الأحاديث ، وأن الأسانيد بدأت بشكل بدائى ، حتى وصلت إلى كمالها فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، وأنها كانت كثيراً ما لا تجد أقل اعتناء ، ولذا فإن أى حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات فيضعها فى

الإسناد . ومن الأسباب التى جعلت المستشرقين يتوصلون إلى هذه النتائج فى حكمهم على الأحاديث النبوية ، أنهم لم يجروا دراستهم على كتب الحديث المعتمدة التى عنيت بذكر الأسانيد وعولت عليها ، بل اختاروا الكتب التى تكون دراستها للحديث غير مقصودة لذاتها ككتب السيرة والفقه مثلاً ، فـ شاخت عندما أصدر حكمه هذا على الأسانيد أصدره بناء على دراسة قام بها لكتاب الموطأ للإمام مالك ، والموطأ للإمام محمد الشيبانى ، وكتاب الأم للشافعى ومن المعلوم أن هذه الكتب أقرب ما تكون إلى الفقه من كتب الحديث ، وعلى الرغم من ذلك فقد عمم نتيجته التى توصل إليها فى دراسته لتلك الكتب ، وفرضها على كافة كتب الحديث ، وكأنه ليس هناك كتب خاصة بالحديث النبوى ، وكأنه ليس هناك فرق بين طبيعة كتب الفقه وكتب الحديث .فقد يحذف الفقهاء جزءاً من الإسناد اكتفاءً بأقل قدر ممكن من المتن الذى يدل على الشاهد والمقصود وذلك تجنباً للإطالة ، وقد يحذفون الإسناد بكامله ، وينقلون مباشرة عن المصدر الأعلى ، وقد يستعملون الإسناد أحياناً ، ويقطعونه أحياناً .وبهذا يتبين أن كتب السيرة وكتب الفقه ليست مكاناً صحيحاً لدراسة ظاهرة الأسانيد ونشأتها وتطورها ، وأن أى دراسة أو نتيجة يتوصل إليها الباحث فيما يتعلق بالأحاديث النبوية أو الأسانيد فى غير مصدرها الأصلى ، محكوم عليها بالفشل والإخفاق ، وعلى هذا الأساس فإن ما قام به المستشرقون من دراسة وما توصلوا إليه من نتائج فى هذا المجال كانت نتائج خاطئة ، هذا إذا افترضنا حسن النية ، والنزاهة فى البحث العلمى ، فكيف إذا انضم إلى ذلك سوء القصد والعداء للإسلام وأهله ، وتشويه مصادره ، وهدم أصوله وأركانه .والمعلوم لدى كل منصف أنه لم يلق علم من العلوم الإسلامية فى جميع جوانبه وفروعه ما لقيه علم الحديث من العناية والاهتمام ، بدءا من عهد الصحابة رضى الله عنهم وإلى الان ، فما من جزئية من جزئياته إلا وقد فصَّلها العلماء بحثاً ودراسة ، وذلك تحقيقاً لوعد الله فى حفظ الذكر ، ومن ذلك ما يتعلق بإسناد الحديث .فقد درس المحدثون هذه الأسانيد دراسة مستوفية من حيث الاتصال ، ووضعوا القواعد التى تتناول كافة أحوال الاتصال ، وسائر وجوهه ، فنظروا إليه من حيث مبدئه ومنتهاه ، ودرسوا صيغه ، وبينوا شروطها ، ونظروا إلى مسافة السند من حيث الطول والقصر ، وإلى حال الرواة عند الأداء ،

ونقدوا الأسانيد فى الحديث الواحد وما فيها من زيادة ونقص .كما درسوا الإسناد من حيث الانقطاع ، وأنواعه ، فبحثوا عن مواضعه من أوله أو وسطه أو آخره ، كما بحثوه من حيث طبيعته فى الظهور والخفاء وبلغوا فى ذلك المنتهى.فاستوفوا بذلك جميع أوجه الاحتمالات فى اتصال الحديث وانقطاعه ، مما جعل حكمهم على الأحاديث فى غاية الدقة والسداد. إضافة إلى أنهم اشترطوا فى الحديث الصحيح شروطاً تضمن أن ينقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبى – صلى الله عليه وسلم – مع الاتصال التام ، وكل واحد من الرواة يخبر باسم الذى أخبره ونسبه وحاله ، لا تفوتهم فى ذلك كلمة أو زيادة لفظة فما فوقها ، وهذه الشروط هى الضبط والعدالة واتصال السند ، وعدم الشذوذ والعلة ، فاختص الإسناد من ذلك بثلاثة شروط ، واشترك مع متن الحديث فى الشرطين الآخرين . وعرف عن أئمة هذا الشأن الإكثار من الترحال والتنقل فى طلب الأسانيد ، للوقوف على أحوال الرواة وسيرهم عن كثب ، وحرصاً منهم على قرب الأسانيد وقلة النقلة والوسائط ، ونظرة سريعة فى تراجم الرواة تدلنا على مدى المشاق والصعوبات التى لقيها هؤلاء الأئمة واستعذبوها فى سبيل حفظ السنة وسماع أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من منابعها الصحيحة ومصادرها الأصلية ، حتى رأينا الصحابى يرحل من المدينة – التى هى بلد رسول الله وموطن الحديث – إلى مصر فى طلب حديث سمعه آخرُ من النبى – صلى الله عليه وسلم –وأخبار العلماء ورحلاتهم فى ذلك كثيرة يضيق المقام بذكرها ، ولا ينقضى العجب منها .

- اللغة العربية وآدابها:

ومن ضمن اهتمامات المستشرقين أيضا دراسة اللغة العربية وآدابها ، وبخاصة فقه اللغة الذى كان المدخل لكثير من المستشرقين للكتابة فى مجالات كثيرة .

ومن الأمثلة على ذلك المستشرق هاملتون جب وكذلك المستشرق ماسينيون والمستشرق سلفستر دى ساسى الذى أسس مدرسة اللغات الشرقية الحية فى باريس وكانت قبلة المستشرقين فى ذلك الزمن. ومن خلال اهتمام المستشرقين باللغة العربية وآدابها نادى بعضهم بالاهتمام باللهجات المحلية وما يسمى بالفلوكلور حتى إنهم أقنعوا كثيراً من الطلاب العرب والمسلمين لإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة حول اللهجات المحلية والفولوكلور، ودعا بعض المستشرقين أيضا إلى العامية ووضع قواعد خاصة بها بحجة صعوبة اللغة الفصحى أو أنها قديمة أو كلاسيكية غير صالحة فى الوقت الحاضر ، بل إن بعض المستشرقين نادوا بكتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية.

أن الاهتمام بالأدب العربى الحديث قد ازداد على مر السنين فهناك أكثر من دورية تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى أوروبا تتخصص فى الأدب العربى أو الدراسات العربية فهناك مثلاً (المجلة الدورية للدراسات العربية Arab Studies Quarterly، ومجلة المختار فى دراسات الشرق الأوسط Digest of Middle East Studiesالتى بدأت فى الصدور منذ ست سنوات. ومجلة آداب الشرق الأوسط (أدبيات) Middle East Literature(Literary Articles) التى تتعاون فى إصدارها جامعة أكسفورد البريطانية وجامعة داكوتا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية والتى بدأت فى الصدور منذ عام ١٩٩٦م.

ومن القضايا التى اهتم بها الاستشراق استخدام الكتاب العربى اللغة الفصحى فى الإبداع الأدبى سواء كانت قصة أم رواية أم مسرحية. وقد جعلوا هذه القضية من القضايا التى أولوها اهتماماً كبيراً. وقد ناقش أحمد سمايلوفيتش هذه القضية فى كتابه فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى الحديث وأكد من أنها من أخطر الهجمات التى تعرضت لها اللغة العربية، ونقل عن عثمان أمين قوله إن حملات "التغريب" التى شنها النفوذ الغربى وأعوانه فى آسيا وأفريقيا مصوباً هجماته إلى التراث العربى

الإسلامى بوجه عام و إلى اللغة العربية بوجه خاص[١٣٨].

- **الدراسات الإقليمية:**

لم يتوقف اهتمام المستشرقين عند هذه العلوم فقد تطورت الدراسات الاستشراقية بظهور ما يسمى بدراسة المناطق أو دراسة الأقاليم. ودراسة المناطق أو الأقاليم تتطلب من الباحث الغربى أن يكون متخصصاً فى منطقة معينة دون سواها؛ يتناولها من جميع الجوانب: التاريخية والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والثقافية. ولما ازدادت كمية المعلومات والمعارف زيادة كبيرة لجئوا إلى التخصص أكثر فأكثر فأصبح بعضهم مختصاً بالشؤون السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية فقط لمنطقة معينة. ولئن كان المستشرق فى السابق يزعم لنفسه الفهم فى علوم مختلفة فإن المستشرق المعاصر يتخصص أولا فى مجال علمى معين كعلم الاجتماع أو التاريخ أو الأنثروبولوجى أو السياسة أو الاقتصاد ، ثم ينطلق لتطبيق تخصصه على بلد عربى أو إسلامى معين .

وقد بدأت الدراسات الإقليمية فى العصر الحاضر فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتقلت إلى الجامعات الأوروبية ، وجامعة لندن وغيرها من الجامعات البريطانية.

- **العقيدة الإسلامية:**

ونالت العقيدة الإسلامية والفرق فى التاريخ الإسلامى اهتماماً خاصاً، ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه فون كريمر[١٣٩] تاريخ الفرق فى الإسلام ، و هوتسما العقيدة الإسلامية والأشعرى ، كما قام شبرنجر باعداد فهرست كتب الشيعة .

ومن المستشرقين الذين اهتموا بالتصوف المستشرق الانجليزى آربرى حيث كان ينصح طلابه فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه بدراسة قضايا تتعلق بالتصوف.

---

(١٣٨) أحمد سمايلوفيتش . فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر. (القاهرة : المؤلف، بدون تاريخ) ص ٦٦٨ . .

(١٣٩) البارون فون كريمر (١٨٢٨-١٨٨٩) ولد فى فينا وعاش طويلاً فى مصر ولبنان.

- **الفقه الإسلامى**

وللمستشرقين دراساتهم فى الفقه الإسلامى من ناحية أحكام الشريعة الإسلامية ومصادرها وتطور الدراسات الفقهية عند المسلمين. ودراسة الفقه تعطى المستشرقين الفرصة لفهم أعمق للمجتمعات الإسلامية قديماً وحديثاً . فهم يدرسون الأحكام الإسلامية فى العبادات والمعاملات فى التشريعات الاجتماعية ، وفى الفكر السياسى . وقد حاول المستشرقون من خلال هذه الدراسات التأثير فى حياة الأمة الإسلامية بالزعم بعدم أصالة الفقه الإسلامى وأنه مأخوذ من التشريعات الرومانية والفارسية والهندية وغيرها. ثم زعموا تطور التشريعات الإسلامية ليصلوا من ذلك إلى أن يستمر المسلمون فى تطوير التشريعات ليأخذوا من التشريعات الأوروبية الحديثة.

ومن أبرز المستشرقين الذين كتبوا فى الفقه المستشرق جوزيف شاخت١٩٠٢ - ١٩٧٠ (١٤٠) .

ومن المعروف أن (جوزيف شاخت) حاول أن يأتى بنظرية جديدة حول أسس الفقه الإسلامى، ونشر لبيانها عدة كتب ومقالات بالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، ووضع كتاب (المدخل إلى الفقه الإسلامى) لهذا الغرض.وإن كان كتابه (أصول الشريعة المحمدية) يعد من أشهر مؤلفاته على الإطلاق، كما عبر عنه المستشرق جب بأنه (سيصبح أساساً فى المستقبل لكل دراسة عن حضارة الإسلام، وشريعته، على الأقل فى العالم الغربى) .وقد أثرت نظريات (شاخت) تأثيراً بالغاً على جميع المستشرقين تقريباً، مثل (أندرسون) و (روبسون) و (فيتزجرالد) و (كولسون) و (بوزورث) كما أن لهذه النظريات تأثيراً عميقاً على من تثقفوا بالثقافات الغربية من المسلمين.

وقد ناظر الدكتور محمد مصطفى الأعظمى المستشرق شاخت فى بحث بعنوان: (المستشرق شاخت والسنة النبوية) ساهم به فى كتاب (مناهج المستشرقين فى

---

(١٤٠) جوزيف شاخت:مستشرق هولندى ولد فى ١٥مارس ١٩٠٢ ، درس اللغات الشرقية فى جامعة برسلاو وليبتسك، انتدب للعمل فى الجامعة المصرية عام ١٩٣٤لتدريس مادة فقه اللغة العربية واللغة السريانية. شارك فى هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية فى طبعتها الثانية. عرف شاخت باهتمامه بالفقه الإسلامى ولكنه صاحب إنتاج فى مجال المخطوطات وفى علم الكلام وفى تاريخ العلوم والفلسفة.

الدراسات العربية الإسلامية) [١٤١] قائلاً: أن كتاب شاخت يحاول أن يقلع جذور الشريعة الإسلامية، ويقضى على تاريخ التشريع الإسلامى قضاءً تاماً ... فهو يزعم انه فى الجزء الأكبر من القرن الأول لم يكن للفقه الإسلامى - فى معناه الاصطلاحى - وجود كما كان فى عهد النبى، والقانون - أى الشريعة - من حيث هى هكذا كانت تقع خارجة عن نطاق الدين، وما لم يكن هناك اعتراض دينى أو معنوى روحى على تعامل خاص فى السلوك، فقد كانت مسألة القانون تمثل عملية لا مبالاة بالنسبة للمسلمين، حيث صرح شاخت بأنه (من الصعوبة اعتبار حديث ما من الأحاديث الفقهية صحيح بالنسبة إلى النبى).

لقد أسهمت هذه الدعوى التى أطلقها شاخت، فى تأسيس مقولات وأفكار، رددها عدد من الكتاب المتغربين فى بلادنا، فتعرضت السنة الشريفة إلى اتهامات ظالمة، وهوجم الفقه الإسلامى هجوماً عنيفاً، وكأن الفقه لا علاقة له بالكتاب والسنة.

من هنا سعى الدكتور الأعظمى فى هذا البحث، لدحض هذه الفرية، من خلال جداول إحصائية برهن فيها على أن تشريعات القرآن الكريم شملت عموم جوانب الحياة كلها، وأكد على أن الإسلام جاء[١٤٢] بعقيدة فى مجال التشريع، تنص على أن التحريم والتحليل من حق الله سبحانه وتعالى وأنه طلب من المسلمين الخضوع التام لأوامر الله سبحانه وتعالى، وأنه أنزل لهم من أصول التشريع ما يكفى لسد حاجاتهم، وتمثيلاً لأوامر الله سبحانه وتعالى كان رسول الله (يقضى بين الناس).

وفى بحثه المقارن عن: (المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن فى منهج المستشرق البريطانى المعاصر(مونتجمرى وات) بدأ الدكتور عماد الدين خليل، بعدة ملاحظات أساسية، اعتبرها بمثابة المدخل المنهجى لمناقشة المستشرق وات، وهى تمثل منطلقات موضوعية لتقويم الدراسات فى حقل السيرة الشريفة، إذ يؤكد الدكتور خليل على أن الدين، والغيب، والروح لهى عصب السيرة وسداها ولحمتها .. وليس

---

(١٤١) محمد مصطفي الأعظمى: مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية الإسلامية، ج١ ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم١٩٥٨ ، ،ص٦١–١١٠ .

(١٤٢) محمد حسين على الصغير:دراسات قرآنية.

بمقدور الحس أو العقل أن يدلى بكلمته فيها إلا بمقدار .. وتبقى المساحات الأكثر عمقاً وامتداداً، بعيدة عن حدود عمل الحواس، وتحليلات العقل والمنطق .. إننا، ونحن نناقش هذا المستشرق أو ذاك فى حقل السيرة النبوية، يجب أن ننتبه إلى هاتين النقطتين مهما كان المستشرق ملتزماً بقواعد البحث التاريخى وأصوله، إنه من خلال رؤيته الخارجية، وتغربه، يمارس نوعاً من التكسير والتجريح فى كيان السيرة ونسيجها، فيصدم الحس الدينى، ويرتطم بالبداهات الثابتة ... وهو من خلال منظوره العقلى الوضعى يسعى إلى فصل الروح عن جسد السيرة، ويعاملها كما لو كانت حقلاً مادياً للتجارب والاستنتاجات وإثبات القدرة على الجدل .. وكانت النتيجة أبحاثاً تحمل اسم السيرة، وتتحدث عن حياة الرسول (وتحلل حقائق الرسالة، ولكنها - يقيناً - تحمل وجهاً وملامح وقسمات مستمدة من عجينة أخرى غير مادة السيرة، وروح أخرى غير روح النبوة، ومواصفات أخرى غير مواصفات الرسالة ... إنها تسعى لأن تخضع حقائق السيرة لمقاييس عصر تنسخ كل ما هو جميل، وتزيف كل ما هو أصيل، وتميل بالقيم المشعة إلى أن تفقد إشعاعها، وترتمى فى الظلمة، أو تؤول إلى البشاعة!! .. أن الغربيين لم يستطيعوا أن يقدموا أعمالاً علمية بمعنى الكلمة لواقعة السيرة، ولا قدروا حتى على الاقتراب من حافة الفهم، بسبب إنهم كان يعوزهم التعامل الأكثر علمية مع إحترام المصدر الغيبى، واعتماد الموقف الموضوعى بغير حكم مسبق الذى - يتجاوز كل الإسقاطات التى من شأنها أن تعرقل عملية الفهم ...والجذور العميقة هى المنهج الخاطئ الذى تقوم عليه أبحاث هؤلاء المستشرقين ... فالمستشرق بين أن يكون علمانياً مادياً، لا يؤمن بالغيب، وبين أن يكون يهودياً أو نصرانياً لا يؤمن بصدق الرسالة التى أعقبت النصرانية ... لذا فإنه - من الناحية المبدئية - يجب على المثقف المسلم، رفض القبول النهائى لنتائج بحوث المستشرقين فى حقل السيرة، لأنها مهما تكن على درجة من الحيادية والنزاهة، فإنها لابد أن تسقط فى الخطأين:القصور عن الفهم، وتدمير الثقة بأسس هذا الدين.

- النبى محمد (ﷺ)

لقد تدفقت جهود المستشرقين فى دراسة سيرة الرسول(ﷺ) ونبوته منذ فترة مبكرة فى تاريخ الاستشراق ثم تواصلت هذه الجهود حتى اليوم.

والدراسة المتأنية لكتابات المستشرقين منذ البذور الأولى للاستشراق وحتى الآن لتؤكد غلبة موقفهم المهاجم والمعادى من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن القرآن الكريم وقد تأثرت دراساتهم بكثير من العوامل، كالكذب والافتراء ـ خاصةً فى السنوات التى سبقت وواكبت الحروب الصليبية ـ ثم استمر الأمر كذلك الى العصر الحديث و ظلت هذه الدراسات سجينة مواصفات العقل الغربى الذى تشكل من خلال الرواسب الدينية للعصور الوسطى، والنزعة العلمانية الثائرة على الكنيسة، والاعتماد على المسلّمات المادية الوضعية للأشياء التى لا تؤمن إلا بالمحسوس العيانى، ولا قيمة لما سواها من الظواهر الدينية الغيبية والأخلاقية القيمية، بل ذهب الغرور العلمى ببعض الدارسين الغربيين والمستشرقين إلى حد الاعتقاد بأنه فى الإمكان فهم المسائل الغيبية بالوسائل العلمية النسبية، فظهرت العلوم الإنسانية التى وإن استطاعت أن تتوصل إلى نتائج مهمة على مستوى الحياة الاجتماعية فى علاقاتها المختلفة، إلا أن دراستها للأديان كانت بعيدة عن أى نجاح أو تقدم واستعصى عليها اختراق حجب عالم الغيب الذى يعلو على كل بحث علمى مجرد، ويستحيل تلمسه بالعين المجردة تحت مجهر المختبرات، بحيث وقفت دراساتهم عند حدود ظواهر الأشياء ولم تستشف ما وراء هذه الظواهر(١٤٣). وهذا ما نلمحه على سبيل المثال فى كتاب تاريخ الإسلام الذى أصدرته جامعة كمبردج، وهو كتاب ضخم اشترك فى تأليفه عدد كبير من المستشرقين ، صدر فى جزأين سنة ١٩٧٠ يردد ما يزعمه جميع المستشرقين منذ نشأة الاستشراق حتى اليوم، وهو أن الإسلام مزيج ثقافى مستعار من عدة ثقافات أخرى : يهودية، ونصرانية ، يونانيةً، وفارسية، بالإضافة إلى ثقافة بيئته الأصلية، وهى البيئة الجاهلية. وأن الرسول محمد (ﷺ).

---

(١٤٣) انظر : أحمد نصرى: منهج المستشرقين فى دراسة السيرة النبوية ،مجلة الوعى الاسلامى،العدد رقم: ٤٨٤، ٢٢-٢-٢٠٠٦

هو واضع القران الكريم[١٤٤] وأن الاسلام مقتبس من اليهودية والنصرانية نتيجة لتلقى الرسول محمد (ﷺ) من علم التوراة على يد الراهب بحيرى[١٤٥] ويحمل القران تناقضات كثيرة .

وعن دعوى استقاء الرسول (ﷺ) من التوراة يقول المستشرق هورفتز تحت مادة التوراة من دائرة المعارف الاسلامية: وفى القرآن الى جانب مثل هذه الاشارات البيّنة الى التوراة قصص وأحكام استقاها منها ورددها فى مواضع كثيرة دون أن يذكر المصدر الذى نقل عنه، وقد ساق أغلب هذا القصص فى صيغته الهجائيّة وحوّر بعضه بحيث يلائم أغراض محمد (ﷺ) الخاصة.

وقد ذهب بعضهم فى معرض هجومهم على الرسول محمد (ﷺ)، إلى اتهامه بالصرع والجنون للتشكيك بالدين الإسلامى ككل ، وأن ما جاء به ليس وحى الله ولا يعدو سوى حالة من حالات الصرع تنتابه وهكذا نلمح إن آراء ثلة من المستشرقين اتسمت بالجهل المتعمد بالإسلام،ورسوله الكريم، و الخلط الغريب بينه و بين غيره من الأديان، و الرغبه العارمه فى مقاومه ما يمكن أن يكون لهذا الدين من تأثير، فمحمد، فيما كتبه هؤلاء، ساحر هدم الكنيسه فى إفريقيا و فى الشرق عن طريق السحر و الخديعه، و ضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسيه، و المسلمون يعبدون ثلاثين إلها، و القرآن يمزج على غير نظام بين تعاليم العهدين القديم و الجديد، أو بين التوراه و الإنجيل إلخ .. تلك الأفكار الحاقده الفاسده، المستمده من الأوهام، و آراء العوام، و الكتاب المقدس، و لا علاقه لها بمصدر علمى أو موضوعيه و أمانه.

.....، ووقف المفكر ر.ف . بودلى موقفاً مفنداً هذه الترهات والأراجيف دافعاً هذه الادعاءات المغرضة بالنظرة العلمية الدقيقة والواعية يقول فى كتابه : «الرسول ، حياة محمد» :

يذكر الأطباء أن المصاب بالصرع ، لا يفيق منه إلا وقد ذخر عقله بأفكار لامعة ، وأنه لا يصاب بالصرع من كان فى مثل الصحة التى يتمتع بها محمد (ﷺ)

---

(١٤٤) دائرة المعارف الاسلامية : ٤/ ٢٤٤ .

(١٤٥) انظر : كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٤-٧٠-٧١، جولدتسيهر: العقيدة والشريعة فى الاسلام .

حتى قبل مماته بأسبوع واحد ، وما كان الصرع يجعل من أحد نبيا أو مشرعاً، وما رفع الصرع أحداً إلى مركز التقدير والسلطان يوماً ، وكان من تنتابه مثل هذه الحالات فى الأزمنة الغابرة يعتبر مجنوناً أو به مس من الجن ، ولو كان هناك من يوصف بالعقل ورجاحته فهو محمد (ﷺ) .

و يقول ول ديورانت فى كتابه : « قصة الحضارة » :ولكننا لا نسمع أنه عض فى خلالها لسانه أو حدث ارتخاء فى عضلاته كما يحدث عادة فى نوبات الصرع . وليس فى تاريخ محمد (ﷺ)ما يدل على انحطاط قوة العقل التى يؤدى إليها الصرع عادة ، بل نراه على الكفار يزداد ذهنه صفاء ، ويزداد قدرة على التفكير ، وثقة بالنفس ، وقوة فى الجسم والروح والزعامة ، كلما تقدمت به السن حتى بلغ الستين من العمر . وقصارى القول إنا لا نجد دليلاً قاطعاً على أن ما كان يحدث للنبى كان من قبيل الصرع [١٤٦] .

والمستشرق الألمانى كارل هينرش بيكر (١٨٧٦ –١٩٣٧) مؤسس مجلة العالم الإسلامى ، الذى شهر عنه محبته لعالمى العروبة والإسلام ، فقد وقف موقفاً نزيهاً فى الدفاع عن النبى محمد (مسخفاً من اتهمه بالسحر والدجل ، ورأى بالرسول رجلاً عظيماً ، جديراً بكل محبة وتجلة و تعظيم للمبادىء السامية التى نشرها ، والتى هى قمينة بأن تتبع ، يقول فى كتابه : الشرقيون : لقد أخطأ من قال إن نبى العرب دجال أو ساحر لأنه لم يفهم مبدأه السامى ، إن محمداً(ﷺ) جدير بالتقدير ، ومبدؤه حرى بالاتباع ، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم ، وإن محمداً (ﷺ)خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال ، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية .

وأمام إنكار بعض المستشرقين نبوة الرسول محمد (ﷺ) ، يقف المستشرق الفرنسى القس لوزون فى كتابه : « الشرق » ، مؤكداً أن محمداً نبى مرسل من الله ، حمل رسالة الإسلام رسالة الحياة ...

---

(١٤٦) ول ديورانت: قصة الحضارة ، ج١٣ ، ص ٢٦ .

إن محمداً (ﷺ) بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصديقين ، وهو رسول الله القادر على كل شيء ، بل انه نبي جليل القدر ، ومهما تحدثنا عنه فليس بالكثير في حقه ، لأنه جاء إلى العالم بدين جمع فيه كل ما يصلح للحياة .

ويقول المستشرق الألماني ديسون في كتابه : الحياة والشرائع : وليس يزعم أحد اليوم أن محمداً (ﷺ)راح يزّور ديناً ، وأنه كاذب في دعواه ، أفاك في دعوته إذا عرف محمدا ودرس سيرته ، وأشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل مع الزمن مهما طال ، وكل من يكتب عن محمد (ﷺ)ودينه ما لا يجوز ، فإنما هو من قلة التدبر وضعف الاطلاع.

وبطبيعة الحال نحن لا نسخر من هؤلاء المهاجمين وإنما نرثى لهم لأنهم يفتقرون الى أدنى مراتب التفكير(وما يبخثون حق الاسلام ولكن كانوا أنفسهم يبخسون) خاصة وأن بحثهم في السيرة لا يحمل عناصر اكتماله منذ البداية الاقليلا منهم، وذلك لأن المستشرقين يريدون أن يدرسوا سيرة الرسول وفق حالتين تجعلان من الصعب توصلهم الى الفهم الصحيح لهافكم ذكرنا من قبل ، فالمستشرق بين أن يكون علمانيا ،ماديا لايؤمن بالغيب ، وبين أن يكون يهوديا أو نصرانيا لا يؤمن بصدق الرسالة [١٤٧] ولكن يقع اللوم علينا نحن أهل الاسلام لاننا كنا على طول الخط متلقين فقط بل ونصفق لما يقولون فكان ذلك إقراراً ضمنياً بصحة ما يقولوه فالاستشراق لنحكم عليه تماماً يفترض أن نضعه ضمن سياقه التاريخي، وعبر هذه الرؤية نجد أنه احتوى على تيارين اثنين، الأول هو تحامل مغرض لا يروم الحقيقة بل التشويه المريع الذي يصل لحد السباب وأخذ موقف الإنكار للرسالة والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم وإثارة الشبهات حوله ومن هذه الأكاذيب والافتراءات –على سبيل المثال لا الحصر– قول وليم موير إن سيف محمد (ﷺ)والقران هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهم العالم حتى الأن عناداً [١٤٨] ،ورغم ذلك نجد

(١٤٧)عمادالدين خليل: المستشرقون والسيرة النبوية ، امناهج المستشرقين المنظمة العربية، ج١ ،ص١١٩ .

(١٤٨) ادوارد سعيد: المرجع السابق ص ١٦٨ ولمزيد من التفاصيل انظر : شوقي ابو خليل الاسقاط عبد العظيم ابراهيم افتراءات المستشرقين .

موير يناقض نفسه فيقول فى كتابه حياة محمد إن من صفات محمد (ﷺ)الجديرة بالتنويه : الرقة والاحترام الذين كانا يعامل بهما أتباعه ، حتى أقلهم شأناً ، وكان فى ممارسته للحكم عادلاً رحيماً رفيقاً حتى بأعدائه مما يدل على وجود أمر ما فى نفسه يحركه ويبعده عن روح الانصاف التامه اما التيار الثانى وجدنا أصحابه ذوى الاتجاهات الموضوعية فكتبوا بروح غربية، لكن كانوا أقرب إلى الموضوعية والنزاهة العلمية فى بحثهم، ، وقد امتلكو العقل الحر القادر على إنتاج القيم والأحكام الحرة، غير المرتبطة بمصالح شخصية أو دينية أو سياسية أو اقتصادية، ، فقدموا صورا رائعة أعطت كل ذى حق حقه.

ولعل بولانفيليه(١٦٥٨ – ١٧٢٢) [١٤٩] كان أول من تجرأ على وصف محمد(ﷺ)بأوصاف إيجابية اذ قال انه اداة الله التى قضى بها على العبادة الباطلة واحل محلها العبادة الحقه[١٥٠] ويأخذ عليه المتعصبون أنه يتحدث عن الرسول محمد (ﷺ)باعتباره رسولا للعناية الالهية ، ونجد ايضا العالم الهولندى هادريان ريلاند من أوائل الأحرار الذين عملوا على رد الاعتبار للرسول الكريم فى كتابه الديانة المحمديه وكذلك المستشرق الفرنسى ارنست جانيه E. Gagnierصاحب كتاب حياة محمد وقد نقل فيه الى اللاتينية سيرة النبى عن المؤرخ أبو الفدا ولا شك ان اعتماده على مصادر جديده غير المصادر المتحاملة على الاسلام والنبى محمد (ﷺ)دليل على ترفعه عن التعصب الاعمى[١٥١].

ويرجع الفضل الى ميشيل بودييه[١٥٢] فى أنه أول من قام بوضع وصف شامل لحياة محمد (ﷺ)بدلاً من الكتابات الجدلية الكنسية وقد كان بودييه بالنسبه لعصره مؤرخا منصفا وقد كان لكتابه تاثير كبير على الفرنسيين ونظرتهم الى الرسول الكريم

---

(١٤٩) هنرى دى بولانفلييه: مؤرخ فرنسى، لم يكن يعرف العربية لكنه كتب كتاباً بعنوان حياة محمد عام ١٧٣٠ ويتناول حياة النبى حتي الهجرة مبدياً إعجاباً شديداً بالنبى والإسلام.

(١٥٠) محمود حمدى زقزوق : الاسلام فى تصورات الغرب ، مكتبة وهبه ١٩٨٧ ، ص٨٠ .

(١٥١) عبدالرحمن صدقى:الشرق والاسلام فى أدب جوته،دار القلم،القاهرة(المكتبة الثقافية١٠) ص٢١

(١٥٢) زقزوق:المرجع السابق ، ص١٣٢ .

وجاء من بعده كتابات ادوارد بوكوك وهنرش هوتنجر وعندما جاء عصر التنوير ظهرت كتابات لمفكرى هذا العصر عن الرسول ص وقد مجد محمد (ﷺ)بصفه عامه وقد وصفه فولتير بأنه رجل عظيم جمع فى شخصه بين الفاتح والمشرع والحاكم والواعظ ولعب أعظم الادوار التى يمكن أن يقوم بها إنسان على ظهر الأرض اما التنوير الألمانى فقد كان يرى فى محمد (ﷺ)داعيه الى الدين الطبيعى وفى القرن التاسع عشر بدا عصر المؤلفات التى توصف بأنها نقديه وكان جوستاف فايل اول من قام بمحاوله فى هذا الصدد واعتمد على مصادر عربيه وراح يبحثها بحثاً نقديا ، وقام بجمع كل المؤلفات الاوروبيه حول السيره ، أما فولتير فعندما نشر هنرى دى بولانفيلييه فى سنة ١٧٢٠ كتابه سيرة حياة محمد وفيه دفاع عن سيرة النبى ورد على المطاعن والانتقاصات السابقة من شخصيته موضحاً أن محمداً (ﷺ)مبدع دينى عقلى يستحق التقدير حتى فى الغرب وهذا الكتاب صدر فى لندن بعد وفاة المؤلف. وأثر هذا الكتاب فى تفكير فولتير إذ ألف كتابه (بحث فى العادات) سنة ١٧٦٥ فمدح به الاسلام وأشاد بمحمد (ﷺ)وبالقرآن وقد نعت محمداً (ﷺ)بأنه مع كونفوشيوس وزرادشت أعظم مشرعى العالم. ومن الجدير بالتنويه فى هذا الصدد أن كتاب فولتير هذا يعكس تبدل آراء هذا المفكر الفرنسى الكبير السابقة عن النبى محمد(ﷺ).

وفى المانيا برز فى تلك الحقبة علماء كبار ومفكرون عقليون مثل هردر وليبنتز وليسينج فصوروا وأوضحوا ما فى الاسلام من مبادىء إنسانية عادلة وفضائل خلقية وفكرية. فليسينج فى روايته ناثان الحكيم يمثل التفكير المتسامح فى قضايا الدين وفى كتابه إنقاذ كاردانوس أوضح ان الإسلام دين طبيعى. كما ان هيردر عزز هذه الآراء والنظرة المتسامحة بكتابه أفكار حول فلسفة تاريخ الانسانية وفى هذا الكتاب القيم أشاد المؤلف العلامة بشخصية النبى محمد (ﷺ)وحماسه العالى لفكرة وحدة الله وحكمة عبادته بواسطة الطهارة والتأمل والعمل الصالح. وقد رد هردر على التقاليد اليهودية والمسيحية البالية وأشاد بسيرة محمد (ﷺ)والثقافة الاسلامية واطرى تعاليم الدين الإسلامى التى حثت على تحريم الخمر والربا والقمار والميسر وبين أن تأثيرات العبادة

اليومية وأفكار الرحمة والطاعة لارادة الله التى نص عليها القرآن تمنح المسلمين اطمئنانهم النفسى.

وكذلك ظهر كتاب جوستاف فايل محمد الرسول: حياته وتعاليمه عام ١٨٤٣م.

ومن أشهر الكتب التى كتبها المستشرقون عنه حياة محمد لجانيه ، وحياة محمد وتعاليمه لشبرنجر، وكتاب محمد لجريميه ، و محمد رسول الله لأتين دينيه ، وغيرها الكثير منها مثل : ((الأبطال ، محمد فى مكة ، ومحمد فى المدينة ، وشروح السيرة وحياة محمد ودعوته ، وسيرة النبى العربى)) .

أما كتاب نورمان دانيال الإسلام والغرب فيستمد أهميته من كونه أول كتاب يعرض بأسلوب موضوعى تاريخ المطاعن الغربية فى الإسلام منذ العصور المبكرة وحتى عصرنا هذا .

وقد اهتم الاستشراق بكل ما يتصل بشخصية الرسول الكريم وحياته ونبوته وسياسته وعلاقاته العامه والخاصه وأخلاقه ومعاركه وأحاديثه وخطبه وقد بدأت الرؤية الاستشراقية تجاه النبى الكريم فى التكون منذ احتكاك المسلمين بالغرب فى الاندلس وبعد هزيمة الأتراك أمام أسوار فيينا (سنة ١٦٨٣م) تغيرت الأحوال، فصار الأوروبيون ينظرون إلى الأتراك (ولفظ أتراك هنا كثيراً ما كان يشمل العالم العربى ـ الإسلامى أيضاً) على أنهم خصم مهزوم. ومن ناحية أخرى تغيرت صورة النبى (ﷺ)عند المثقفين فى غرب أوروبا: ففى القرن الثامن عشر اعتبر محمد(ﷺ)، من قبل فولتير مثلاً، شخصية تقدمية، ومثلاً روحانياً أعلى. وبعد ذلك بقرن من الزمان بدأ التحول السلبى ـحسب تفسير مكسيم رودنسون :ـفقد ازداد تغلغل الغرب فى العالم العربى ـالإسلامى بصورة قوية، وخاصة من خلال الاستعمار الفرنسى والبريطانى. وتطور فى الغرب ـحسب رودنسون ـموقف عدائى تجاه العرب والمسلمين. وانتهى الحديث عن المساواة والاحترام: وصار العرب والمسلمون أهدافاً للتوسع الغربى، وأصبحوا يستخدمون كمنفذين للمصالح الغربية العسكرية والاقتصادية، أو يحاربهم الغرب إذا أعاقوا تحقيق مصالحة الغربية العسكرية والاقتصادية .

أهم مناهج المستشرقين

غير مجد في ملتي واعتقادي

نوح باك ولا ترنم شاد

(أبو العلاء المعرى)

منهج الأخذ بالنزعة التأثيرية[١٥٣] .

ويعني نزعة التأثر والتأثير وهي نزعة دراسية يأخذ بها كثير من المستشرقين الذين اعتادوا رد كل عناصر منظومة الإسلام بعد تجزئتها إلى اليهودية والنصرانية أو إليهما معاً× لقد ظهر في عام ١٨٣٧ كتاب أبراهام جايجر حاملاً العنوان المثير ماذا أخذ القرآن عن اليهودية ؟ [١٥٤] فكان ذلك إيذاناً ببداية حقبة جديدة في نطاق هذه النزعة اتخذت مسوح العلمية الموضوعية وأقبلت على تجاذب الفكر الإسلامي وتقطيع أوصاله، فالمستشرقون اليهود أمثال جايجر وجولدتسيهر وبرنارد لويس مالوا إلى إبراز دعوى تأثر الإسلام باليهودية× والمستشرقون النصارى مالوا إلى إظهار العناصر المسيحية في الإسلام، لكن أحداً منهم لم يلتفت إلى كيفية صيرورة الإسلام ديناً مستقلاً ذا منظومة شاملة ومتناسقة العناصر برغم تكونه المزعوم من شذرات متناقضة، وهذه النزعة التأثيرية تشكل خطورة كبيرة على وحدة الفكر الإسلامي وأصالته لأنها تقضي على الأفكار الإسلامية قضاء مبرماً، والأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج تكون حاضرة في كتابات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الأفكار الإسلامية وغيرها من الأفكار الأجنبية مهما كان التشابه كاذباً ملفقاً وغير حقيقي× إن الخطاب الاستشراقي في دراسته للتصوف الإسلامي مثلاً يرجعه إلى أصول خارجية كالعنصر الفارسي أو الهندي لا لشيء إلا لوجود عناصر متشابهة بين التصوف الإسلامي والتصوف الفارسي مثلاً .

---

(١٥٣) انظر: حسن عزوزي: مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي ، الوعي الاسلامي ، ع ٤٨٣، ١٦-١-٢٠٠٦ .

(١٥٤) Abraham Geiger: Was hat Muhammad aus dem Judentum auf-genom men

وهذا الخطاب لا يؤمن بأن التصوف الإسلامى الخالص مرده إلى عناصر القوة الروحية فى الإسلام وإلى قضايا ترتبط بالزهد والعبادة× إن تأثر المستشرقين بمنهج الأثر والتأثر راجع إلى كون هذا المنهج قد طبق بصورة صارمة فى بيئتهم، ذلك أن النهضة الأدبية الأوروبية قد تأسست على الحضارة اليونانية، وما أنشئ مذهب فكرى ودينى جديد إلا ووجد له نظير فى الحضارة اليونانية القديمة، ومن خلال هذا الحكم تم تطبيق هذا المنهج على الفكر الإسلامى دون أدنى اكتراث بخصوصيات الفكر الإسلامى ذى الأصول والأسس الواضحة المؤسسة على معايير دينية وبيئية أصيلة مستمدة من القرآن والسنة النبوية .

القول بالإنشطارية

الانشطارية تعنى الفصل بين القيم المتكاملة فى الفكر الإسلامى والقول بعجزها عن التفاعل والترابط وعدم قدرتها على الاستيعاب والتكامل. والمستشرقون الغربيون يعون جيداً مدى تكامل المعرفة الإسلامية والفكر الإسلامى المبنى أساساً على التكامل بين قيمه ومثله والترابط بين مختلف جوانبه، ولكنهم عندما يحاولون دراسة بعض مباحث الفكر الإسلامى فإنهم يسعون جاهدين إلى تجزئتها وعزل بعضها عن بعض بقصد التأكيد على استحالة التقاء عناصر القوة والتكامل فى آن واحد .وقد نحا الخطاب الاستشراقى الحديث هذا المنحى بناء على سيادة روح الانشطارية فى الفكر الغربى أصلاً ومحاولة تطبيقها على الفكر الإسلامى وتجدر الإشارة إلى أن الإنشطارية فى الفكر الغربى قد انطلقت من منطلق الفصل بين الدين والدنيا، فترتب عنها تقبل هذا الفكر لكل الإيديولوجيات والمناهج الاجتماعية والمذاهب الاقتصادية مهما تنوعت اتجاهاتها ما دامت لا تخضع للدين، أما فى الإسلام فإن المسلم يوفق بين الدين والدولة والعبادة ومنهج الحياة، كل ذلك لا ينفك ولا ينفصل.

ولعل أبرز ما وصلت إليه الانشطارية فى الفكر الغربى وحاول المستشرقون تطبيقه على الفكر الإسلامى هو الدعوة إلى الانفصال بين الحاضر والماضى، فإنكار الماضى كلية مع الدعوة إلى الانفصال عنه تعتبر من خصائص الفكر الغربى، وهو مايحاول بعض المستشرقين نقله إلى الفكر الإسلامى، ولذلك نجد ثلة منهم يرمون

التراث الإسلامى بكل مهانة وانتقاص، بل انهم ينكرون على زملائهم من التقليديين إضاعة الوقت فى تكريس الاتجاهات المطلوبة، ولذلك فإن معظم المستشرقين لا يسلكون مسلك المسلمين فى التدليل على قيمة الإسلام وتراثه الخالد فى صلته بالحياة،

انهم ينكرون ان يكون للفكر الإسلامى المعاصر أصول ومعالم لا تتغير ترجع إلى الأصول الأولى للإسلام، إذ أن الفكر الإسلامى الصحيح هو الذى يحافظ على قيمة الإيمان بالإسلام، وقيمة المبادئ التى جاءت بها رسالة الإسلام للإنسان فى حياته الفردية أو مجتمعه مع غيره (١٥٥).

ان الفكرالإسلامى هو التعبير عن منظومة الإسلام بكل شمولها وعموميتها فى العقيدة والشريعة والسياسة والاجتماع والتربية والأخلاق، إذ لا يمكن بحال - كما يريد المستشرقون - الفصل بين الإسلام والفكر الإسلامى، فمنابع الفكر الإسلامى تتسع لمصادر التشريع ولكنها لا تقف عند حدودها بل تتجاوزها إلى منبع أصيل هو الرأى الذى هو ثمرة الاجتهاد، وإذا كانت مصادر التشريع هاته هى المكونات لبناء الإسلام ديناً ودولة، عقيدة وشريعة، نظاماً وسلوكاً فإن الفكر الإسلامى هو حارس هذا البناء لا يمكن تمييزه عنه أو القول بفصله عن الماضى أو أصول الإسلام.

محاولة تغريب الفكر الإسلامى

هذه المحاولة تكاد تكون مصاحبة لكل مراحل الاستشراق ومتداخلة مع كل التيارات. لقد كشف هاملتون جب فى كتابه وجهة الإسلام ان هدف البحث هو معرفة: إلى أى حد وصلت إليه حركة تغريب الفكرالإسلامى وما هى العوامل التى تحول دون تحقيق هذا التغريب ويمكن لقارئ الكتاب أن يكتشف أبرز مناهج التغريب التى يسقطها المستشرقون على الفكر الإسلامى الحديث.

ومصطلح التغريب هذا يقصد به خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربى ومقاييسه ثم تحاكم الفكر الإسلامى من خلالها بهدف تسييد الحضارة الغربية على غيرها ولا سيما الحضارة الإسلامية وإظهار تفوق الفكر الغربى على الفكر الإسلام، وقد

(١٥٥) Hamilton GIBB: les tendances modemes de Islam, Paris 1949.

حاول علماؤنا الأسلاف عبر القرون الحيلولة دون هيمنة الفكر الوافد أوالعقلية الخارجية المتمثلة فى ثقافات اليونان والهنود والمجوس واليهود، وتمثل مختلف صور المقاومة هاته أبرز ملامح تاريخ الفكر الإسلامى، وقد ظل أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث يتنبهون إلى خطورة المناهج التغريبية فى مجال الفكر الإسلامى ويواجهون أخطر المحاولات الدائمة فى سبيل تحريف أصوله وأسسه ومرتكزاته الأصيلة .

إن سياسة تغريب الفكر الإسلامى من طرف الخطاب الاستشراقى يتمثل أساساً فى حمل المسلمين على قراءة تاريخهم وفكرهم من خلال مناهج الغرب ومقاييسه ومحاولة خلق دائرة فكر تهدف إلى تحطيم المسلمات والبديهيات التى يؤمن بها المسلمون، وانتقاص الفكر وإشاعة الشبهات والطعون والتقليل من أهمية التراث.



الفصل السادس

تصنيف المستشرقين

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[156].

---

(١٥٦) سورة الرعد : ١٧

تصنيف المستشرقون

ويمكننا وضع تصور أو تصنيف للمستشرقين على النحو الآتى:ـ

أولا: المستشرقون المنصفون.

وهم الذين أنصفوا أنفسهم أولاً قبل أن ينصفون الحقيقة ولم يكلفوا أنفسهم سوى أن يكونوا موضوعيين فى تفكيرهم وفى أحكامهم فقادهم التفكير المنصف إلى قول الحق بل أن بعضهم دخل الإسلام طواعية ومنهم :

جوته: " Goethe **أمير الشعراء الألمان"**

عاشق الشرق

ولد جوهان فولف جانج جوته "Goethe فى ٢٨ أغسطس سنة ١٧٤٩ فى فرانكفورت المطلة على نهر الماين. كان والده مستشاراً للقيصر فكان رجلاً متعلمًا، طموحاً وكثير الأسفار. وكان لأم جوته وأخته من بعدها أثر بالغ فى حياته وقد قال جوته واصفاً أثر عائلته عليه:

لقد ورثت عن أبى النظرة العميقة الجادة للحياة، وورثت عن أمى استمتاعها بالطبيعة النضرة والحياة!

عند بلوغ جوته السادسة عشرة من عمره رحل إلى لايبزج لكى يدرس هناك الحقوق إلا أن هذا النوع من العلوم الجافة لم يكن ليناسب هذه الروح المبدعة المتمردة فكان أن أخذ دروسًا فى الرسم وأيضًا درس كتابات فينكل مان والتى ساهمت فى تعريفه بالمعايير الفنية للحضارة اليونانية الرومانية القديمة.

رحل جوته بعد ذلك إلى ستراسبرج كى يتم بها دراسة الحقوق حيث كانت هذه الرحلة نقطة تحول فى حياته كشاعر وفنان إذ أنه التقى أثناء هذه الرحلة بالشاعر هردر. لقد اعتنى هردر بأن يقدم لجوته الكيان الحقيقى للشعر فأوضح له أن الشعر الحقيقى يجب أن يكون ناتجًا عن تجربة خاصة حتى لا يكون صناعيًا متكلفًا. إلى جانب ذلك جعله هردر يتذوق الجمال الحقيقى للأدب الشعبى.

كان جوته فى مختلف مداخل حياته يعيش مثل النحل إذ أن إنتاجها دائما ذو قيمة عالية مع اختلاف مصادره والبيئة التى يعيش فيها. وكان جوته فى هذه المرحلة من أتباع الاتجاه الأدبى السائد فى ذلك العصر.

وكان يمثل الثورة على اتجاه آخر سابق له ويسمى (عصر التنوير) حيث كان هذا الاتجاه يبرز العقل فى كل نواحيه أو كما يطلق عليه (عصر الدليل المادى) فعلى الإنسان أن لا يؤمن بشىء إلا إذا كان يمكن إقامة الدليل على وجوده.

وما كاد جوته يترك مرحلة الشباب إلى مرحلة النضج حتى شعر أنه بحاجة لدافع جديد ومحرك لفنه وهذا ما كان فى رحلته إلى إيطاليا.

لقد حدث فى هذه الرحلة ما قلب حياه جوته رأسا على عقب فتحول جوته من الاتجاه الأدبى إلى (الكلاسيكية) (١٥٧).

وفى هذه الرحلة أحتك جوته بالأدب والفن الرومانى اليونانى القديم واتخذ من أدباءه مثله العليا مثل هومر، سوفكليس.

جوتة والشرق

كان من أكثر ما ميز جوته عن كثير من أدباء الغرب الإطلاع على الأدب العربى الثرى وألف ديوان (الديوان الشرقى للمؤلف الغربى) بل أكثر من ذلك فكتب مسرحية عن (محمد) (ﷺ)وصفه فيها بأنه جاء بأفكار عالمية جديدة ليشيع السلام والمساواة والإخاء فى العالم حتى إنة قال فى الإسلام :

يا لحماقة البشر عندما
يصر كل منا على رأيه
إذا كان الإسلام معناه
أن نسلّم امرنا لله
فعلى الإسلام نعيش ونموت كلنا

---

(١٥٧) الكلاسيكية: اتجاه يطلق علي الأعمال الأدبية التى تسير علي نهج الحضارة الرومانية اليونانية القديمة والتى كانت تتسم بالكمال الأدبى البسيط والغير متكلف.

تأثر جوته بالفكر الأدبى العربى فبعد ترجمة جوته مسرحية (محمد) لفولتير بدأ فى كتابه مسرحية عن محمد(ﷺ)إلا أنه لم يتم كتابتها وقد وجدت بعد وفاته مخطوطات بها مشاهد من هذه المسرحية والتى يظهر منها أن جوته أراد أن يكتب نصاً منصفاً عن هذه الشخصية العربية الإسلامية العالمية حتى إنه صور النبى صلى الله عليه وسلم هادياً للبشر فى صورة نهر يبدأ التدفق رقيقاً هادئاً ثم لا يلبث أن يندفع فى شكل سيل عارم آخذاً معه البشرية نحو النهر المحيط (رمز الألوهية) .

فيقول :

وهكذا يحمل إخوانه
أحبائه وصغاره
إلى الخالق المنتظر
بقلب عاصف بالسرور

ويتضح مما سبق لنا أن جوته كان مهتماً بالثقافات المختلف منها الإيطالية والفرنسية والإنجليزية واليونانية وحتى الصينية، ويرجع اهتمامه بالأدب الشرقى خاصة إلى الظروف السياسية الموجودة فى عصره حيث انهارت المملكة الألمانية وتفككت بعد اجتياح نابليون للبلاد وانهارت فى العام ذاته بروسيا عسكرياً وأخلاقيا فأصبح الطريق أمام نابليون ممهداً لدخول برلين دون أدنى مقاومة مما ترك أثرا سلبياً على جوته الأمر الذى دعاه لأن يتواجد فكرياً فى مكان آخر بعيداً عن هذه البيئة المدمرة حتى أنه كتب قصيدة بعنوان (الهجرة) فقال فيها:

الشمال والجنوب أقطارها تتصدع وعروشها تزول، وممالكها تنهار
اهرب ، اهرب أنت إلى المشرق الطهور،
واستنشق الهواء المعبق بعطر الآباء.

وهذا ما حدث،فقد أنشغل جوته بالأدب الشرقى ومنها الأدب الصينى والفارسى بل والعربى أيضاً.

وكـان قد تعرف على الشاعر الفارسى (حـافظ الشيـرازى) (١٥٨) من خلال الترجمة الألمانية التى قام بها المستشرق (هامر بورجشتال)- لبعض قصائد حافظ وعندما قرأها امتلأت نفسه إعجاباً بقوة الشعر الفارسى فقال مادحا حافظ:

فلتكن الكلمة هى العروس،

ولتكن الروح هى العريس

من ينشد فى مدح حافظ

فقد شهد هذا العرس

وكذا قرأ جوته لشعراء فارسيين آخرين منهم: الفردوسى، جلال الدين الرومى. أما اهتمامه بالآداب العربية فلم يكن بالشىء الحديث فقد قرأ جوته لكثير من شعراء الجاهلية مثل امرئ القيس، طرفة بن العبد، زهير بن أبى سلمى، عنتره بن شداد وأيضاً عمرو بن كلثوم.

كما أن جوته لم يكتفى بالقراءة فى الشعر العربى فقط بل قرأ أيضًا فى النحو والصرف فقد كانت روحه متعطشة دائماً للعلم والمعرفة خارج حدود المكان والزمان حتى أنه توجد مخطوطات حاول فيها جوته محاكاة وتقليد الخط العربى.

أما عن (الديوان الغربى الشرقى)، (الديوان الشرقى للمؤلف الغربى) فلم يظهر فيه الأثر العربى فقط على شعر جوته وإنما ظهر فيه أيضاً بعض الكلمات العربية حتى أن جوته الحق بالديوان فصلاً ضخماً يتضمن معلومات شارحة لموضوعاته ومعلومات عن الشعر الفارسى والعربى حتى يستطيع القارئ الألمانى أن يفهم هذا العمل.

والأكثر دليلاً على ذلك استخدام جوته لكلمة (ديوان) وهى كلمة عربية ذات أصل فارسى وغير شائعة الاستخدام فى اللغة الألمانية مما يؤكد رغبته فى إضفاء الروح العربية على هذا العمل.

(١٥٨) حافظ الشيرازى : شمس الدين محمد ، شاعر وصوفى فارسى ينسب الى شيراز مسقط رأسه ، ويعبر أعظم شعراء الفرس فى الغزل ، جمعت أشعاره فى ديوان كبير سمى ديوان حافظ عنى المستشرق بروكهاوس بنشره ١٨٦٣ .

وظهرت أولى طبعات الديوان عام ١٨١٩ وقسمة جوته إلى أثنى عشر سفراً.

الشادى ، حافظ ، الحب ، التأمل ، الحزن ، الحكم ، تيمور ، زليخة ، الساقى، الأمثال، الفارسى ، والفردوس.

ويظهر فى هذا الديوان الكثير من التشبيهات العربية والغريبة فى نفس الوقت على القارئ الألمانى وأيضاً الكثير من القرآن لغة ومضموناً:

مثل قصيدته :

لله المشرق، ولله المغرب،

والشمال والجنوب،

يستقران فى سلام يديه

ونراه أيضًا يصف الجنه وشهداء المسلمون والرسول (صلى الله عليه وسلم) فيقول:

إن موتاه يجب أن يحزنوا على الأعداء لأنهم يرقدون بلا عودة

أما إخواننا فلا يجب أن نحزن عليهم

إنهم يتجولون فى السماء.

ونجد أيضاً فى سفر (زليخة) وهو أضخم الأسفار فى الديوان العديد من الكلمات العربية مثل: الهدهد والبلبل ويكتبها جوته على صورتها العربية فيقول مثلاً:

أسرع، يا هدهد،

أسرع إلى الحبيبة،

وبشرها بأنى، دائماً لها وأبداً،

ألم تكن فى الأيام الخوالى،

رسول غرام بين سليمان الحكيم وملكة سبأ؟.

و قرأ جوته أيضاً لبعض الشعراء المسلمين فيذكر فى قصائد ديوان أسماء جميل

بثينة ومجنون ليلى والمتنبى، لذا فإذا كان الشيرازى هو النبع الأول الذى أرشد جوته فى إنتاج هذا العمل الأدبى الضخم إلا أن الأدب العربى ولا شك كان من أهم المصادر التى ساعدت جوته على إتمامه.

انا مارى شميل: Annemarie Schimmel

المرأة الشرق غربية

كانت (مارى شمل) نموذجاً للذين أحبوا الحضارة الإسلامية حباً صادقا ووقفوا على الإسهامات العظيمة التى قدمتها للإنسانية ، وقدموا من خلال دراساتهم وأبحاثهم خدمات رائعة للإسلام ، بل وقدم بعضهم تضحيات باهظة لأجل الثبات على مواقفهم.

ولدت (أنا مارى شميل) فى مدينة (ايرفورت) الألمانية يوم ٧ من أبريل عام ١٩٢٢ م ، وقد بدأت تتعلم اللغة العربية فى الخامسة عشرة ، وحصلت على درجة الدكتوراه فى الاستشراق من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى جامعة برلين سنة ١٩٤١ عن (دور الخليفة والقاضى فى مصر الفاطمية والمملوكية) ، وهى لم تتجاوز سن التاسعة عشرة ، وبعد ٣ سنوات حصلت على درجة الأستاذية من جامعة (مايورج) ، وتعد شمل أصغر من حصل على مثل هذه الدرجة العلمية فى هذا الوقت، كما حصلت سنة ١٩٥١ م على درجة دكتوراه ثانية فى تاريخ الأديان.

قامت (شميل) سنة ١٩٥٢ بأول زيارة لها إلى العالم الإسلامى وبالتحديد إلى تركيا التى عادت إليها فى عام ١٩٥٦ لتستقر بها ٥ سنوات حيث عملت كأستاذه مساعدة فى العلوم الإسلامية واللغة العربية فى جامعة أنقرة لتشغل لاحقاً منصب أستاذة كرسى تاريخ الأديان فى كلية العلوم الإسلامية بذات الجامعة ، حيث كشفت دراساتها فى تلك الفترة عن الإسلام فى شبه القارة الهندية.

رجعت المستشرقة الألمانية إلى بلادها سنة ١٩٦١م لتشغل فى جامعة (بون) منصب مستشارة لشؤونها العلمية فى مجال الدراسات الإسلامية إلى جانب عملها كأستاذة للغة العربية والعلوم الإسلامية ، ورئاستها تحرير مجلة (فكر وفن) حتى سنة

١٩٧٣ وهى مجلة علمية نشرت من خلالها الكثير من أبحاثها عن الأدب الإسلامى ، كما تنقلت (شميل) بين العديد من الجامعات العالمية المرموقة كأستاذة زائرة ، فقد حاضرت لسنوات طويلة فى جامعة (هارفارد) وجامعة نيودلهى فى الهند ، والمجلس الأمريكى للعلوم ، وجامعة (ايوا) فى نيويورك ، ومعهد الدراسات الإسلامية فى لندن.

ونالت المستشرقة الألمانية نظير مسيرتها العلمية الحافلة الكثير من الجوائز وأوسمة التكريم ، لعل أهمهما جائزة (فردريش ركارت) الألمانية سنة ١٩٦٥ ، ووسام القائد الأعظم لجمهورية باكستان وقد حصلت على جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية فى العام ١٩٩٥م، وقد صاحب منحها الجائزة نقاش واسع بسبب موقفها ضد سلمان رشدى، وسددت لها حراب النقد من كل جانب، إلا أنها صمدت وألقت خطابها بحضور رئيس جمهورية ألمانيا فى ١٥/١٠/١٩٩٠م فى فرانكفورت قائلة: لم أجد بتاتاً فى القرآن أو فى الحديث دعوة إلى الإرهاب××× وتمثل القاعدة الذهبية القائلة عامل الناس كما تحب أن يعاملوك ركناً أساسياً فى علم الأخلاق الإسلامى(١٥٩) ومضت تقول: وليست معرفتى للإسلام مستمدة من البحث عشرات السنين فى الآداب والفنون الإسلامية فحسب، بل كذلك من معاشرة الأصدقاء المسلمين من طبقات الشعب كافة فى جميع أنحاء العالم الذين استقبلونى فى بيوتهم بود بالغ، ثم تحدثت عن الحملة فى الغرب ضد الإسلام والمسلمينفقالت إن الإسلام يوشك ـ إثر انتهاء المواجهة بين الكتلتين الغربية والشرقية ـ أن يصور على أنه العدو الجديد للغرب وأعتقد أن الشعوب يمكنها أن تتحاور حواراً أصيلاً يحترم فيه أحد الطرفين الآخر دون أن يعنى ذلك القضاء على الاختلافات بينهما، بل البت فيها إنسانياً والسعى إلى التغلب عليها××× ولكنى واثقة أن الماء الرقيق الجارى سيظهر ـ مع الزمن ـ الحجر الصلب .

وقد استحقت الكلمات التى قالها رومان هيتسوج رئيس ألمانيا السابق فى الحفل المشار إليه آنفاً: لقد استحقت الأستاذة آنا مارى شميل جائزة السلام لأنها تهوى وتحب الفكر الإسلامى.

---

(١٥٩) Prret: Arabistik and Islamkune an deutschen Universitaten

وكان تميز (أنا مارى شميل) عن جل المستشرقين هو إدراكها الكثير من الأهداف السامية التى عجز عن تحقيقها غالبية نظرائها مرده إلى الخلفية التى تعاملت بها المستشرقة الألمانية مع الحضارة الإسلامية التى درستها ، فقد ارتكزت هذه الخلفيةعلى الكثير من الحب والرغبة فى اكتشاف الجوانب المضيئة فيها وتدافع مارى شمل عن الإسلام بقولها : إنه هو الذى أنتج الحضارة التى سارت على سنة تحية (السلام) والمساواة والعدالة بين البشر(١٦٠) .

توماس كارلايل: Th. Carlyle "الفيلسوف البطل"

يقول توماس كارلايل أحد كبار كتاب الأنجليز فى كتابه الأبطال مدافعاًغيوراً على الاسلام : من العار أن يصغى أى انسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بإن دين الإسلام كذب ، وأن محمداً (ﷺ)لم يكن على حق لقد آن لنا أن نحارب هذه الإدعاءات السخيفة المخجلة ، فالرسالة التى دعا إليها هذا النبى ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس ، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذبة، أو خديعة مخادع ؟!ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً ، وكان الأجدر بها ألا توجد هل رأيتم رجلاً كاذباً ، يستطيع أن يخلق ديناً ويتعهده بالنشر بهذه الصورة ؟! إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبنى بيتاً من الطوب لجهله بخصائص مواد البناء وإذا بناه فما ذلك الذى يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد ,فما بالك بالذى يبنى بيتاًدعائمه هذه القرون العديدة ,وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من الناس؟! ثم يخلص بنتيجة لا تقبل جدالاً يقرها فى حزم حين يقول :

وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمداً (ﷺ)رجلاً كاذباً متصنعاً، متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع ، وما الرسالة التى أداها إلا الصدق والحق وماكلمته إلا صوت حق صادق ، وشهاب أضاء العالم أجمع ذلك أمر الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويرد كارلايل على مزاعم أعدائه بأن محمداً(ﷺ) لم يكن يريد بدعوته غير الشهرة

(١٦٠) نفسه.

الشخصية والسلطان وأن الطمع وحب الدنيا هو الذى دعا محمد (ﷺ)الى دعوته ، فيقول مفنداً مزاعمهم تلك: لقد أنطلقت من فؤاد ذلك الرجل الكبير النفس ، المملوء رحمة وبراً وحناناً ونوراً وحكمة أفكار غير الطمع الدنيوى، وأهداف سامية غير طلب الجاه والسلطان لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة ,يسطع أمام عينه سر الوجود بأهواله ومحاسنه ومخاوفه ، لهذاجاء صوت هذا الرجل منبعثاً من قلب الطبيعة السامية ، ولهذا وجدنا الأذان اليه مصغيه والقلوب لما يقول واعية لقد كان زاهداً متقشفاً فى مسكنه، ومأكله، وملبسه ، وسائر أموره وأحواله، فكان طعامه عادة الخبز والماء ، وكثيراً ما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة ؟ ثم يستطرد قائلاً : لقد كان فى قلوب العرب جفاء وغلظة، وكان من الصعب قيادتهم وتوجيههم واستطاع محمد (ﷺ)أن يقودهم ويعاشرهم معظم وقته، ثلاثاً وعشرين حجة وهم ملتفون حوله، يقاتلون بين يديه ويجاهدون معه هذا كان من يقدر على ترويضهم و تذليلهم بطلاً ولولا ما وجدوا فيه من آيات النبل والفضل لما خضعوا لإرادته ,ولما أنقادوا لمشيئته وفى ظنى أنه لو وضع قيصر بتاجه وصولجانه وسط هؤلاء القوم بدل هذاالنبى،لما أستطاع قيصر أن يجبرهم على طاعته ,كما أستطاع هذا النبى فى ثوبه المرقع هكذا تكون العظمة وهكذا تكون البطولةوهكذا تكون العبقرية

زيغريد هونكة (سيجريد هونكه) :

الشمس التى سطعت على الشرق

مستشرقة ألمانية شهيرة ، أنصفت العرب ، وصرفت وقتها كله باذلة الجهد للدفاع عن قضاياهم والوقوف إلى جانبهم . وهى زوجة الدكتور شولتزا، المستشرق الألمانى الكبير ، الذى إشتهر بصداقته للعرب وتعمقه فى دراسة آدابهم والإطلاع على آثارهم ومآثرهم . تناولت المؤلفة ، فى إطروحتها التى تقدمت بها لنيل درجة الكتوراه فى جامعة برلين ، أثر الأدب العربى فى الآداب الأوروبية . وفى عام ١٩٥٥ صدر مؤلفها الأول) الرجل والمرأة) وهو كتاب تاريخى ، أكدت فيه الكاتبة ، كما فعلت فى كتبها كلها التى تناولت فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة ، بالصداقة الخالصة والمحبة العميقة ، عدداً كبيراً من المقالات فى الصحف الأوروبية وأعدت

أحاديث وتمثيليات للإذاعات العربية والألمانية على السواء .

وكتابها شمس الله تشرق على الغرب ALLAH'S SONNE UBER DEM ABENDLAND" هو ثمرة سنين طويلة من الدراسة الموضوعية العميقة والمكتبة الألمانيـة ، لاتحـوى فى هذا الحـقل الواسع ،سـوى عـدد من المقـالات المتناثرة فى المجلات العلميـة لاتشفى غليل الباحث المدقق . ولذا كان ظهور كـتابهـا هذا ،الذى نفخر به كعرب وكمسلمين ، وكان الكتاب حدثاً كبيراً فى ألمانية وأوروبا ، علقت عليه مـئات الصـحف والمجـلات ، بدليل أن نقاد أوروبا لم يـهتـموا فى ذاك العام ، إهتمامـهم بهذا الكتاب ، فهاجم عشرات منهم المؤلفة والكتاب معاً و إتهموها بالتعصب للعرب والتحيز لهم .

بيد أن أصدقاء العرب فى كل مكان إنبروا يفندون مزاعم هؤلاء ويردون على إفترائهم فشهد الكتاب فى عامه الأول معركة حامية الوطيس ، لم يعرفها كتاب غيره فى ألمانيا فى السنوات الأخيرة وبهذا لاقى الكتاب وسط هذه الضجة ، نجاحاً منقطع النظير ، فأعيد طبعه وترجم إلى عدد من اللغات الأجنبية ، كما رحبت به الصحافة العربية ترحيباً بالغاً.

ومن الطريف أن منزلها أثثته على طراز عربى لتشعر بسعادة غامرة ، ولتحس أنها تعيش فى جو قوم أحبتهم حباً شديداً ، فربطتها بهم ثقافة إنسانية خيرة وفكر شمولى معطاء .

واشنطن إرفنج: "منصف أمريكى" !

عمل (واشنطن إرفنج) وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة الأمريكية فى مدريد بين أعوام (١٨٤٦-١٨٤٢) ، وفى هذه السنوات القليلة أخذ يبحث وينقب عن شخصية رائعة لا مثيل لها - حسب تعبيره - وهى شخصية نبى الإسلام.

وقد وصلت محبة (واشنطن إرفنج) لنبى الإنسانية، مرحلة عالية منالاحترام والتقدير، ومما كتبه فى وصفه عن النبى:

عظيم الذكاء، سريع البديهة، قوى الذاكرة.

ثم يتحدث عن أمية النبى فيقول:

كانت أمية محمد إحدى دلائل معجزة النبوة عند هذا الرجل الأمين الصادق، الذى بعثت به السماء لمهمة مقدسة، وكان حريصاً لإيصالها بالحب، بعد أن علمته السماء: (لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)

فكان رحيماً، صبوراً، كريماً، عادلاً، منصفاً، صلباً لا يلين، لا يفتر، ولا يستبد، ولا يهين.

وفى الفصل السابع من كتابه عن (حياة محمد) يتحدث عن عالمية نبوته فيقول: تنبأ كتاب النصارى بظهور نبى من العرب، وسجلوا كثيراً من القصص عن معجزات ميلاده، مثل اهتزازات الأرض تحت الأقدام، وكسوف الشمس وانكماشها فى ثلث حجمها الطبيعى طوال النهار، وسقوط الكثير من الشهب الحمراء... هذه العلامات وغيرها، تنبأ بها الكتابيون قبل ظهور (محمد)، وهى مقدمات، وإرهاصات لبزوغ ظهور الإسلام.

أما عن كيفية الاقتناع برسالة الإسلام، ومعارضتها، فقد كتب (إرفنج) يقول:

كانت شدة معارضيه هى أقوى المشاكل التى واجهها (محمد)، ولكن سرعان ما التف حوله عددٌ من المؤمنين به، من الذين عرفوه منذ طفولته وحتى أيام شبابه وعايشوه وهو يشترك معهم فى الحياة العامة، وخالطوه، وكانوا من أشد المعجبين بأخلاقه العظيمة، وصدقه وأمانته.

أما عن قيادته للأمة الإسلامية، وخاصةً فى بداية الدعوة، يوم كان أتباعه أقليةً لا تملك المال ولا السلاح، لكنها تتسلح بالإيمان الذى يطفح فى القلوب، يقول (واشنطن ايرفينك) بهذا الصدد:

كان (محمد) يحارب من أجل العقيدة، لا من أجل مصلحة شخصية - والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته، أو أهلك دونها.. ولم يترك الدعوة.. وليهلك الشرك.. وهو.. هو (محمد).. نبى المستضعفين، فهو كما وصف نفسه ابن امرأةٍ كانت تأكل القديد، وأنه نبى.. جاء ليتمم مكارم الأخلاق.

هكذا يكتب (إرفنج) عن (محمد) لأنه عرف الحق، فناصره، وكم هو رائع أن يحق الحق، لكن قساوسة أمريكا الذينّ يتسربلون بجهلهم الفاضح، لا يدركون من الأمور إلا ظواهرها، و (واشنطن إرفنج) أمريكى، ومن مدينة نيويورك، لكن الفارق بينه وبين الذين صاروا يأتمرون بما تمليه عليهم الصهيونية العنصرية، أنه قرأ الإسلام وعرف عن نبى المسلمين، ولذا نجده يصف سلوكيات النبى العظيم فى تعامله مع خصومه عندما دخل مكة منتصراً، بعد أن خرج منها فاراً.. يصف (إرفنج) (محمداً) عندما دخل إلى مكة قائلاً:

فى قمة مجده يوم فتح مكة.. ارتفع (محمد) برحمته وتواضعه على كل من سبقه وتلاه من الظافرين، فعلى الرغم من كل ما أحرزه من انتصارات على خصومه الألداء، فإنه بكل ما قاساه منهم هو وأصحابه، لم يركبه غرور النصر، ولم تستبد به شهوة الثأر.. فهكذا القرآن المنزل عليه: يدعو إلى الرحمة والصفاء، وإلى كل ما هو سامٍ من الأخلاق و رفيع فيه للناس حياة وسلام.

ويتوغل واشنطن إرفنج بحبٍ واضح لشخصية الرسول الأعظم ليصف لنا تفاصيل أحداث أكدت على أن (محمداً) أدبه ربه فأحسن تأديبه، وإنه لعلى خلقٍ عظيم.. فيذكر لقرائه كيف أنه ، عندما سمع حامل الراية فى مكة يهتف بـ (اليوم يوم الملحمة) فيأمر ابن عمه على بن أبى طالب أن يحمل الراية هو، ويقول: (اليوم يوم المرحمة).

ويتحدث (إرفنج) عن رسول الله فى موضعٍ آخر من كتابه (حياة محمد) فيقول:

حقيقة انفرد بها نبى المسلمين، فقد لقى فى دعوته إلى دين القرآن كثيراً من العنت والاضطهاد، كما تخلى عن كل متع الدنيا، وعروض الثراء، من أجل الدعوة لله الواحد، ونشر رسالة الإسلام، وقد عاش حياته روحانياً منذ صباه، يأكل قليلاً، ويصوم كثيراً، زاهداً، لا يميل إلى الترف، بسيطاً، يبغض الثراء، متواضعاً يرفض الأبهة والجاه..

ويروى (إرفنج) كيف أن الرسول، إذا أقبل على جماعة، فيقومون له احتراماً، فيقول لهم:

ما أنا إلا بشرٌ مثلكم.. الناس سواسية كأسنان المشط.

أما عن دولية الدين الإسلامى، وكيف أنه جاء للإنسانية جمعاء فقد أفرد (واشنطن إرفنج) فى الفصل الثامن من كتابه (حياة محمد) بحثاً عن أسس العقيدة الإسلامية وعن علاقاتها بالكتب السماوية الأخرى، فيقول:

كانت التوراة يوماً ما هى مرشد الإنسان، وأساس سلوكه، وإذ ظهر المسيح، اتبّع المؤمنون تعاليم الإنجيل، ثم حلّ القرآن مكانهما، لأنه ـ أى القرآن ـ قد جاء أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين.

العلامة عبد الكريم جرمانوس

عشرة علماء فى واحد

عالم مجرى ، وصفه العقاد بأنه (عشرة علماء فى واحد) أتقن ثمانى لغات وألف بها ، وهى العربية والفارسية والتركية والأوردية والألمانية والمجرية والإيطالية والإنجليزية ، وكان عضواً فى مجامع اللغة العربية فى دمشق والقاهرة وبغداد والرباط، وله أكثر من مائة وخمسين كتاباً

وتعتبر رحلة عبد الكريم جرمانوس أو جيولا جرمانوس إلى الإسلام بمثابة النقلة النوعية[١٦١] التى حولت حياته؛ فكما يصفها بنفسه قائلا: هى لحظة من لحظات الإشراق. فهو واحد من أصحاب التفكير الحر الذى وجد فى دين الإسلام ما يستولى على الإعجاب وما يهدى إلى الإقناع بذهن مستنير.

فهو الأستاذ الجامعى المجرى الذى قضى نصف سنوات عمره بعد إسلامه مدافعا عن قضايا الإسلام .

(١٦١) انظر: عبدالمعطى الدلاتى: ربحت محمد ولم اخسر المسيح.

النشأة وبداية الطريق

ولد عبد الكريم جرمانوس فى مدينة بودابست، عاصمة المجر، عام ١٨٨٤م، ونشأ فيها نصرانيا. إثر تخرجه من جامعة بودابست رأى القائمون على أمرها أن يتخصص فى دراسة اللغة التركية، فبعثته الجامعة سنة ١٩٠٣م إلى جامعة إستانبول ليتعلم اللغة التركية، وقد استطاع خلال عامين أن يجيد اللغة التركية قراءة وكتابة ومحادثة. وشاء الله، خلال تواجده فى جامعة إستانبول، أن يقرأ تفسيرا للقرآن الكريم باللغة التركية لتكون البداية الأولى لتحوله واهتمامه بالإسلام والقرآن؛ فقد جذبه التفسير إلى معرفة حقائق الإسلام من مصدره الأول بعد أن رأى فى ضوء التفسيرات التى طالعها باللغات المختلفة مغالطات المبشرين ممن يحمِّلون الإسلام ما ليس فيه ويحملون عليه.

ليكون ذلك دافعا له ليقف وقفات طويلة مقارنا بين ما يكتبه القساوسة عن الإسلام وما هو مسجل فى القرآن الكريم بحق؛ ليتوق أيضا إلى قراءة ترجمة الأحاديث النبوية فى اللسان التركى ليعرف أقوال نبى الإسلام كما نقلت من مصادرها الصحيحة. وبعد مطالعته عجب أشد العجب لما وجد من أمور الهداية التوجيهية فى إصلاح العالم بأسره، وظهرت صورة محمد (ﷺ) فى ملامحها الصادقة بعيدة عن الكذب والتضليل الذى وقع عليه خلال علمه.

وبعودة جرمانوس إلى المجر من جامعة إستانبول وجد أساتذته الكبار من المستشرقين يتحدثون عن الإسلام بما ليس فيه، وبعد أن جادل أحد الناقلين عن خاتم الأنبياء فى أقوال نسبت إليه، وتضمنت دعوات للإباحية والانغماس فى الشهوات، وكانت أقوالا مخالفة تماما لما قرأه فى تركيا، طلب تحديد موعد لإلقاء محاضرة تبين وجهة الإسلام فيما يخوض فيه الخائضون دون اطلاع، وعكف أسابيع عدة جامعاً كل ما يلصق بالإسلام زورا كاشفاً عن افتراء كل تلك الأقاويل.

وبعد تلك الحادثة قرر جرمانوس تعلم اللغة العربية من منابعها بعد أن وجدها لغة تملأ مفرداتها اللغة التركية، فدرسها إلى أن حذقها بعد أن أتقن الفارسية التى لا تبعد كثيرا عن التركية.

وكان تفوقه سبباً فى أن يعين عام ١٩١٢م أستاذ اللغات العربية والتركية والفارسية وتاريخ الإسلام وثقافته فى المدرسة العليا الشرقية ببودابست، ومن ثم فى القسم الشرقى من الجامعة الاقتصادية هناك.

وبعد فترة قصيرة من عمله بجامعة بودابست دعاه الشاعر الهندى طاغور ليعلم فى جامعات دلهى ولاهور وحيدر آباد خلال الأعوام (١٩٢٩-١٩٣٢) وهناك أعلن إسلامه فى مسجد دلهى الأكبر، وألقى يومئذ خطبة الجمعة، وتسمى منذ ذلك الحين بـعبد الكريم جرمانوس بعد أن كان اسمه السابق جيولا جرمانوس.

رسالة جرمانوس إلى الخفاجى

كانت رغبة جرمانوس العميقة فى التعرف على الإسلام والمسلمين جعلته يبادر إلى توطين علاقته مع أبرز شعرائهم، وكم كانت سعادته بصداقته للشاعر الإسلامى الكبير محمد إقبال الذى خاض معه كثيرا فى قضايا الإسلام والمسلمين، وخاصة فيما يتعلق بالمستشرقين، والنشاط التبشيرى الذى ساد بشدة آنذاك.

ولحب جرمانوس العربية تطلعت أنظاره للقاهرة ليأنس بسماع الفصحى فى عاصمة الإسلام الأولى. ليفاجأ غداة قدومه إلى الإسكندرية بمن يضحكون منه لتكلمه الفصحى! ويردون عليه بألفاظ عامية لا يدرك معناها. فأدركه الغضب، فصاح متضايقا: جئت هنا لأتعلم منكم لغة القرآن! أأقابل بالضحك والاستهزاء؟!.

وقد وجد جرمانوس فى جامعة بودابست -التى شغل أستاذ التاريخ والحضارة بها لأكثر من أربعين عاما- من ينشر البحوث داعيا إلى إحياء اللغات العامية فى الوطن العربى، ويعدها كاللاتينية التى هجرت إلى غيرها بتطور الزمن، ويحلم بالزمن الذى تصبح فيه لغة مصر غير لغة العراق ولغة المغرب غير لغة الشام سعياً إلى تفتت كيان متماسك تربطه اللغة الفصحى بأقوى الروابط.

ولكن جرمانوس حارب أولئك أعنف محاربة فى عواصم أوروبا ومواطن الاستشراق الاستعمارى، بما امتلك من حجة دامغة، ومنطق أصيل، وتعرض بذلك إلى خصومات حاقدة كان نتاجها طرده من عمله الجامعى بحجة أنه يسير فى غير الاتجاه المرسوم.

غير أن تلاميذه وقفوا لجانب علمه، وأقروا فضله، ورأوا عمق تأثيره فى جامعات الشرق والغرب التى زار أكثرها كأستاذ زائر مسجلا لبلاده مجداً لا يلحق، فبقى الداعية المسلح برأيه المستنير أستاذا للتاريخ فى جامعته العريقة رغم أنف الرافضين.

وقد حرصت المجامع العلمية فى البلدان العربية على أن يكون هذا العالم الجليل واحداً من أعضائها فانتخبه المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٦٢م عضوا مراسلا فيه، كما انتخب عضوا فى مجمعى اللغة العربية فى القاهرة ودمشق.

ولجرمانوس مساع جليلة فى جمع شمل المسلمين فى بلاده إذ ألف من بينهم - وهم قرابة ألفين- جماعة تنظم شئونهم واستطاعوا هنالك أن يحملوا الحكومة على الاعتراف بالإسلام دينا من الأديان الرسمية.

وكان جرمانوس أحد الأوروبيين القلائل الذين زاروا الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة حيث سافر عام ١٩٣٥م من مصر إلى جدة. وكتب مذكرات رحلته إلى الأماكن المقدسة باللغة المجرية تحت عنوان الله أكبر، وترجم هذا الكتاب إلى لغات عدة.

وقد ألح عليه حب الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاودة الحج للمرة الثانية فعاد إلى الأراضى المقدسة عام ١٩٣٩م.

ولجرمانوس مؤلفات عدة نذكر منها: الرومى، الأدب العربى فى المهجر، أضواء الشرق، اكتشاف الجزيرة العربية، بين المفكرين، تاريخ الأدب العربى، تاريخ العرب، التيارات الحديثة فى الإسلام، دراسات فى التركيبات اللغوية العربية، الرحالة العرب، الشعر الجاهلى، شوامخ الأدب العربى، على هدى نور الهلال وهو بمثابة مذكراته الشخصية، القومية العربية، الله أكبر، محمود تيمور والأدب العربى الحديث، منتخب الشعراء العرب، نهضة الثقافة العربية.

وقد توفى رحمه الله تعالى فى ٧ نوفمبر عام ١٩٧٩م بعد أن قضى قرابة الخمسين عاما فى خدمة الإسلام والمسلمين. يقول الدكتور عبد الكريم جرمانوس

حَبب لى الإسلام أنه دين الطهر والنظافة نظافة الجسم والسلوك الاجتماعى والشعور الإنسانى ، ولا تستهن بالنظافة الجسمية فهى رمز ولها دلالتهاألفيت فى قلوب المسلمين كنوزاً تفوق فى قيمتها الذهب ، فقد منحونى إحساس الحب والتآخى ، ولقنونى عمل الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى المسلمين أن يعضوا بالنواجذ على القيم الخلقية التى يمتازون بها ، ولا ينبهروا ببريق الغرب ، لأنه ليس أكثر من بريقٍ خاوٍ زائف لا يوجد فى تعاليم الإسلام كلمة واحدة تعوق تقدم المسلم ، أو تمنع زيادة حظه من الثروة أو القوة أو المعرفة ، وليس فى تعاليم الإسلام ما لا يمكن تحقيقه عملياً ، وهى معجزة عظيمة يتميز بها عن سواه ، فالإسلام دين الذهن المستنير ، وسيكون الإسلام معتقد الأحرار لقد تمنيت أن أعيش مائة عام ، لأحقق كل ما أرجوه لخدمة لغة القرآن الكريم ، فدراسة لغة الضاد تحتاج إلى قرن كامل من الترحال فى دروب جمالها وثقافتها.

لامارتين: "١٧٩٠-١٨٦٩م" Lamartin

الأوربى المنصف

الشاعر الفرنسى المعروف لامارتين الذى خالف العديد من الشخصيات اللامعة التى عاصرته فى النظر الى الإسلام نظرة موضوعية محايدة هدته الى مواطن القوة فى هذا الدين. فيقول: يمكن ان تدخل الديانة المحمدية دون مجهود ولا عناء فى نظام دينى وطنى يتميز بالحرية، عناصر تكتل كبير. فهى ديانة سمتها الاخلاق والصبر والاستسلام والاحسان، ومن طبيعتها التسامح، فكل هذه الأوصاف تجعلها صالحة لانصهار ضرورى داخل البلدان التى تحتلها. فالواجب إذن تنوير هذا الدين بدل ابادته، لقد تعود على العيش بسلام وانسجام بجانب مدنه الاكثر قدسية ومنها دمشق والقدس، فالامبراطورية لاتهمه فى شىء طالما تقام الصلاة وتوجد العدالة والسلام، فهذا يكفى بالنسبة اليه.

ويعرب عن اعجابه بشخصية الرسول محمد (ﷺ)وما يتمتع به من سجايا فريدة مكنت الاسلام من النجاح والانتشار بسرعة مذهلة ويصف الخصال الجسمية والروحية لهذا النبى الكبير بكلمات تشع اعجاباً وانبهاراً:

كان جسمه سليما مثل ذكائه، وهيبة وجهه اللطيفة تنشر حوله سمواً على عامة الناس فى الطبيعة، وفى الاصطفاء الربانى. كانت قامته طويلة مهيبة، نفس القوام الذى أعطاه مقص الملاك ميكائيل لموسى، كان أقل من إله وأكثر من إنسان، كان نبيا كانت يداه ورجلاه العاريتان على الدوام عريضتين، حاسئة المفاصل؛ ولهذا كان شديد الوطأة فوق الأرض، والقبضة على السيف. تطل شبكة العروق المملوءة بالدم الهادىء رغم سخائه من وراء الجلد الأبيض الرقيق المورد على مستوى الخدين، وصدره الخالى من الشعر يستنشق الهواء بنفس طويل، أما صوته الخفيض المتذبذب فيرن داخل صدره كما يرن داخل قبة مملوءة بالأصداء، وكانت عيناه سوداوتين مخترقتين مبللتين غالبا من المباهج، وأغلب الأحيان من شدة الحماس، أما لحيته فكانت سوداء كذلك قليلة الشعر والتموج كشعر رأسه، وكسائر أولئك الذين يحاورون العالم العلوى، والذين يحترمون فى أنفسهم أداة الإلهام، كان يتخلل ابتسامته التسامح أكثر من المرح، كما كان يبدو على هيئته وقار ملؤه الرأفة، ولكنه كان يحب كما رأينا الشباب، النساء، الأطفال، وكل ما هو جميل وبرىء فى الطبيعة. كان الجمال يهيمن على أحاسيسه (عظماء الشرق ١٨٥٦)

ويقول فى رحلة الى الشرق:

لم يقدم محمد (ﷺ) نفسه بصفته إلهاً، وانما بصفته إنساناً تملؤه روح الله، ولم يوص إلا بوحدة الله، وبالاحسان للناس.

انه يمتدح نبى الاسلام لتقديمه نفسه كرسول لا أكثر، ويؤكد أن هذا لا ينتقص من عبقريته شيئاً فيقول عنه فى (عظماء الشرق): فيلسوف، خطيب، مبشر مشرع محارب، غازى افكار، مصلح للفكر الانسانى، موح لاركان عبادة عقلانية دون صور، مؤسس لعشرين امبراطورية دنيوية ولامبراطورية روحية، هذا هو محمد.

ويعرج الى جوانب من الحضارة الاسلامية احتلت مكانة واسعة من مسيرة التطور البشرى على الارض، وهى جوانب ارتبطت ارتباطاً عضوياً بالمنحى الروحى للحضارة الاسلامية وتوالدت عنه طوال التاريخ: نشعر بأن ديانة محمد (ﷺ) كان لها فنها الخاص بها، فن جاهز ومطابق لنور فكرته التى تبسط كل شىء، نشعر بهذا فى

اقامة المعابد البسيطة المعتدلة الجميلة دون ظلال تخفى الغازه ولا مذابح لضحاياه. (رحلة الى الشرق)

هذا هو لامارتين فى بعض صور من انبهاره بالرسول الكريم والحضارة الاسلامية التى يرى لها نصيباً وافراً من الصحة والدور الاخلاقى البناء، والمساهمة الفاعلة فى الرقى الانسانى.

الفنان الفرنسي ناصر الدين دينيه

الفنان الموضوعى

ألفونس إيتان دينيه ، من كبار الفنانين والرسامين العالميين ، دُونت أعماله فى معجم (لاروس) ، وتزدان جدران المعارض الفنية فى فرنسا بلوحاته الثمينة ، وفيها لوحته الشهيرة(غادة رمضان) وقد أبدع فى رسم الصحراء . كما ألّف بعد إسلامه العديد من الكتب القيمة ، منها كتابه الفذ (أشعة خاصة بنور الإسلام) وله (ربيع القلوب) و(الشرق كما يراه الغرب) و(محمد رسول الله) و(الحج إلى بيت الله الحرام) وقد أحدثت كتبه دوياً فى دوائر المستشرقين

يقول دينيه:

لقد أكد الإســلام من الساعة الأولى لظهوره أنه دينٌ صالحٌ لكل زمان ومكان ، إذ هو دين الفطرة ، والفطرة لا تختلف فى إنسان عن آخر ، وهو لهذا صالح لكل درجة من درجات الحضارة لقد كان النبى يُعنى بنفسه عناية تامة ، وقد عُرف له نمط من التأنق على غاية من البساطة ، ولكن على جانب كبير من الذوق والجمال .

إن حركات الصلاة منتظمة تفيد الجسم والروح معاً ، وذات بساطة ولطافة وغير مسبوقة فى صلاة غيرها.

هنرى دى كاسترى(١٦٢)

عاشق الآذان

(١٦٢) انظر : هنرى دى كاسترى: الإسلام خواطر وسوانح ، ترجمة أحمد فتحى زغلول ، ضمن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة رقم ٩٧٨ ، القاهرة ٢٠٠٥ .

يعد الكونت هنرى كاسترى من أكثر المستشرقين الأجانب إنصافاً للاسلام يقول فى كتابه الاسلام خواطر وسوانح : إن غاية ما يرمى إليه هو إطلاع مواطنيه على صورة صحيحة للإسلام حتى يحاطوا بأصدق المعلومات عن العقيدة التى يعتنقها بعض رعاياهم فى القارة الافريقية ، مما يسهل لهم التفاهم معهم والسيطرة عليهم

ومن الجدير بالذكر أنه قد بدأ كتابه بمقدمة أوضح فيها الظروف التى دعته الى تأليفه

ذات يوم عندما كنت ضابطاً فى الجيش الفرنسى بالجزائر خرجت أجوب الصحراء فى ولاية وهران وخلفى ثلاثون من الفرسان العرب وعندما حان وقت الصلاة، ترجلوا عن جيادهم واصطفوا لأداء صلاة العصر جماعة هذا، وقد وصف شعوره– عندما أضطر أن يتنحى جانباً حتى يفرغوا من أداء صلاتهم– بقوله :

كنت أود لو أن الارض أنشقت فابتلعتنى، وجعلت أشاهد البرانس العريضة تنثنى وتنفرج بحركات المصلين ,وأسمعهم يكررون بصوت مرتفع الله أكبر الله أكبر فكان لهذا الأسم الإلهى أثر عجيب فى نفسى وكنت أشعر بحرج لست أجد لفظاً يعبر عنه بسبب الحياء والانفعال كنت أحس بأن اولئك الفرسان الذين كانوا يتدانون امامى قبل هذه اللحظة، يشعرون فى صلاتهم بأنهم أرفع منى مقاماً وأعز نفساً .

ثم ذكر كاسترى كيف دفعته تلك الخواطر الى الاستزادة من التعرف على مبادئ الإسلام ، فكان من أهم ما لفت نظره الأسلوب الذى أنتشر به الاسلام وكيف قاومه العرب فى البداية ، ثم أستجابوا له فرادى وأفواجا فيقول: لو كان دين محمد (ﷺ)إنتشر بالعنف والإجبار للزم أن يقف سيره بانقضاء الفتوحات الاسلامية مع أننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه فى جميع ارجاء العالم ثم ضرب مثلا على ذلك بوجود عدة ملايين من المسلمين فى الصين، مع أن الفتوحات الاسلامية لم تبلغ تلك البلاد!! كما ضرب المثل بانتشاره بين الملايين من سكان القارة الافريقية ! ثم قال : وهكذا جلب الاسلام قسما عظيما من العالم بما أودع فيه من إعلاء شأن النفس

وتحدث كاسترى عن تعذر إخراج المسلمين عن دينهم عندما تناول الصعوبات العديدة التى أعترضت سبيل المبشرين الفرنسيين فى مستعمراتهم الإفريقية ومنها

الجزائر – لحمل المسلمين على نبذ دينهم فقال : إن الإسلام ليس فى أهله من يمرق عنه إلى غيره ، وبعيد عن فكر المسلمين تصور هذا الامر ، حتى أنهم لا يجدون لفظاً يعبرون به عن صفات من يأتيه، كما أنهم تحيروا فى وصف المسلمين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية ، لأن فيها معنى من معانى الردة.

بعدها قارن كاسترى بين العجز عن حل المسلمين على ترك دينهم، ومايلقاه المسلمون – فى الوقت نفسه – من يسر فى أقناع غيرهم باعتناق دينهم ثم أختتم كاسترى كتابه بقوله : لو لم يكن للإسلام من فائدة إلا تحويل عبدة الاصنام من وثنيين إلى موحدين ، وترقية أخلاقهم ومكانتهم ,لكفى بذلك داعيا إلى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال ، جريا على قاعدة العمل بأخف الضررين أنها عبارة تحمل المعانى العظيمة ما يغنى عن الشرح والتعقيب.

الفيلسوف روجيه جارودى "شهيد الحرية"

دكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون ، ودكتوراه فى العلوم من موسكو، ولد فى مرسيليا عام ١٩١٣م ودرس الفلسفة والحضارات العالمية لعشرات السنين ، كما تعمق فى دراسة الأديان حتى استوت سفينة فكره على شاطئ الإسلام ، بعد مسيرة نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، فأعلن إسلامه فى جنيف عام ١٩٨٢م .

من كتبه (حوارات الحضارات) و(الإسلام دين المستقبل) و(ما يَعد به الإسلام) و(الإسلام وأزمة الغرب) و(جُلت وحيداً حول القرن) و(الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل) وقد استعدى عليه بهذا الكتاب الأخير سفهاء الصهاينة وأذنابهم .

يحدثنا جارودى عن معرفته الأولى بالإسلام :

اعتقلت أثناء الحرب العالمية الثانية فى معسكر بالصحراء الجزائرية ، وفى المعتقل تزعمت تمرداً ، فأصدر قائد المعسكر حكماً عاجلاً بإعدامى ، وأعطى أوامره للجنود الجزائريين المسلمين ، وكانت المفاجأة عندما رفضوا إطلاق النار ، ولما بحثت عن السبب ، علمت أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسان أعزل ، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام ، هذا الحادث المهم فى

حياتى، علمنى أكثر من دراسة عشر سنوات فى السوربون!

والذى دفع جارودى إلى اعتناق الإسلام ينحصر فى هذه الأسباب :

١ - احترام الإسلام للديانات السماوية السابقة ، وتوقيره لرسلها .

٢ - إخضاع الإسلام العلوم والفنون للمبادئ الدينية السماوية ، وجعلها وسائل لسمو الإنسان وارتقائه ، لا لانحطاطه وتدميره .

٣ - شمول الإسلام جوانب الحياة كافة ، بما فى ذلك السياسة[١٦٣].

يقول: لقد وجدت فى الإسلام نظاماً اجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً شاملاً للحياة، يصلح لإخراج البشرية من ورطتها الحاضرة ، حيث فشلت الرأسمالية والماركسية كنظم وضعية فى إنقاذ الإنسان المعاصر من مشكلاته[١٦٤] .. وما كان يشغلنى هو البحث عن النقطة التى يلتقى فيها الوجدان بالعقل ، أو الإبداع الفنى بالحياة ، وقد مكّننى الإسلام بحمد الله من بلوغ هذه النقطة[١٦٥].

الدكتور موريس بوكاى "طبيب الأديان"

طبيب فرنسى ، رئيس قسم الجراحة فى جامعة باريس ، اعتنق الإسلام عام١٩٨٢م ، ويُعتبر كتابه (التوراة والقرآن والعلم) من أهم الكتب التى درست الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة ، وله كتاب (القرآن الكريم والعلم العصرى) منحته الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٨٨م جائزة فى التاريخ . يقول :

إن أول ما يثير الدهشة فى روح من يواجه نصوص القرآن لأول مرة هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة ، وعلى حين نجد فى التوراة - الحالية - أخطاء علمية ضخمة ، لا نكتشف فى القرآن أى خطأ. ولو كان قائل القرآن إنساناً فكيف يستطيع فى القرن السابع أن يكتب حقائق لا تنتمى إلى عصره ، ليس هناك تفسير وضعىّ لمصدر القرآن [١٦٦] .

(١٦٣) صحيفة لوموند الفرنسية ٣٠ / ٧ / ١٩٨٣ (لماذا أسلمت؟) .

(١٦٤) روجيه جارودى: ما يعد به الإسلام

(١٦٥) محمد طماشى: علماء ومفكرون يعتنقون الإسلام ، ص٦٣ .

(١٦٦) موريس بوكاى : دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة، ص١٤٥ .

لم أجد التوافق بين الدين والعلم إلا يوم شرعت فى دراسة القرآن الكريم فالعلم والدين فى الإسلام شقيقان توأمان لأن القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف يدعوان كل مسلم إلى طلب العلم ، طبعاً إنما نجمت إنجازات الحضارة الإسلامية العظيمة عن امتثال الأوامر المفروضة على المسلمين منذ فجر الإسلام (١٦٧) .

المستشرقة مارجريت ماركوس (مريم جميلة)

إمرأة النذر

وهى سيدة أنهت دراستها فى جامعة نيويورك ، وبعد إعتناقها للدين الإسلامى غيّرت اسمها إلى (مريم جميلة) ، وروت قصة إسلامها حيث تقول :

(عندما كنت أواصل دراستى الجامعية أصبت بمرض دخلت على أثره المستشفى ، وبقيت فيها مدة سنتين ، وخلال فترة المرض نذرت إن شفيت بسرعة من مرضى سأعتنق الإسلام ، وبالفعل شفيت بسرعة من مرضى ، وخرجت من المستشفى ، وبكل إفتخار اعتنقت الإسلام) .

ومن مؤلفاتها:

١ – دور الإسلام فى مواجهة الغرب .
٢ – ميثاق النهضة الإسلامية .
٣ – الإسلام وأغراض المستشرقين .
٤ – الإسلام والتجديد .
٥ – الإسلام بين النظرية والتطبيق .
٦ – الإسلام وأهل الكتاب (شرح لتاريخهم وأحوالهم) .

الدكتور مراد هوفمان "سفير الايمان"

مفكر ألمانى ، نال شهادة دكتور فى القانون من جامعة هارفارد ، وشغل منصب سفير ألمانيا فى المغرب فى مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه : إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه فى الواقع أحد ،

(١٦٧) موريس بوكاى : القرآن الكريم والعلم المعاصر، ص١٢٣ .

وإن الله يدّخر لك يا عزيزى شيئاً خاصاً جداً

وصدّق القدر حدس هذا الطبيب إذ اعتنق د.هوفمان الإسلام بعد دراسة عميقة له ، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة فى المغرب..

ولما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية .

و من مؤلفاته، كتاب (يوميات مسلم ألمانى) ، و(الإسلام عام ألفين) و(الطريق إلى مكة) وكتاب (الإسلام كبديل) الذى أحدث ضجة كبيرة فى ألمانيا .

لورا فينشيا فاليرى

أستاذة اللغة العربية فى جامعة نابولى بإيطالية . لها كتاب (محاسن الإسلام) و(تقدم الإسلام السريع) . تقول فاليرى :

أية قوة عجيبة تكمن فى هذا الدين ؟! أية قوة داخلية من قوى الإقناع تنصهر به؟ ومن أى غور سحيق من أغوار النفس الإنسانية ينتزع نداؤه استجابة مزلزلة؟![١٦٨] .

تفجر ينبوع ماء عذب فى وادٍ غير ذى زرع ، ذلك الينبوع هو الإسلام الذى تدفق بغزارة واتخذ سبيله فى الأرض سرياً ، لم يشهد التاريخ حدثاً مماثلاً لهذا الحادث الخطير سيعود المسلمون ثانية إلى الارتواء من منهلهم العذب الصافى وهو القرآن[١٦٩] .

المستشرقة فالريا بوروخا

السيدة (فالريا بوروخا) مستشرقة ، ومترجمة ، ومفسرة لمعانى القرآن الكريم باللغة الروسية . اعتنقت الدين الإسلامى قبل أكثر من عشرين عاماً ، وتعتبر ترجمتها للقرآن الكريم من وجهة نظر الباحثين والمتخصصين من أفضل الترجمات قام زوجها (محمدى عبد الرشيد) بالإشراف على ترجمة زوجته (فالريا) للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية .وذلك باعتباره كان من المتخصصين فى العلوم الدينية ، وعنده اطّلاع

(١٦٨) أنظر: شوقى أبو خليل التسامح فى الإسلام، ص ٦٦ .

(١٦٩) أنظر: لورا فينشيا فاليرى: محاسن الإسلام

واسع بالقرآن وعلومه ، بالإضافة إلى تمكنه من اللغة الروسية .وتعتبر ترجمة السيدة (بوروخا) للقرآن الكريم من أهم الترجمات ، لأنها سدّت الفراغ الحاصل بسبب وفاة الكثير من العلماء ، والباحثين ، والمحققين ، فى حقل القرآن الكريم .وتقول السيدة (فالريا بوروخا) حول ترجمتها للقرآن الكريم :قراءتى للقرآن الكريم أدّت بى إلى عشقه ، مما دفعنى إلى ترجمته إلى اللغة الروسية بالإضافة إلى وصية النبى (صلى الله عليه وآله) لنا بالقرآن من خلال الحديث الشريف :

(خَيركُم مَن تَعَلَّمَ القرآنَ وَعلَّمَه) .كنت أبغى من وراء ذلك كله إيصال نداء القرآن إلى أبناء وطنى الناطقين باللغة الروسية .

المهندس اللورد هدلى (١٧٠)

هناك مفكرون منصفون، لا غربيون فحسب ,بل عالميون أيضاً ,درسوا الإسلام دراسة عميقة فجرى فى نفوسهم تيار تفهمهم له،حتى لقد أخذنا مدح الإسلام، منهم المهندس اللورد هدلى ، من أغنى البريطانيين ، ومن أرفعهم حسبا ، درس الهندسة فى كامبردج ، أسلم وأصدر مجلة (Islamic Renew The)ويتكلم هدلى عن محمد (ﷺ)بإعجاب وحب فيقول : كان (ﷺ)مثابراً ، لا يخشى أعداءه، لأنه كان يعلم بأنه مكلف بهذه المأمورية من قبل الله ،ومن كلفه بهذا العمل لن يتخلى عنه لقد أثارت تلك الشجاعة – التى كانت حقاً أحدى مميزاته وأوصافه العظيمة – إعجاب وإحترام الكافرين ,وأولئك الذين كانوا يشتهون قتله ومع ذلك فقد أنتبهت مشاعرنا، وازداد إعجابنا به بعد ذلك فى حياته الأخيرة ، أيام أنتصاره بمكة عندما كانت له القدرة والقوة على الأنتقام ، وأستطاعته الأخذ بالثأر، ولم يفعل ,بل عفا عن كل اعدائه عفواً بلا قيد او شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه

ثم يصف حياة محمد (ﷺ)فيقول عنها :

أنها كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراقى، والسخاء والكرم، والشجاعة والإقدام، والصبر والحلم ,والوداعة والعفو، وباقى الأخلاق الجوهرية التى تكون

---

(١٧٠) انظر : الجانب الخفى وراء إسلام هؤلاء .

الإنسانية ،ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة وبما أننا فى أحتياج الى نموذج كامل يفى بحاجاتنا فى خطوات الحياة ،فحياة النبى المقدس تسد تلك الحاجة .

ومما هو جدير بالذكر أن للورد هدلى مؤلفات عديدة ، أشهرها رجل من الغرب يعتنق الإسلام وكتاب (إيقاظ العرب للإسلام) .

- الفيلسوف الفرنسى عبد الواحد يحيى

(رينيه جينو) عالم وفيلسوف وحكيم ، درس الأديان عامة ، ثم اعتنق الإسلام، فأحدث إسلامه ضجة كبرى فى أوربا وأمريكا ، وكان سبباً فى دخول الكثيرين إلى الإسلام .

ألف الكثير من الكتب منها (أزمة العالم الحديث) و(الشرق والغرب) و(الثقافة الإسلامية وأثرها فى الغرب) ، كما أصدر مجلة سماها (المعرفة) .

وقد ترجمت كتبه إلى كثير من اللغات الحية .

روبيرت بيرجوزيف(١٧١)

أستاذ سابق للفلسفة بالجامعات الفرنسية، وله العديد من الكتب فى مجال الفلسفة والتوحيد... اعتنق الإسلام بعد دراسة جادة مضنية أوصلته إلى اقتناع كامل به ويسترسل الدكتور فى حديثه فيقول:

إنه بلا شك أن الإسلام _وهو دين العلم والمعرفة _يدعو معتنقيه إلى التزود بالعلم به، ولا غَروَ فى ذلك، فإن أول آية من القرآن الكريم هى قوله تعالى لرسوله الكريم: (اقرأ بِاسمِ رَبّكَ الّذى خلَقَ) . والنبى الكريم يقول: اطلبوا العِلمَ ولو فى الصين، فمن تجاربى الشخصية فإنى أؤمن إيماناً لا يتزعزع بأن الفرد الذى يخلص فى أبحاثه للحصول على العلم فى أى فرع من فروعه لخدمة المجتمع، ولخير البشرية جمعاء، فإن الله سبحانه وتعالى سيجازيه خير الجزاء على كل ما يقدمه من خير لمجتمعه، وبالنسبة لى فإننى لم أكتف بدراستى الخاصة فى الفلسفة، بل إننى حاولت فى شتى فروع المعرفة، وخاصة فى إثبات وحدانية الله خالق كل شىء، ومدبر كل شىء فى

(١٧١) انظر: محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفى وراء اسلام هؤلاء

هذا الكون، الذى تهدده الحضارة المادية الإلحادية التى تكاد تقضى على كل ما توارثته الأجيال الماضية والحاضرة من تقدم وازدهار.

محمد مارماديوك باكتال

إنجليزى ، أصدر كتاب (الثقافة الإسلامية) ، كما قام بترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، مستعيناً بالدكتور محمد أحمد الغمراوى .

وتعتبر هذه الترجمة من أوثق الترجمات ، وهى أول ترجمة يقوم بها إنجليزى مسلم .

يقول باكتال : يمكن للمسلمين أن ينشروا حضارتهم فى العالم بنفس السرعة التى نشروها بها سابقاً ، بشرط أن يرجعوا إلى أخلاقهم السابقة لأن هذا العالم الخاوى لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم .

المستشرق البروفيسور خالد بلانكين شيب

كان البروفيسور خالد بلانكين حتى سنة (١٩٧٣ م) عضواً فى الكنيسة (البروتستانتية) فى أمريكا ، ثم أعلن إسلامه بعد ذلك . وفى سنة (١٩٨٣ م) حاز على شهادة (الماجستير) من جامعة القاهرة قسم التاريخ الإسلامى ، وفى سنة (١٩٨٨ م) حاز على درجة (بروفيسور) فى أحدى فروع الاستشراق ، من جامعة (تمبل) فى أمريكا . وعندما كان البروفيسور خالد بلانكين فى جامعة تمبل فى أمريكا ، كان عضوا إفتخارياً فى قسم الأديان .وبالتنسيق مع البروفيسور (محمود أيوب) الذى كان يعمل فى نفس الجامعة ، قام بتأسيس فرع باسم (علم الأديان) فى الجامعة، ويقوم بتدريس الحديث، والفقه ، والتاريخ ، وسيرة الأنبياء (عليهم السلام) .

الصحفية الهولندية ناصرة زهرمان

ترجمت معانى القرآن إلى الهولندية ، كما ترجمت أربعة آلاف حديث نبوى ، وأسلم على يديها العشرات . تقول : إن أوربا ستعتنق الإسلام عن دراسة وفهم وتحقيق وعلم ، ثم تبزغ شمس الإسلام من الغرب الأوربى إلى المشرق العربى الإسلامى .

ثانيا : المستشرقون الأقرب للأنصاف.

وهم من استطاعوا أن يتخلصوا إلى حد بعيد من رواسب التعصب الغربي فأمنوا بحرية الرآى البناء وقالوا قولتهم بجرأة من أمثال البريطانى (توماس أرنولد) فى كتاب الدعوة إلى الإسلام

ثالثا : المستشرقون المتذبذبون.

بعضهم كان مشوش الرؤية ثم عاد فقال بعض من الحق من أمثال (جوستاف لوبون) حضارة العرب ومونتجمرى وات ، وبرنارد شو، إرنست رينان.

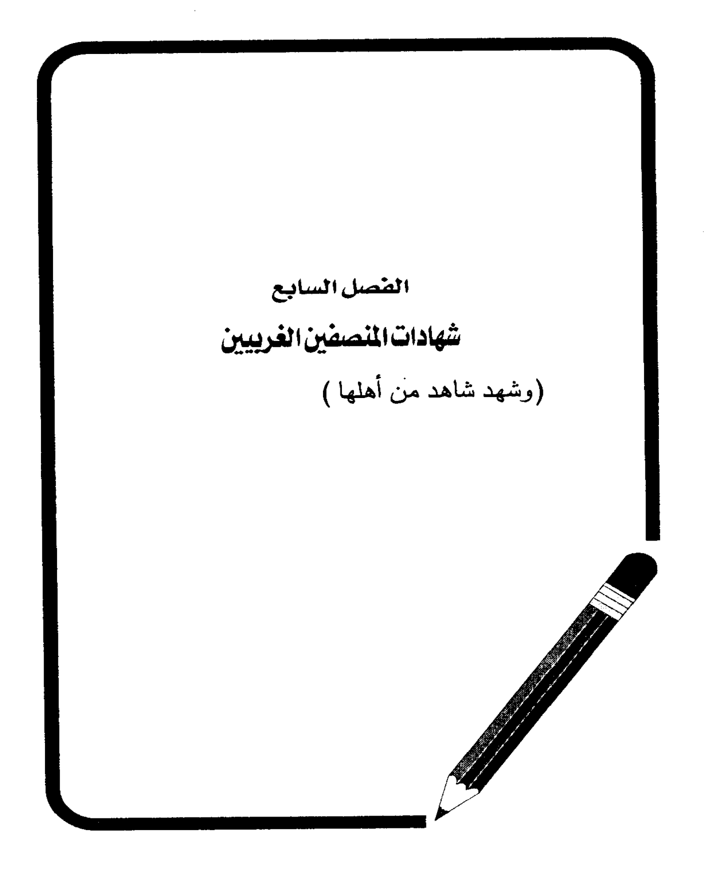
رابعا : المستشرقون المتعصبون.

وهم من أصروا على إنكار أبسط القواعد المنهجية فى الكتابة من أمثال شاخت، وجولد تسيهر، وزويمر ،وبرنارد لويس، وصامويل هنتنجتون .

(وكان مبدأهم) اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس وتصدق أنت هذا الكذب. يقول أليكسى جورافيسكى : إن الأغلبية المطلقة من المستشرقين لم يتخلصوا من المواقف المعادية للإسلام(١٧٢) .

وسنتعرض الآن لبعض الأقوال الموضوعية للفئات الثلاث الأولى من المستشرقين دون الفئة الرابعة – سالفة الذكر – وهى التى لاتعنينا فى مجال بحثنا هذا:–

(١٧٢) انظر : أليكسى جورافيسكى الإسلام والمسيحية ،ص١٠٥ .



الفصل السابع

شهادات المنصفين الغربيين

(وشهد شاهد من أهلها)

الفصل السابع

شهادات المنصفين الغربيين

المستشرقون الفرنسيون

إدوار بروى[١] E. Perroy

جاء محمد بن عبد الله (ﷺ)، النبى العربى وخاتمة النبيين، يبشر العرب والناس أجمعين، بدين جديد، ويدعو للقول بالله الواحد الأحد، كانت الشريعة فى دعوتهلا تختلف عن العقيدة أو الإيمان، وتتمتع مثلها بسلطة إلهية ملزمة، تضبط ليس الأمور الدينية فحسب، بل أيضًا الأمور الدنيوية، فتفرض على المسلم الزكاة، والجهاد ضد المشركين.. ونشر الدين الحنيف.. وعندما قبض النبى العربى صلى الله عليه وسلم، عام ٦٣٢م، كان قد انتهى من دعوته، كما انتهى من وضع نظام اجتماعى يسمو كثيراً فوق النظام القبلى الذى كان عليه العرب قبل الإسلام، وصهرهم فى وحدة قوية، وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة، لم تعرف مثلها من قبل(تاريخ الحضارات العام) .

مارسيل بوازار[٢]: M. Poizar

تسهم شخصية النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتصرفاته وأقواله فى صياغة (الروح الإسلامية) . فليس فى البشرية كلها اسم أكثر شعبية وشيوعاً من اسم محمد (ﷺ) أو معادله (أحمد) أو (محمود) . وهناك عاطفة إجلال شعبى تكاد تتخذ صورة التفانى والوفاء الشخصى، تشكّل عنصراً من أكثر العناصر حفزاً فى حياة الجماهير الإسلامية وتفكيرها، مساهمة فى الحفاظ على نوع من التماثل الجوهرى فى المجتمع)

لم يكن محمد (ﷺ)على الصعيد التاريخى مبشراً بدين وحسب بل كان كذلك مؤسس سياسة غيّرت مجرى التاريخ، وأثرت فى تطور انتشار الإسلام فيما بعد على أوسع نطاق..

منذ استقر النبى محمد (ﷺ) فى المدينة، غدت حياته جزءاً لا ينفصل من التاريخ الإسلامى. فقد نقلت إلينا أفعاله وتصرفاته فى أدق تفاصيلها.. ولما كان منظماً شديد الحيوية، فقد أثبت نضالية فى الدفاع عن المجتمع الإسلامى الجنينى، وفى بث الدعوة.. وبالرغم من قتاليته ومنافحته، فقد كان يعفو عند المقدرة، لكنه لم يكن يلين أو يتسامح مع أعداء الدين. ويبدو أن مزايا النبى الثلاث، الورع والقتالية والعفو عند المقدرة قد طبعت المجتمع الإسلامى فى إبان قيامه وجسّدت المناخ الروحى للإسلام.. وكما يظهر التاريخ الرسول (صلى الله عليه وسلم) قائداً عظيم ملء قلبه الرأفة، يصوره كذلك رجل دولة صريحاً قوى الشكيمة له سياسته الحكيمة التى تتعامل مع الجميع على قدم المساواة وتعطى كل صاحب حق حقه. ولقد استطاع بدبلوماسيته ونزاهته أن ينتزع الاعتراف بالجماعة الإسلامية عن طريق المعاهدات فى الوقت الذى كان النصر العسكرى قد بدأ يحالفه. وإذا تذكرنا أخيراً على الصعيد النفسانى هشاشة السلطان الذى كان يتمتع به زعيم من زعماء العرب، والفضائل التى كان أفراد المجتمع يطالبونه بالتحلى بها، استطعنا أن نستخلص أنه لابدّ أن يكون محمد (ﷺ) الذى عرف كيف ينتزع رضا أوسع الجماهير به إنساناً فوق مستوى البشر حقاً، وأنه لابد أن يكون نبياً حقيقياً من أنبياء الله.

.. لقد كان محمد (ﷺ) نبياً لا مصلحاً اجتماعياً. وأحدثت رسالته فى المجتمع العربى القائم آنذاك تغييرات أساسية ما تزال آثارها ماثلة فى المجتمع الإسلامى المعاصر..

.. مما لا ريب فيه أن محمداً (ﷺ) قد اعتبر، بل كان فى الواقع، ثائراً فى النطاق الذى كان فيه كل نبى ثائراً بوصفه نبيًا، أى بمحاولته تغيير المحيط الذى يعيش فيه..

(إنسانية الإسلام)

بوكيه: [٣]

لم أجد مثلاً أعلى للحكم والأخلاق والإنسانية أوسع وأوقوى من محمد (ﷺ)
(الأديان المقارنة)

هنري بولانفلييه [٤] : **H. Boulainvillier**

كان محمد (ﷺ) أداة الله التى قضى بها على العبادة الباطلة وأحل محلها العبادة الحقة

(حياة محمد)

بلاشير [٥] : **R. L. Blachere**

إن معجزة النبى (صلى الله عليه وسلم) الحقيقية والوحيدة هى إبلاغه الناس رسالة ذات روعة أدبية لا مثيل لها، فمن هو ذلك الرجل المكلّف بالمهام الثقيلة العبء وهى حمل النور إلى عرب الحجاز فى أوائل القرن السابع ؟ إن محمداً (ﷺ) لا يبدو فى القرآن إطلاقًا، منعمًا عليه بمواهب تنزهه عن الصفات الإنسانية، فهو لا يستطيع فى نظر معاصريه المشركين أن يفخر بالاستغناء عن حاجات هى حاجاتهم، وهو يصرّح بفخر أنه لم يكن سوى مخلوق فان: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) الكهف ١١٠ . وهو لم يتلق أى قدرة على صنع المعجزات، ولكنه انتخب ليكون منذراً ومبشراً للكافرين. إن نجاح رسالته مرتبط إذن فى قيمتها الإحيائية وإلى شكلها المنقطع النظير. ولم يكن محمد (ﷺ) رغم ذلك، صاحب بيان ولا شاعراً، فإن الأخبار التى روت سيرته لم تحسن الاحتفاظ بذكرى مفاخراته الشخصية، وثمة عوامل تحملنا على الشك فيما إذا كان عرف استعمال السجع، أو أنه تلقى من السماء فنّ ارتجال الشعر. وعندما قال عنه المكّيّون المشركون أنه شاعر، أو حين عرّضوا بأن مصدر الوحى جنّى معروف أزال الله عنه هذه التهمة: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ، لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ» (يس ٦٩-٧٠). وهكذا يطرح هذا الوحى البالغ جماله حد الإعجاز، الواثق بحمل الناس بقوة بيانه على الهداية، كظاهرة لا علاقة لها بالفصاحة ولا الشعر

(تاريخ الأدب العربى)

ديزيريه بلانشيه: [٦]

يعد النبى محمد (ﷺ)أبرز وأشهر رجال التاريخ فقد قام بإحياء شعب وإنشاء إمبراطورية وأسس ديناً .

ولقد أتى محمد (ﷺ)بكتاب تحدى به البشر جميعا أن يأتوا بسورة من مثله فقعد بهم العجز وشملتهم الخيبة وبهتوا أمام ذلك الإحراج القوى الذى أغلق فى وجوههم كل باب، وكان فى العرب أساطين اللغة وأعظم الأدباء والشعراء والبلغاء من لا يدانيهم فى اللغة العربية أحد، ومع ذلك قصرت قدراتهم وعجزت عن التحدى، وما زال التحدى قائما حتى اليوم وسوف يظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ والضامن لاستمرارية هذا التحدى أنه كلام الله.

(دراسات فى التاريخ الدينى)

دي تاسي [٧]**:** G.D. Tassi

كان محمداً (ﷺ)منذ نعومة أظافره قد أظهر عبقرية فذة وإخلاصاً ونية حسنة إلى درجة أنه أطلق عليه أهله الأمين

(الاسلام)

رينيه جروسيه :[٨]

كان محمد(ﷺ)لما قام بهذه الدعوة شاباً كريما نجداً، ملآن حماسة لكل قضية شريفة وكان أرفع جداً من الوسط الذى يعيش فيه ، وقد كان العرب يوم دعاهم إلى الله منغمسين فى الوثنية ، وعبادة الحجارة ، فعزم على نقلهم من تلك الوثنية إلى التوحيد الخالص البحت وكانوا يهتفون بالفوضى ، وقتال بعضهم بعضاً فأراد أن تؤسس لهم حكومة ديموقراطية موحدة ، وكانت لهم عادات وحشية همجية صرفة ، فأراد أن يلطف أخلاقهم ، ويهذب من خشونتهم .

(مدنيات من الشرق)

دي سلان ماك جوين[٩] Baron Mac - Guckin de Slane

إن العرب أمة تمتاز بكثير من الصفات ، ولها دين جامع شامل ، لا يعيبه إلا من يجهله ، وصاحب دينهم محمد (ﷺ) الفقير ، وقبل أن نعرف الدين يجب أن نعرف من أتى به ، وحقاً أقول ليس كمحمد (ﷺ) فى سلسلة الأنبياء، و لا كشريعته فى سلسلة الشرائع ، لا نبالغ إذا قلنا إن محمداً (ﷺ) خير من أتى بشريعة ، ولقد وقف فى وجه الطغاة من قريش، حتى أتم ما أراد ، وبلغ منتهى الطريق الذى سلكه وعمل له ، وإذا به وبشريعته يتمتعان بذكر عاطر وحديث حسن ، وليس باستطاعتنا أن نثير عليهما غبار الأنتقاص

(فى مقدمة الترجمة الفرنسية لمقدمة ابن خلدون) .

درمنجهايم[١٠] : E. Dermenghem

يجب الاعتراف بأن إساءة الفهم كانت من جانب الغربيين أكثر ولم يكن الهجوم إلا تهماً باطلة بل متناقضة ، أن محمداً (ﷺ) لم يكن شرهاً ولا فخوراً ولامتعصباً ولامنقاداً للمطامع ، بل كان حليماً رقيق القلب عظيم الانسانية

(حياة محمد)

رينيه ديكارت[١١] René Descartes

نحن والمسلمون فى هذه الحياة ، ولكنهم يعملون بالرسالتين العيسوية والمحمدية، ونحن لا نعمل بالثانية ، ولو أنصفنا لكنا معهم جنباً إلى جنب ، لأن رسالتهم فيها ما يتلاءم مع كل زمان ، وصاحب شريعتهم محمد(ﷺ) ، الذى عجز العرب عن مباراة قرآنه وفصاحته ، بل لم يأت التاريخ برجل هو أفصح منه لساناً ، وأبلغ منطقاً ، وأعظم منه خلقاً، وذلك دليل على ما يتمتع به نبى المسلمين من الصفات الحميدة التى أهلته لأن يكون نبياً فى آخر حلقات الأنبياء ، ولان يعتنق دينه مئات الملايين من البشر)

(مقاله فى المنهاج)

آتين دينيه[١٢] : E. D ient

محمداً (ﷺ) صادق ومن المستحيل عليه أن يؤلف القرآن فلا مناص من الاعتراف بأن الله العلى القدير هو الذى أملى عليه تلك الآيات البينات.

(الشرق كما يراه الغرب)

مكسيم رودنسون[١٣] : Maxim Rodinson

بظهور عدد من المؤرخين الأوروبيين المستنيرين فى القرن الثامن عشر بدأت تتكامل معالم صورة هى صورة محمد (ﷺ) الحاكم المتسامح والحكيم والمشرع

تراث الإسلام ، (تصنيف شاخت وبوزوث) .

كال ما قاله المسلمون عن الرسول ص وإنسانيته والوحى كل ذلك يبدو صحيحاً ومن السهولة بإمكان تفسير أن محمد (ﷺ) كان صادقاً أكثر من تفسيره محتالاً

(محمد)

جاك ريسلر[١٤] : J. S. Restler

كان لزاماً على محمد (ﷺ) أن يبرز فى أقصر وقت ممكن تفوّق الشعب العربى عندما أنعم الله عليه بدين سام فى بساطته ووضوحه، وكذلك بمذهبه الصارم فى التوحيد فى مواجهة التردد الدائم للعقائد الدينية. وإذا ما عرفنا أن هذا العمل العظيم أدرك وحقق فى أقصر أجل أعظم أمل لحياة إنسانية فإنه يجب أن نعترف أن محمداً (ﷺ) يظل فى عداد أعظم الرجال الذين شرف بهم تاريخ الشعوب والأديان .

(الحضارة العربية)

سيلفستير دي ساسي[١٥] Silveste de Sacy

أنه بليغ فى منطقه ، رشيد فى رأيه ، نشيط فى دعوته

(الحياة)

لويس سيديو[١٦]: **L.A. Sedillot**

لقد حلّ الوقت الذى توجه فيه الأنظار إلى تاريخ تلك الأمة التى كانت مجهولة الأمر فى زاوية من آسية فارتقت إلى أعلى مقام فطبق اسمها آفاق الدنيا مدة سبعة قرون . ومصدر هذه المعجزة هو رجل واحد، هو محمد (ﷺ)"..

لم يعد محمد (ﷺ)نفسه غير خاتم لأنبياء الله (عليهم السلام)وهو قد أعلن أن عيسى بن مريم كان ذا موهبة فى الاتيان بالمعجزات، مع أن محمداً (ﷺ)لم يعط مثل هذه الموهبة، وما أكثر ما كان يعترض محتجّا على بعض ما يعزوه إليه أشد أتباعه حماسة من الأعمال الخارقة للعادة!

.. إن محمداً (ﷺ)أثبت خلود الروح.. وهو مبدأ من أقوم مبادئ الأخلاق. ومن مفاخر محمد (ﷺ)أن أظهره قوياً أكثر مما أظهره أى مشرّع آخر..

.. ما أكثر ما عرض محمد (ﷺ)حياته للخطر انتصاراً لدعوته فى عهده الأول بمكة، وهو لم ينفك عن القتال فى واقعة أحد حتى بعد أن جرح جبينه وخده وسقطت ثنيتاه.. وهو قد أوجب النصر بصوته ومثاله فى معركة حنين، ومن الحق أن عرف العالم كيف يحيى قوة إرادته ومتانة خلقه.. وبساطته، ومن يجهل أنه لم يعدل، إلى آخر عمره، عما يفرضه فقر البادية على سكانها من طراز حياة وشظف عيش؟ وهو لم ينتحل أوضاع الأمراء قط مع ما ناله من غنى وجاه عريض.. وكان (صلى الله عليه وسلم) حليمًا معتدلاً، وكان يأتى بالفقراء إلى بيته ليقاسمهم طعامه، وكان يستقبل بلطف ورفق جميع من يودّون سؤاله، فيسحر كلماءه بما يعلو وجهه الرزين الزاهر من البشاشة، وكان لا يضج من طول الحديث، وكان لا يتكلم إلا قليلاً فلا ينمّ ما يقول على كبرياء أو استعلاء، وكان يوحى فى كل مرة باحترام القوم له.. ودلّ (صلى الله عليه وسلم)على أنه سياسى محنّك..

بدت فى بلاد العرب أيام محمد (ﷺ)حركة غير مألوفة من قبل، فقد خضعت لسلطان واحد قبائل العرب الغيرى على استقلالها والفخورة بحياتها الفردية، وانضم بعض هذه القبائل إلى بعض فتألفت أمة واحدة. (تاريخ العرب العام)

هنري سيرويا [١٧]: **H. Serouya**

ومحمد (ﷺ) لم يغرس في نفوس الأعراب مبدأ التوحيد فقط، بل غرس فيها أيضاً المدنية والأدب.

محمد (ﷺ) شخصية تاريخية حقة، فلولاه ما استطاع الإسلام أن يمتد ويزداد، ولم يتوان في ترديد أنه بشر مثل الآخرين مآله الموت، وبأنه يطلب العفو والمغفرة من الله عز وجل. وقبل مماته أراد أن يظهر ضميره من كل هفوة أتاها فوقف على المنبر مخاطبًا: أيها المسلمون، إذا كنت قد ضربت أحداً فهاكم ظهري ليأخذ ثأره، أو سلبته مالاً فمالي ملكه. فوقف رجل معلناً أنه يدينه بثلاثة دراهم، فردّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) قائلاً: أن يشعر الإنسان بالخجل في دنياه خيرٌ من آخرته. ودفع للرجل دينه في التو. وهذا التذوق والإحساس البالغ لفهم محمد (ﷺ) لدوره كنبي يرينا بأن (رينان) كان على غير حق في نعته العرب قبل الإسلام بأنها أمة كانت تحيا بين براثن الجهل والخرافات..

(فلسفة الفكر الإسلامي)

جورج فارسيه [١٨] : **G.farset**

كان محمد (ﷺ) رحيماً بالضعفاء ، يأوي في بيته عدداً كبيراً من المحتاجين ، وكان رقيق الحاشية ، وحمل مثلاً رفيعاً في الدين والأخلاق.

العالم الشرقي

كارادي فو [١٩]: **Carra de Voaux**

ظل محمد (ﷺ) زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة فلا تكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا ونسبوها إليه . (المحمدية)

فولتير [٢٠] : **F.Voltaeire**

قد هدم محمد (ﷺ) الضلال السائد في العالم لبلوغ الحقيقة ، ولكن يبدو أنه يوجد دائماً من يعملون على استبقاء الباطل وحماية الخطأ (بحث في العادات)

ثم يقول فى قاموسه الفلسفى أيها الأساقفة والرهبان والقسيسون إذا فُرض عليكم قانون يحرم عليكم الطعام والشراب طوال النهار فى شهر الصيام .. إذا فرض عليكم الحج فى صحراء محرقة .. إذا فُرض عليكم إعطاء ٢,٥ ٪ من مالكم للفقراء .. إذا حُرِّم عليكم شرب الخمور ولعب الميسر .. إذا كنتم تتمتعون بزوجات تبلغ ثمانى عشرة زوجة أحياناً، فجاء من يحذف أربع عشرة من هذا العدد ، هل يمكنكم الإدعاء مخلصين بأن هذه الشريعة شريعة لذّات ؟! .

باول كازانوفا(٢١) : **Paul Casanova**

كل تاريخ النبى العربى ص يدل على أن خلقه عملى جدى محمود .... إنه حين اعترف الجميع بسلطانه المطلق ، عرف كيف يستمع آراء الغير

(محمد ونهاية العالم)

إن التعقل ونضوج الفكر اللذين دل عليهما ، إذ أظهر الآيات الأولى الموحاة إليه، وحن سياسته فى توحيد القبائل العربية رغم الخرافات المتأصلة ، وفى تمييز ما ينبغى الإبقاء عليه من تقاليدها القديمة ، كلها أدلة على أنه كان له فى الأمور نظر سديد ، كان يرى الغاية ويسعى إليها بغريزة السياسى العاقل ، ونورانية النبى الصادق على السواء (حضارة الشرق)

هنرى دى كاسترى: (٢٢)

إن أشد ما نتطلع إليه بالنظر على الديانة الإسلامية ما اختص منها بشخص النبى (صلى الله عليه وسلم) ولذلك قصدت أن يكون بحثى أولاً فى تحقيق شخصيته وتقرير حقيقته الأدبية علّنى أجد فى هذا البحث دليلاً جديداً على صدقه وأمانته المتفق تقريباً عليها بين جميع مؤرخى الديانات وأكبر المتشيعين للدين المسيحى. ولقد نعلم أن محمداً (ﷺ)مرّ بمتاعب كثيرة وقاسى آلاماً نفسية كبرى قبل أن يخبر برسالته، فقد خلقه الله ذا نفس تمخضت للدين ومن أجل ذلك احتاج إلى العزلة عن الناس لكى يهرب من عبادة الأوثان ومذهب تعدد الآلهة الذى ابتدعه المسيحيون وكان بغضهما متمكناً من قلبه وكان وجود هذين المذهبين أشبه بإبرة فى جسمه

(صلى الله عليه وسلم) ولعمرى فيم كان يفكر ذلك الرجل الذى بلغ الأربعين وهو فى ريعان الذكاء ومن أولئك الشرقيين الذين امتازوا فى العقل بحدة التخيّل وقوة الإدراك.. إلا أن يقول مراراً ويعيد تكراراً هذه الكلمات (الله أحد الله أحد). كلمات رددها المسلمون أجمعون من بعده وغاب عنا معشر المسيحيين مغزاها لبعدنا عن فكرة التوحيد..

ولسنا نحتاج فى إثبات صدق (محمد) إلى أكثرمن إثبات أنه كان مقتنعاً بصحة رسالته وحقيقة نبوته . أما الغرض من تلك الرسالة بالأصل ، فهو إقامة إله واحد مقام عبادة الأوثان التى كانت عليها قبيلته مدة ظهوره ما كان يقرأ ولا يكتب ، بل كان كما وصف نفسه مرارا _نبياً أمياً _وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه . ولا شك أنه يستحيل على رجل فى الشرق أن يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس ، لأن حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان ، على أن القراءة والكتابة كانت معدومة فى ذلك الحين من تلك الأقطار . ولم يكن بمكة قارىء أو كاتب سوى رجل واحد ذكره جارسين دى تاسى فى كتابه الذى طبعه سنة ١٨٧٤ ، كذلك من الخطأ _مع معرفة أخلاق الشرقيين _أن يستدل على معرفة النبى للقراة والكتابة باختيار السيدة خديجة (رضى الله عنها) ، اياه لمتاجرها فى الشام ، ولم تكن لتعهد إليه بأعمالها إن كان جاهلاً غير متعلم ، فإنا نشاهد بين تجار كل قوم غير العرب وكلاء لا يقرأون و لا يكتبون ، و هم فى الغالب اكثرهم أمانة و صدقاً.

(الإسلام: خواطر وسوانح)

كلود كاهن[٢٣] Cl. Cahen

اصطبغت شخصية محمد (ﷺ) بصبغة تاريخية قد لا تجدها عند أى مؤسس آخر من مؤسسى الديانات الكبرى يبدو للمؤرخ المنصف أن محمداً (ﷺ) كان فى عداد الشخصيات النبيلة السامية التى سعت فى كثير من الحماس والإخلاص إلى النهوض بالبيئة التى عاش فيها أخلاقياً وفكرياً، كما استطاع فى الوقت نفسه أن يكيف رسالته حسب طباع الناس وتقاليدهم بمزيد من الفهم والتنظيم بحيث كفل البقاء والخلود للرسالة التى بشر بها. وحتم علينا أن نلقى محمداً (ﷺ) بعواطف الإجلال والاحترام

لما تحلى به من سمو الإلهام ومن قدرة على تذليل العقبات الإنسانية عامة والتغلب على مصاعبه الشخصية خاصة. وربما أثارت فينا بعض جوانب حياته شيئًا من الارتباك تبعاً لعقليتنا المعاصرة. فقد أكدت المهاترات على شهوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) الدنيوية وألمحت إلى زوجاته التسع اللائى اتخذهن بعد وفاة خديجة (رضى الله عنه) .لكن الثابت أن معظم هذه الصلات الزوجية قد طبعت بطابع سياسى، وأنها استهدفت الحصول على ولاء بعض الأشراف وبعض الأفخاذ. ثم إن العقلية العربية تقرّ الإنسان إذا استخدم طبيعته على نحو ما خلقها الله

.. الحق أننا نتجاوز النقد العلمى الصحيح إذا نحن أنكرنا على كل حديث صحته أو قدمه. ولقد باشر العلماء بمثل هذا التمحيص منذ عهد بعيد فوجدوا أن التحريف أو التلفيق قد لا يعمّان على نسق واحد واستندوا فى ذلك إلى بعض الأحاديث التى يمكن اعتبارها سابقة أو حجة يعتد بها. بمعنى أن الموقف النقدى مفروض على الباحث المنصف. وفقهاء المسلمين أنفسهم هم قدوة لنا فى هذا المضمار لأنهم – على طريقتهم – قد التزموا بذلك الموقف منذ العصر الوسيط

(تاريخ العرب والشعوب الإسلامية)

جان توزنون كرو (٢٤)

أن الله اصطفى محمداً (ﷺ) لإرشاد أمته ، وعهد إليه هدم ديانتهم الكاذبة وإنارة أبصارهم بنور الحق ، فأخذ من ذلك العهد ينادى باسم الواحد الأحد ، بحسب ما أوحى إليه وبمقتضى عقيدته الراسخة

وقذف فى نفس محمد (ﷺ)مجموع كتاب ملآن بالأسرار والإلهية ، وأوحى إليه مجموعة حقائق تجتاز مسافة عقله الطبيعى ، لذلك فإن الله علم الإنسان بالقلم » علمه ما لم يعلم ، هذا هو سر الوحى ، وهو أمر الكلمة المكتوبة ، و كانت الكلمة المكتوبة وحياً إلهياً

(العرب)

جوستاف لوبون [٢٥]: G.Lebon

إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم ، كان محمد (ﷺ)من أعظم من عرفهم التاريخ .

وكان محمد (ﷺ) يقابل ضروب الازى والتعذيب بالصبر وسعة الصدر وكان محمد صبوراً قادراً على إحتمال المشاق ثابتاً بعيد الهمه لين الطبع وديعاًوكان عظيم الفطنه . (حضارة العرب)

لوزون [٢٦]

وليس محمد (ﷺ)نبى العرب وحدهم ، بل هو أفضل نبى قال بوحدانية الله ، وإن دين موسى وإن كان من الأديان التى أساسها الوحدانية إلا أنه كان قومياً محضاً وخاصاً ببنى إسرائيل ، وأما محمد (ﷺ)فقد نشر دينه بقاعدتيه الأساسيتين وهما الوحدانية والبعث ، وقد أعلنه العموم البشر فى أنحاء المسكونة ، وإنه لعمل عظيم يتعلق بالإنسانية جملة وتفصيلاً عند من يدرك معنى رسالة محمد (ﷺ)الذى اعتنق مبدأه ، وعمل على رسالته أربعمئة مليون من الناس . فرسول كهذا الرسول يجدر باتباع رسالته ، والمبادرة إلى اعتناق دعوته ، إذ أنها دعوة شريفة ، قوامها معرفة الخالق ، والحث على الخير ، والردع عن المنكر ، بل كان ما جاء به يرمى إلى الصلاح والإصلاح ، والصلاح أنشودة المؤمن ، هذا هو الدين الذى أدعو إليه جميع النصارى (الله فى السماء)

ماسينيون[٢٧] : Louis Massingon

لم يستبد محمد (ﷺ)بالأمور دون أصحابه ، فكان يشاورهم فى كل الأمور (تاريخ العقائد الفلسفية)

هنري ماسيه[٢٨] : H. Masse

بفضل إصلاحات محمد(ﷺ)الدينية والسياسية، وهى إصلاحات موحدة بشكل أساسى، فإن العرب وعوا أنفسهم وخرجوا من ظلمات الجهل والفوضى ليعدّوا دخلوهم النهائى إلى تاريخ المدنية.

.. كان محمد (ﷺ) هو المشرّع الملهم والمحرك الأول للوحدة الدينية بين جميع الأقوام، .. وكان بسيطاً وحازماً.. (الإسلام)

إدوار مونتيه(٢٩) : **Montet**

عرف محمد (ﷺ) بخلوص النية والملاطفة وإنصافه فى الحكم، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق، وبالجملة كان محمد (ﷺ) أزكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظاً على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم.

كان محمد (ﷺ) كريم الأخلاق حسن العشرة، عذب الحديث، صحيح الحكم صادق اللفظ، وقد كانت الصفات الغالبة عليه هى صحة الحكم وصراحة اللفظ، والاقتناع التام بما يعمله ويقوله

.. ندر بين المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل مثلمحمد (ﷺ) وإن ما قام به من إصلاح أخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يعد به من أعظم المحسنين للإنسانية

(محمد والقرآن)

كليمان هوارت(٣٠) : **C. Huart**

لم يكن محمداً (ﷺ) نبياً عادياً ، بل استحق بجدارة أن يكون خاتم الأنبياء ، لأنه قابل كل الصعاب التى قابلت كل الأنبياء الذين سبقوه مضاعفة من بنى قومه نبى ليس عادياً من يقسم أنه لو سرقت فاطمة ابنته لقطع يدها ! ولو أن المسلمين اتخذوا رسولهم قدوة فى نشر الدعوة لأصبح العالم مسلماً.

(محمد فى الآداب العالمية المنصفة)

لامارتين(٣١) : **Lamartin**

اذا كانت الضوابط التى نقيس بها عبقرية الانسان هو سمو الغاية والنتائج المزهله رغم قلة الوسيله فمن الذى يجرؤان يقارن ايا من عظماء التاريخ الحديث بالنبى محمد (ﷺ). (تاريخ تركيا)

أعظم حدث فى حياتى هو أننى درست حياة رسول الله محمد (ﷺ) دراسة واعية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، ومن ذا الذى يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد (ﷺ) ؟! ومن هو الرجل الذى ظهر أعظم منه ، عند النظر إلى جميع المقاييس التى تقاس بها عظمة الإنسان؟! إن سلوكه عند النصر وطموحه الذى كان مكرساً لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة وحواره السماوى هذه كلها تدل على إيمان كامل مكّنه من إرساء أركان العقيدة . إن الرسول والخطيب والمشرع والفاتح ومصلح العقائد الأخرى الذى أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور هو محمد (ﷺ)، لقد هدم الرسول المعتقدات التى تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق .

(السفر إلى الشرق)

المستشرقون البريطانيون

توماس آرنولد[١]: Sir Thomas Walker Arnold

إن المعاملة الحسنة التى تعودتها وفود العشائر المختلفة من النبى (صلى الله عليه وسلم) واهتمامه بالنظر فى شكاياتهم، والحكمة التى كان يصلح بها ذات بينهم، والسياسة التى أوحت إليه بتخصيص قطع من الأرض مكافأة لكل من بادر إلى الوقوف فى جانب الإسلام وإظهار العطف على المسلمين، كل ذلك جعل اسمه مألوفاً لديهم، كما جعل صيته ذائعاً فى كافة أنحاء شبه الجزيرة سيداً عظيماً ورجلاً كريماً. وكثيراً ما كان يفد أحد أفراد القبيلة على النبى(صلى الله عليه وسلم)بالمدينة ثم يعود إلى قومه داعياً إلى الإسلام جاداً فى تحويل إخوانه إليه..

.. من الخطأ أن نفترض أن محمداً (ﷺ)فى المدينة قد طرح مهمة الداعى إلى الإسلام والمبلغ لتعاليمه، أو أنه عندما سيطر على جيش كبير يأتمر بأمره، انقطع عن دعوة المشركين إلى اعتناق الدين..

(الدعوة إلى الإسلام)

جون أروكس:[٢]

لم نعلم ان محمداً (صلى الله عليه وسلم)تسربل بأية رذيلة مدة حياته لذلك نراه عظيماً

(عظماء التاريخ)

بودلي[٣]: Bodly

كان الرسول محمداً (ﷺ)صادقاً ، نزل عليه الوحى للتبشير والإيحاء والتذكير ، ولن يتذوق القرآن المطالع المتصفح كما يتذوقه السامع المصغى (حياة محمد)

لويس توماس[٤]

(لا توجد أسرة فى الجزيرة العربية لا تسمى أحد أبناءها محمداً باسم محمد النبى ، وفى العالم ينتشر اسم محمد أكثر من انتشار بطرس ويوحنا ، لقد كان محمد

(ﷺ)أول من وحد بين قبائل الجزيرة وشعوبها ، وجمع كلمتها تحت راية واحدة ، وقد كان ظهوره حين الحاجة إليه ، ولقد جمع كلمة العرب لا بالقوة والشدة بل بكلام جذاب ، أخذ منهم كل مأخذ ، وتبعوه وصدقوه ، وقد فاق فتى مكة غيره من الرسل ، بصفات لم تكن معروفة لديهم ، وكان يجمع بين القلوب المتفرقة فتشعر كلها بشعور قلب واحد) (الحضارة فى الشرق)

آرنولد توينبي (٥) : Arnold Toynbee

لقد كرّس محمد (ﷺ) حياته لتحقيق رسالته فى كفالة هذين المظهرين فى البيئة الاجتماعية العربية (وهما الوحدانية فى الفكرة الدينية، والقانون والنظام فى الحكم) .وتم ذلك فعلاً بفضل نظام الإسلام الشامل الذى ضم بين ظهرانيه الوحدانية والسلطة التنفيذية معاً.. فغدت للإسلام بفضل ذلك قوة دافعة جبارة لم تقتصر على كفالة احتياجات العرب ونقلهم من أمة جهالة إلى أمة متحضرة، بل تدفق الإسلام من حدود شبه الجزيرة، واستولى على العالم السورى بأسره من سواحل الأطلسى إلى شواطئ السهل الأوراسى..

.. لقد أخذت سيرة الرسول العربى(صلى الله عليه وسلم) بألباب أتباعه، وسمت شخصيته لديهم إلى أعلى علّيين، فآمنوا برسالته إيماناً جعلهم يتقبلون ما أوحى به إليه وأفعاله كما سجّلتها السنة، مصدراً للقانون، لا يقتصر على تنظيم حياة الجماعة الإسلامية وحدها، بل يرتب كذلك علاقات المسلمين الفاتحين برعاياهم غير المسلمين الذين كانوا فى بداية الأمر يفوقونهم عدداً (مختصر دراسة للتاريخ)

هاملتون جب(٦) : Sir R. A. Hamilton Gibb

اقتضى الأمر نشوء علم جديد غايته جمع الحديث ونقده وتصنيفه وتنسيقه والحصول فى النهاية – بقدر الإمكان – على مجموعة متفق عليها يتقبلها الجميع. وقد استأثرت هذه المهمة بالكثير من طاقات الفقهاء والعلماء فى القرن الثالث، ولكن القائمين عليها أحرزوا نجاحاً حتى أصبح حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)يعتبر مرجعاً ثانياً معتمداً للفقه والعقيدة

.. يكاد يكون من المؤكد أن الآراء التى تعبر عنها الأحاديث (التى تم جمعها فى القرن الثالث) تمثل تعاليم القرآن ومبادئه الخلقية تمثيلاً صادقاً

إن بدايات التاريخ العلمى بالعربية تقترن بدراسة سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودراسة أعماله. وعليه فإننا نجد مصدر هذه الدراسة فى جمع الحديث النبوى وبخاصة الأحاديث المتعلقة بمغازى الرسول(صلى الله عليه وسلم) وكان موطن هذه الدراسة هو المدنية.. ويفسر لنا ارتباط المغازى بالحديث، هذا الارتباط الذى ترك طابعًا لا يمحى فى المنهج التاريخى باستخدام هذا المنهج للإسناد، ما طرأ من تغير هائل ظهر منذ هذه اللحظة فى طبيعة الأخبار التاريخية عند العرب، ودقتها المؤسسة على النقد. ويمكننا أن نشعر لأول مرة بأننا نستند إلى أساس تاريخى قويم

ومهما نقل فى قوة النزعة الإسلامية نحو محمد (ﷺ) وفى آثارها فإنا لا نوصف بالغلو. فقد كان إجلال الرسول (صلى الله عليه وسلم) شعوراً طبيعياً محتوماً فى عصره وفيما بعده، غير أن ما نومئ إليه شيء يتجاوز الإجلال. فإن العلاقات الشخصية من الإعجاب والحب اللذين بعثهما فى نفوس صحابته ظل صداها يتردد خلال القرآن، والفضل فى ذلك يعود إلى الوسائل التى أقرّتها الأمة لتستثير بهما مجددين فى كل جيل

.. لولا الحديث لأصبح (لمحمد (ﷺ)) فى أقل تقدير صورة معممة – إن لم نقل بعيدة – فى أصولها التاريخية والدينية. أما الحديث فقد صور وجوده الإنسانى فى مجموعة وفيرة من التفصيلات الحية المحسوسة، وبذلك قدم للمسلمين حين ربط بين المسلمين وبين نبيهم بنفس الروابط الذاتية الوثيقة التى كانت تصله بأصحابه الأولين، وهى روابط نمت على مر القرون وكانت أقوى من أن تصاب بالضعف. ولم يصبح شخص محمد (ﷺ) أبداً ذا صبغة مرسومة مقررة، ويكاد لا يكون من الغلو أن نقول إن حرارة ذلك الشعور الشخصى نحو الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت أبداً أقوى عنصر حيوى فى دين الشعوب الإسلامية أو كانت كذلك بين أهل السنة، على الأقل

.. ما تزال الاحتفالات العائلية تختم بأدعية وأناشيد فى تمجيد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكل الأمة تراعيها وتشهدها بحماسة فى ذلك اليوم المجيد، يوم مولد

النبى(صلى الله عليه وسلم) فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول. هنالك نرى المجددين والمقلدين والصوفية والسلفية والعلماء وأفراد الجمهور يلتقون جميعاً معاً على بقعة واحدة، وقد يكون بين نزعاتهم العقلية تنوع واسع متباين، ولكنهم جميعًا وحدة متآلفة فى إخلاصهم وحبهم لمحمد(ﷺ)

ويقول كانت التعاليم الاجتماعيه التى جاء بها محمد (ﷺ) ،فى أساسها ،إعاده لإحقاق المبادئ الأخلاقيه التى تشترك فيها ديانات التوحيد ، فازداد ترسيخ معنى الاخوه بين جميع افراد الجماعه الاسلاميه وأنهم سواسيه من حيث القيمه الشخصيه الفطريه (دراسات فى حضارة الإسلام)

إدوارد جورج[٧] : E.George

إن إيمانه الذى لا يتزعزع برسالته الإلهية وصدق دعوته يقيمه مثلاً فريداً فى التاريخ (الأديان العظمى)

إدوارد جيبون[٨] : Edward Gibbon

ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور. فما زال الانطباع الرائع الذى حفره محمد (ﷺ)فى مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة فى نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثى العهد بالقرآن، رغم مرور اثنى عشر قرنا من الزمان. (تاريخ إمبراطورية الشرق)

تحلى بشجاعة التفكير والعمل معاً وقد إزدانة طلاقة لسانه بإلتزامه الصمت الحصيف فى الوقت الملائم وعلى الرغم من تسنمه ذروة البلاغه فقد عاش أمياً فلم يتعلم فى شبابه القراءه والكتابه (إضمحلال الامبراطوريه الرومانيه وسقوطها)

دُرَّاني[٩] : Dr. M. H. Durrani

أستطيع أن أقول بكل قوة أنه لا يوجد مسلم جديد واحد لا يحمل فى نفسه العرفان بالجميل لسيدنا محمد (ﷺ)لما غمره به من حب وعون وهداية وإلهام فهو القدوة الطيبة التى أرسلها الله رحمة لنا وحباً بنا حتى نقتفى أثره

(رجال ونساء أسلموا)

بوسورث سمث (١٠)

أن المعجزة الخالدة التى أداها محمد (ﷺ) هى القرآن والحقيقة إنها لكذلك ، وإذا قدرنا ظروف العمر الذى عاش فيه ، واحترام أتباعه إياه احتراماً لا حد له ، ووازناه بآباء الكنيسة أو بقديسى القرون الوسطى ، تبين لنا أن أعظم ما هو معجز فى محمد نبى المسلمين أنه لم يدع القدرة على الإتيان بالمعجزات وما قال شيئاً إلا فعله وشاهده منه فى الحال أتباعه ، ولم ينسب إليه الصحابة معجزات لم يأتها أو أنكروا مبدأ صدورها منه ، فأى برهان أقطع من ذلك ؟ ، ولقد كان محمد (ﷺ) يذهب من آخر حياته كما ذهب من مبدأ أمره إلى أنه رسول الله حقاً ، وإنى أعتقد أن الفلسفة المسيحية المادية ستعترف له بذلك يوماً من الأيام (الأدب فى آسيا)

روبرتسون سمث: (١١)

من حسن الحظ الوحيد فى التاريخ أن محمداً (ﷺ) أتى بكتاب هو آية فى البلاغة دستور للشرائع والصلاة والدين فى آن واحد

(أنساب العرب وزواج الجاهلية)

برنادرشو (١٢)**: B.Show**

إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ فى تفكير محمد (ﷺ)، هذا النبى الذى وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالداً خلود الأبد، وإنى أرى كثيراً من بنى قومى قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح فى هذه القارة (يعنى أوروبا) .

ويقول لقد درست محمداً (ﷺ) باعتباره رجلاً مدهشاً ، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، وأوربا بدأت فى العصر الراهن تفهم عقيدة التوحيد ، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك ، فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها بطريقة تجلب السلام والسعادة ! فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتى

إنّ رجال الدين فى القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ (ﷺ) صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوّاً للمسيحية، لكنّنى اطّلعت على

أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوّاً للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفى رأيى أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق فى حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التى يرنو البشر إليها (محمد)

توماس كارلايل[١٣] : Th. Carlyle

إن الذين يزعمون أن محمداً (ﷺ) نشر دعوته بالسيف لا يتصورون ما يقولون ، فقد كانت دعوة محمد (ﷺ) دعوة رجل واحد أمام قوم مجمعين على تكذيبه وليس أعجب من صورة رجل واحد يحمل السيف ليقنع به كل منكريه !

لقد اصبح من أكبر العار على أى فرد متمدين من ابناء هذا العصر ان يصغى الى ما يظن من أن دين الإسلام كذب وأن محمداً خدّاع مزور وآن لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة فإن الرسالة التى أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرناً لنحو مائتى مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذى خلقنا

ويقول اما الرجل الكبير خاصة فإنى أقول عنه يقيناً أنه من المحال ان يكون كاذباً فإى أرى الصدق أساسه وأساس كل ما به من فضل ومحمدة مثل هذا الرجل هو ما نسميه رجلا أصيلاً صافى الجوهر كريم العنصر فهو رسول مبعوث من الابدية المجهولة برسالة الينا .

وعلى ذلك فلسنا نعد محمداً (ﷺ) هذا قط رجلاً كاذباً متصنعاً يتذرع بالحيل أو يطمح إلى درجة ملك أو سلطان وما الرسالة التى أداها إلا حق صراح كلا ،ما محمد (ﷺ) بالكاذب ولا الملفق ،وإنما هو قطعه من الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعه ،فإذا هى شهاب قد أضاء العالم أجمع .

وقد رأيناه طول حياته رجلاً راسخ المبدأ ، صارم العزم ، بعيد الهم ،كريماً رؤوفاً تقياً فاضلاً حراً ،رجلاً شديد الجد مخلصاً وما كان محمد (ﷺ) أخا شهوات برغم ما أتهم به ظلماً وعدواناً،لقد كان زاهداً متقشفاً فى مسكنه ومأكله ومشربه وسائر أموره وأحواله

وإنى لأحب محمداً (ﷺ) لبرائة طبعه من الرياء والتصنع

(الأبطال)

إيفلين كوبرلد (١٤)

لعمرى لقد استطاع محمد (ﷺ) القيام بالمعجزات والعجائب ، لما تمكن من حمل هذه الأمة العربية الشديدة العنيدة على نبذ الأصنام ، وقبول الوحدانية الإلهية ، ولقد كان محمد (ﷺ) شاكراً حامداً إذ وفق إلى خلق العرب خلقاً جديداً ، ونقلهم من الظلمات إلى النور ، ومع ذلك كان محمد (ﷺ) سيد جزيرة العرب ، وزعيم قبائلهم ، فإنه لم يفكر فى هذه ، ولا راح يعمل لاستثمارها ، بل ظل على حاله ، مكتفياً بأنه رسول الله ، وأنه خادم المسلمين ، ينظف بيته بنفسه ، ويصلح حذاءه بيده ، كريماً باراً كأنه الريح السارية ، لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه ، وكان يعمل فى سبيل الله والإنسانية (الاخلاق)

وليم موير (١٥) **: W.Muir**

إن من صفات محمد (ﷺ) الجديرة بالتنويه : الرقة والاحترام الذين كانا يعامل بهما أتباعه ، حتى أقلهم شأناً ، وكان فى ممارسته للحكم عادلاً رحيماً رفيقاً حتى بأعدائه (حياة النبى)

ادوارد لين (١٦)

(إنا لا ننكر أن العرب وإن كانت الأمية هى الغالبة فيهم ، إلا أنهم على جانب من الذكاء ، وأن أحدهم يحيد نظم الشعر ونثر الكلام ، وهو أمى عاش فى البادية ، وأن لهم عادات قبل الإسلام يعكفون عليها ، من عبادة الأصنام ، ووأد البنات ، والغزو وغير ذلك ، ولكن جاء الإسلام بواسطة محمد النبى العربى فمنعهم من ذلك ، وما زال يدعوهم إلى دينه وهو عبادة الله حتى أحاطوا به وصدقوه ، وتركوا ما كان لديهم من عادات تأباها الشرائع السماوية .

إن محمداً (ﷺ) كان يتصف بكثير من الخصال الحميدة، كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق، حتى أن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تتركه

هذه الصفات فى نفسه من أثر، كيف لا ؟، وقد احتمل محمد (ﷺ) عداء أهله وعشيرته بصبر وجلد عظيمين، ومع ذلك فقد بلغ من نبله أنه لم يكن يسحب يده من يد من يصافحه حتى ولو كان يصافح طفلاً، وأنه لم يمر يوماً من الأيام بجماعة رجالاً كانوا أو أطفالاً دون أن يقرأهم السلام، وعلى شفتيه ابتسامة حلوة، وقد كان محمد (ﷺ) غيوراً ومتحمساً، وكان لا يتنكر للحق ويحارب الباطل، وكان رسولاً من السماء، وكان يريد أن يؤدى رسالته على أكمل وجه، كما أنه لم ينس يوماً من الأيام الغرض الذى بعث لأجله، ودائماً كان يعمل له ويتحمل فى سبيله جميع أنواع البلايا، حتى انتهى إلى إتمام ما يريد . (أخلاق و عادات المصرين المعاصرين)

رينولد نيكلسون : (١٧)

لم تجد الحياة الدينية الإسلامية مثالاً أعلى فى أى إنسان إلا فى شخصية النبى محمد (ﷺ) (النبى محمد)

اللورد هدلي(١٨) **:** **Lord Hedly**

إن مدبجى وناسجى هذه الإفتراءات لم يتعلموا حتى أول مبادىء دينهم ، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا فى جميع أنحاء العالم تقارير معروفه لديهم أنها محض كذب واختلاق (المثل الأعلى فى الأنبياء)

مونتجمري وات(١٩)**:** **Montgomery Watt**

منذ أن قام كارلايل بدراسته عن محمد (ﷺ) فى كتابه (الأبطال) أدرك الغرب أن هناك أسباباً وجيهة للاقتناع بصدق محمد (ﷺ) إذ إن عزيمته فى تحمل الاضطهاد من أجل عقيدته، والخلق السامى للرجال الذين آمنوا به، وكان لهم بمثابة القائد، وأخيراً عظمة عمله فى منجزاته الأخيرة، كل ذلك يشهد باستقامته التى لا تتزعزع. فاتهام محمد (ﷺ) بأنه دجال Imposteur يثير من المشاكل أكثر مما يحلّ. ومع ذلك فليس هناك شخصية كبيرة فى التاريخ حط من قدرها فى الغرب كمحمد (ﷺ) . فقد أظهر الكتاب الغربيون ميلهم لتصديق أسوأ الأمور عن محمد (ﷺ) وكلما ظهر أى تفسير نقدى لواقعة من الوقائع ممكناً قبوله. ولا يكفى، مع ذلك، فى ذكر فضائل

محمد (ﷺ) أن نكتفى بأمانته وعزيمته إذا أردنا أن نفهم كل شيء عنه. وإذا أردنا أن نصحح الأغلاط المكتسبة من الماضى بصدده فيجب علينا فى كل حالة من الحالات، لا يقوم الدليل القاطع على ضدها، أن نتمسك بصلابة بصدقه. ويجب علينا أن لا ننسى عندئذ أيضًا أن الدليل القاطع يتطلب لقبوله أكثر من كونه ممكنًا وأنه فى مثل هذا الموضوع يصعب الحصول عليه..

إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدا وقائدا لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة فى شخصه. فافتراض أن محمداً مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد (ﷺ).

كلما فكرنا فى تاريخ محمد (ﷺ) وتاريخ أوائل الإسلام، تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل. ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد (ﷺ) فأتاحت له فرصًا للنجاح لم تتحها لسوى القليل من الرجال غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تمامًا. فلو لم يكن نبيًا ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله، لما كتب فصلاً مهماً فى تاريخ الإنسانية. ولى أمل أن هذه الدراسة عن حياة محمد (ﷺ) يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام، من جديد، برجل هو أعظم رجال أبناء آدم. (محمد فى مكة)

تساريس وادي[٢٠] : T. Waddy

فقد أدركت إنسانيات محمد (ﷺ)، ليس فى حجم الكلمات التى كان يتصرف بها فقط بل فى تعبيره عن الحق وسعيه لأن يساوى بين البشرية واحترامه للأديان الأخرى (العقل المسلم)

إتش جي ويلز[٢١]: H. G. Wells

إن من أدفع الأدلة على صدق محمد (ﷺ) كون أهله وأقرب الناس إليه يؤمنون به ولوشكوا فى صدقه لما آمنوا به .

الإسلام مملوء بروح الرفق والسماحة والأخوة ، وعقيدته سهلة يسيرة الفهم ، أوصلها محمد (ﷺ) إلى القلوب دون أى فرية مبهمة .

.. هل تراك علمت قط أن رجلاً على غير كريم السجايا مستطيع أن يتخذك صديقاً ؟ ذلك أن من عرفوا محمداً (ﷺ) أكثر من غيرهم، كانوا أشد الناس إيماناً به. وقد آمنت به خديجة (رضى الله عنها) كل حياته على أنها ربما كانت زوجة محبة. فأبو بكر (رضى الله عنه) شاهد أفضل وهو لم يتردد قط فى إخلاصه. كان يؤمن بالنبى (صلى الله عليه وسلم) ومن العسير على أى إنسان يقرأ تلك الأيام إلا يؤمن بأبى بكر (رضى الله عنه) ، وكذلك على (رضى الله عنه) فإنه خاطر بحياته من أجل النبى (صلى الله عليه وسلم) فى أحلك أيامه سواداً

ويلوح أنه رجل ركبت فيه طباع كثيره منها شدة الشعور الدينى القوى والاخلاص .وأوحى اليه من الله كتاب هو القرأن ويحوى كثيراً من التعاليم والشرائع والسنن (موجز تاريخ العالم)

المستشرقون الألمان

رودي بارت [١] : **Rudi Paret**

كان من بين ممثلى حركة التنوير من رأوا فى النبى العربى(صلى الله عليه وسلم) أدلة الله، ومشرعًا حكيمًا، ورسولاً للفضيلة، وناطقًا بكلمة الدين الطبيعى الفطرى، مبشراً به

كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة فى بوادى وواحات شبه الجزيرة، يعيثون فيها فساداً. حتى أتى محمد (ﷺ)ودعاهم إلى الإيمان بإله واحد، خالق بارئ، وجمعهم فى كيان واحد متجانس

(الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الألمانية)

كارل هينرش بيكر [٢]

لقد أخطأ من قال إن نبى العرب دجال أو ساحر لأنه لم يفهم مبدأه السامى ، إن محمداً (ﷺ) جدير بالتقدير ، ومبدأه حرى بالاتباع ، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم ، أن محمداً (ﷺ)خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال الشرقيون

يوهان جوته[٣] : **Goethe**

إذا كان هذا هو الإسلام فنحن جميعاً مسلمون
لله المشرق
لله المغرب
والأرض شمالا
والأرض جنوبا
تسكن آمنة
بين يديه
هو العدل وحده
يريد الحق لعبده
من مائة اسم من أسمائه

تقدس اسمه هذا

ويخاطب شاعر الألمان جوته ، أستاذه الروحى الشاعر حافظ شيرازى فيقول : أى حافظ ! إن أغانيك لتبعث السكون وإننى مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة ، لتحملنا فى طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبد الله

إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا ، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد (ﷺ) ، وسوف لا يتقدم عليه أحد

ولقد بحثت فى التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان ، فوجدته فى النبى محمد (ﷺ) وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد (ﷺ) الذى أخضع العالم كله بكلمة التوحيد (الديوان الشرقى للمؤلف الغربى)

رودلف دوتوراك [٤]

ومما لا ريب فيه ، أن محمداً نبى العرب كان يتحدث إلى الناس عن وحى من السماء ، لأنه أتى إلى العالم بدعوة من ورائها المعجزات والآيات ، وهى أعظم شاهد على مدعاه ، ولا يجوز لنا أن نفند أراءه ، بعد أن كانت آيات الصدق بادية عليها ، فهو نبى حق ، وأولى به أن يتبع ، ولا يجوز لمن لم يعرف شريعته أن يتحدث عنها بالسوء ، لأنها مجموعة كمالات إلى الناس عامة (حياة ابى فراس)

ديسون (١٨١٧_[٥])

وليس يزعم أحد اليوم أن محمداً (ﷺ) راح يزور ديناً ، وأنه كاذب فى دعواه ، أفاك فى دعوته إذا عرف محمداً (ﷺ) ودرس سيرته ، وأشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل مع الزمن مهما طال ، وكل من يكتب عن محمد (ﷺ) ودينه ما لا يجوز ، فإنما هو من قلة التدبر وضعف الاطلاع . (الحياة والشرائع)

يوهان رايسكه[٦]: **Johann Jakob Reiske**

إن ظهور محمد(ﷺ) وإنتصار دينه هما من أهم أحداث التاريخ الذى لا يستطيع العقل الإنسانى إدراك مداها ويدل ذلك على تدبير قوة إلهية قديرة .

(مدخل عام الى تاريخ الاسلام)

باول شمتز: [٧]

وقف محمداً (ﷺ) فى حجة الوداع وقرر حق الإنسان فى الحياة والتدين والحرية والثراء والحلال والمساواة وحرمة الدم والعرض والكرامة .

(قوة الغد العالمية)

آنا ماري شميل [٨] **:** Annemarie Schimmel

الرسول محمد (ﷺ) حق والقرآن هو المعجزة الكبرى والدليل القاطع على صحة نبوته (حياتى الغرب شرقية)

دي تريسي فردرمك [٩]

إنا لو أنصفنا الإسلام لأتبعنا ما عنده من تعاليم وأحكام ، لأن الكثير منها ليس فى غيره ، وقد زاده محمد (ﷺ) نمواً وعظمة بحسن عنايته وعظيم إرادته ، ويظهر من محمد (ﷺ) أن دعوته لهذا الدين لم تكن إلا عن سبب سماوى ، إنا نقول هذا لو أنصفناه فيما دعا إليه ونادى به ، وإن من أتهم محمداً (ﷺ) بالكذب فليتهم نفسه بالوهن والبلادة وعدم الوقوف على ما صدع به من حقائق

(مقولات أرسطاطاليس)

يوليوس فلهوزن [١٠] **:** J.Wellhausen

عنصر النظام الذى أدخله محمد (ﷺ) وسط كل تلك الفوضى كان على كل حال سبباً فى توحيد للقوى والعناصر لم يكن معروفاً حتى ذلك الحين .

وكان أول ما استولى على قلبه اليقين بالله القادر على كل شئ واليقين بيوم الحساب وكان ذلك اليقين من القوه بحيث فاض عنها، فلم يجد بداً من أن يرشد إخوانه إلى نور الهدى وإلى الصراط المستقيم ليخرجهم من ظلمات الحيره وينقظهم من متاهات الضلال .

(تاريخ الدولة العربية)

لودولف كريل: (١١)

فالقوة التى بناها محمد (ﷺ)كانت سرعان ما تنهار مرة أخرى بعد موته إذا لم تكن قد بنيت على فكرة عليا

ويلكي كولنز (١٢)

لقد جاء محمد (ﷺ)بصيانة النساء وحثهن على العفاف ، وحذر من السير على خلافهما ، مشيراً إلى ما فى هذين من النقص والخسة ، وكم لمثل هذا من نظير فى شريعته السامية (جوهرة القمر)

ليسنج (١٣)**:** Lessing

لم يكن محمد (ﷺ)دجالاً عابثاً ، وأن دينه ليس مجرد نسيج من الأباطيل والمتناقضات المرصوصة بجوار بعضها (إنقاذ كاردانوس)

فلهلم ليبنتز(١٤)**:** Lepentz

لم يبتعد محمداً (ﷺ)عن التعاليم العظيمة للدين وقد قام أتباعه بنشرها بين الشعوب فى اقصى بلاد اسيا وافريقيا

تيودور نولدكه(١٥)**:** T.Noldeke

إن محمداً (ﷺ)كان على إقتناع بمهمته لإنقاذ إخوته فى الإنسانية من العذاب الأبدى بهدايتهم إلى العقيدة الصحيحة ولكى يجعلهم مشاركين فى السعادة السماوية

يوهان هردر: (١٦)

إنه مزيج خاص من كل ما يمكن ان تعطيه الأمة والقبيلة والزمان والمكان فقد كان تاجرا ونبيا وخطيبا وشاعرا وبطلا ومشرعا

سانت هيلر: (١٧)

كان محمد (ﷺ)رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترفون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات

الوحشية التى كان يعيش النبى بين ظهرانيها، فكان النبى داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان فى دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه، وإن فى شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التى تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة.

(الشرقيون وعقائدهم)

كان محمد (ﷺ)أكثر عرب زمانه ذكاء وأشدهم تديناً وأعظمهم رأفه

(نقلاً عن حضارة العرب – لوبون)

المستشرقون الأمريكان

أورينج (١)

كان النبى الأخير بسيطاً خلوقاً ومفكراً عظيماً ذا آراء عالية ، وإن أحاديثه القصيرة جميلة ذات معان كبيرة ، فهو إذاً مقدس كريم (الحياة و الإسلام)

واشنجتون إرفنج(٢): **w. irving**

كان محمد (ﷺ) خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعوا الناس إلى عبادة الله

كانت طباع الرسول هادئة متلائمة.. كان وجهه أبيض مشربا بحمرة غير عادية بالنسبة لوجوه العرب، وكان يشع نور النبوة من وجهه.. كانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة. وكان سريع البديهية، قوى الذاكرة، واسع الأفق، عظيم الذكاء.

كان حديثه رصينا مؤثرا بليغا، له نغمات موسيقية هادئة.. كان الرسول يأكل قليلا ويكثر من الصيام، زاهدا لا يميل إلى الترف، بل يميل إلى البساطة فى ملابسه مع الاحتفاظ بجمال المظهر

كانت تصرفات الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى (أعقاب فتح) مكة تدل على أنه نبى مرسل لا على أنه قائد مظفر. فقد أبدى رحمة وشفقة على مواطنيه برغم أنه أصبح فى مركز قوى. ولكنه توّج نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو برغم انتصارات الرسول (صلى الله عليه وسلم) العسكرية لم تثر هذه الانتصارات كبرياءه أو غروره، فقد كان يحارب من أجل الإسلام لا من أجل مصلحة شخصية، وحتى فى أوج مجده حافظ الرسول (صلى الله عليه وسلم) على بساطته وتواضعه، فكان يكره إذا دخل حجرة على جماعة أن يقوموا له أو يبالغوا فى الترحيب به وإن كان قد هدف إلى تكوين دولة عظيمة، فإنها كانت دولة الإسلام، وقد حكم فيها بالعدل، ولم يفكر أن يجعل الحكم فيها وراثياً لأسرته

(حياة محمد)

ستانلى لين بول (٣)

كان محمد صلى الله عليه وسلم رؤوفاً شفيقاً، يعود المريض ويزور الفقير، ويجيب دعوات العبيد الارقاء، وقد كان يصلح ثيابه بيده، فهو اذاً لا شك نبى مقدس، نشأ يتيم معوز حتى صار فاتحاً عظيماً. (اقوال محمد)

جورج دى تولدز (٤)

إن من الظلم الفادح أن نغمط حق محمد، و العرب على ماعلمنا عنهم من التوحش قبل بعثته ، ثم كيف تبدلت الحالة بعد إعلان نبوته ، وما أوردته الديانة الإسلامية من النور فى قلوب الملايين من الذين اعتنقوها بكل شوق وإعجاب من الفضائل ، لذا فإن الشك فى بعثة محمد إنما هو شك فى القدرة الإلهية التى تشمل الكائنات جمعاء (الحياة)

فيليب حتى(٥): PH. Hitti

لقد استطاع محمد (ﷺ) فى سحابة عمره أن يهيأ الوسائل لنشوء أمة فتية لم تكن قد نهضت من قبل وبعد فترة تغيرت طبيعة العرب الجدباء وأخذت تنشأ رجالاً أبطالاً يندر وجود من يشاكلهم .

(تاريخ العرب المطول)

ول ديورانت(٦): W. Durant

يبدو أن أحداً لم يعن بتعليم (محمد (ﷺ)) القراءة والكتابة .. ولم يعرف عنه أنه كتب شيئاً بنفسه .. ولكن هذا لم يحل بينه وبين قدرته على تعرف شؤون الناس تعرفاً قلّما يصل إليه أرقى الناس تعليماً

كان النبى (صلى الله عليه وسلم) من مهرة القواد .. ولكنه كان إلى هذا سياسياً محنكاً، يعرف كيف يواصل الحرب بطريق السلم

إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس قلنا إن محمداً (ﷺ) كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى

والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانيه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقلّ أن نجد إنساناً غيره حقق ما كان يحلم به.. ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه.. وكانت بلاد العربي لما بدأ الدعوة صحراء جدباء، تسكنها قبائل من عبدة الأوثان قليل عددها، متفرقة كلمتها، وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة. وقد كبح جماح التعصب والخرافات، وأقام فوق اليهودية والمسيحية، ودين بلاده القديم، ديناً سهلاً واضحاً قوياً، وصرحاً خلقياً قوامه البسالة والعزة القومية. واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم.

.. لسنا نجد في التاريخ كله مصلحاً فرض على الأغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد (ﷺ) لإعانة الفقراء..

وتدل الأحاديث النبوية على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يحث على طلب العلم ويعجب به، فهو من هذه الناحية يختلف عن معظم المصلحين الدينيين..
(قصة الحضارة)

فرانز روزنثال[٧] : F. Rosenthal

إن أفكار الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي تلقاها وحياً أو التي أدى إليها اجتهاده نشّطت دراسة التاريخ نشاطاً لا مزيد عليه، فقد أصبحت أعمال الأفراد وأحداث الماضي وحوادث كافة شعوب الأرض أموراً ذات أهمية دينية، كما أن شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت خطاً فاصلاً واضحاً في كل مجرى التاريخ، ولم يتخط علم التاريخ الإسلامي هذا الخط قط..

تبقى حقيقة، هي أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه وضع البذور التي نجني منها اهتماماً واسعاً بالتاريخ.. لقد كان التاريخ يملأ تفكير الرسول (صلى الله عليه وسلم) لدرجة كبيرة، وقد ساعد عمله من حيث العموم في تقديم نمو التاريخ الإسلامي في المستقبل (علم التاريخ عند المسلمين)

جورج سارتون (٨): George Sarton

صدع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة نحو عام ٦١٠م وعمره يوم ذاك أربعون سنة، وكان مثل إخوانه الأنبياء السابقين (عليهم السلام) ولكن كان أفضل منهم بما لا شك فيه.. وكان زاهداً وفقيهاً ومشرعاً ورجلاً عملياً..

إنه لم يتح لنبى من قبل.. أن ينتصر انتصاراً تاماً كانتصار محمد (ﷺ)

لم يكن محمد (ﷺ) نبى الإسلام فحسب، بل نبى اللغة العربية والثقافة العربية، على اختلاف أجناس المتكلمين بها وأديانهم

(الثقافة الغربية فى رعاية الشرق الأوسط)

المسترسنكس: (٩)

ظهر محمد (ﷺ) بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة.

لم يأت محمد (ﷺ) لمكافحة التوراة والأنجيل ,بل أنه يقول : إن هذين قد أنزلا من السماء مثل القرآن لهداية الناس الى الحق ,وإن تعاليم القرآن جاءت مصدقة لهما ولكنه لم يأخذ منهما (ديانة العرب)

مايكل هارت (١٠): M.Hart

إن محمداً (ﷺ) أعظم الشخصيات أثرا فى تاريخ الإنسانية كلها وهو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً على المستويين الدينى والدنيوى معاً وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ثلاثة عشر قرناً من وفاته، فإن أثر محمد (ﷺ) ما يزال قويا متجددا.

(الخالدون مائة أعظمهم محمد)

اندرا وليامز (١١)

قد يكون اسم محمد (ﷺ) أكثر الأسماء شيوعاً فى العالم ، وأشهر من حمل هذا الاسم على الإطلاق عربى أبصر النور فى قرية نائية من أرض الجزيرة العربية هى

مكة عام ٥٧١ للميلاد ، إليه أوحى الله كلمته فأجراها فى كتاب ، و نشرها بين الناس، ودعا أصحابه للإيمان بالإله الواحد رباً ، وبمحمد بن عبد الله رسولاً ، وبالعمل الصالح، والنهى عن المنكر قبلة ومصلى ، آذنت حياته بمغيب فى الثالثة والثلاثين بعد الستمئة من الميلاد ، تاركاً لقومه دنيا جديداً ، وكتاباً منزلاً ، ورسالة ضخمة لنشر الدين ، وإقامة الحضارة ، ولقد دعا محمد (ﷺ)فى عهده إلى أخوية جديدة ، أخوية المسلم لأخيه المسلم ، لا فرق بين أول وآخر ، سواء كان أميراً أم عبداً إلا بالعمل الصالح والخير والإحسان ، ثم أرسل قومه بعد هذا لغزو العالم ، وتوحيد الأرض فى صعيد واحد ، فإذا انقضت سنوات بعد وفاته ، وجدنا الإسلام ينتقل من نصر إلى نصر ، ومن فتح إلى فتح ، وإذا هو يضم العالم المعروف فى عهده إلى سلطانه ، وإذا به يجمع بين الشرق والغرب (أمريكى فى البلاد العربية)

المستشرقون الروس

الكسندر بوشكين [١]

شُقّ الصدر ، ونُزع منه القلب الخافق غسلته الملائكة ، ثم أُثبت مكانه ! قم أيها النبى وطف العالم . وأشعل النور فى قلوب الناس (قصائد شرقية)

ليو تولستوي[٢] : **L.Tolstoi**

لا ريب أن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الإنسانية خدمة جليلة و يكفيه فخرا أنه فتح طريق الرقى والتقدم وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكماً وعلماً ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال .

أنا واحد من المبهورين بالنبى محمد (ﷺ)الذى اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه ، وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق ، وجعلها تجنح للسكينة والسلام ، وفتح لها طريق الرقى والمدنية .

(نقلاً عن محمد رسول الله لإتين دينيه)

جان ميكائيليس [٣]

لم يكن محمد نبى العرب المشعوذ ولا الساحر ، كما اتهمه السفهاء فى عهده ، وإنما كان رجلا ذا حنكة وإدارة وبطولة وقيادة وأخلاق وعقيدة ، فلقد دعا لدينه بكل صفات الكمال ، وأتى للعرب بما رفع فيه شأنهم ، ولم نعرف عن دينه إلا ما يتلاءم مع العصور مهما تطورت ، ومن يتهم محمداً (ﷺ) ودينه بخلاف هذا فإنه ضال عن الطريقة المثلى. ، وحرى بكل الشعوب أن تأخذ بتعاليمه (العرب فى آسية)

المستشرقون الأسبان

سان اليار: (١)

إن أوضح مبادىء الحرية الفكرية قد كشفت أمثال - لوثر وكالفين - وعاد الفضل فيها إلى رجل عربى من رجال القرن السابع ، ذلك هو صاحب شريعة الإسلام
(تعاليم اللغة العربية)

اريك بنتام (٢)

إن الإسلام وتعاليم الرسول الكريم _محمد _قد تأصلت فى نفوس المسلمين ، وخلقت فيهم مناعة ضد قبول المذاهب الدينية المسيحية ، وإن الخلاف الجوهرى بينها وبين الإسلام يعود إلى أنه لا يرضى أن يشرك مع ربه أحدا ، وأن دين الإسلام هو دين الوداعة والوفاء والصدق والأمانة ، وكل ما جاء به لا تنكره الأذواق السليمة ، والعقول الناضجة لذلك فإننا لو أنصفنا أنفسنا لوحدنا صفوفنا مع المسلمين ولنبذنا ما بنى من عصبية عمياء خلقها لنا ذوو الأطماع ، وسنها لنا من دفعت به شهواته ، وفى النفس ما فيها من التأثر البالغ من تلكم الفوارق التى أثبتها الدين (الحياة)

ريتين (٣)

وأنا الخادم الحقير أقدم إجلالى بخضوع وتكريم، إليك أطأطأ رأسى، وإنك لنبى حق من الله، قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الأزلى الأبدى) .

(مقال فى أحوال العرب)

جان ليك (٤)

وحياة محمد(ﷺ)التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفها الله نفسه بألفاظ قليلة ، بين بها سبب بعث النبى (محمد) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف ، ولكل محتاج إلى المساعدة ، كان محمد (ﷺ)رحمة حقيقة لليتامى والفقراء وابن السبيل والمنكوبين والضعفاء والعمال وأصحاب الكد والعناء ، وإنى بلهفة وشوق لأصلى عليه وعلى أتباعه
(العرب)

المستشرقون الإيطاليون

ميخائيل ايماري: (١)

وحسب محمد (ﷺ) ثناءً عليه أنه لم يساوم ولم يقبل المساومة لحظة واحدة فى موضوع رسالته على كثرة فنون المساومات واشتداد المحن وهو القائل لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته . عقيدة راسخة، وثبات لا يقاس بنظير، و همة تركت العرب مدينين لمحمد بن عبد الله ، إذ تركهم أمة لها شأنها تحت الشمس فى تاريخ البشر (تاريخ المسلمين)

ديفيد سانتيلانا(٢) : David Santillana

ما كان من محمد (ﷺ) إلا أن تناول المجتمع العربى هدمًا من أصوله وجذوره وشاد صرحًا اجتماعيًا جديداً.. هذا العمل الباهر لم تخطئه عين (ابن خلدون) النفاذة الثاقبة. إن محمداً (ﷺ) هدم شكل القبيلة والأسرة المعروفين آنذاك، ومحا منه الشخصية الفردية Gentes والموالاة للجماعات المتحالفة. من يعتنق دين الإسلام عليه أن ينشئ روابطه كلها ومنها رابطة قرباه وأسرته، إلا إذا كانوا يعتنقون دينه (إخوته فى الإيمان) . فما داموا هم على دينهم القديم فإنه يقول لهم كما قال إبراهيم (عليه السلام) لأهله: لقد تقطعت بيننا الأسباب..

كان محمد (ﷺ) رسول الله إلى الشعوب الأخرى، كما كان رسول الله إلى العرب (تراث الإسلام)

لورا فيشيا فاجليرى(٣) L. Veccia Vaglieri

كان محمد (ﷺ) المتمسك دائمًا بالمبادئ الإلهية شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحدة. لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعًا الأناة دائمًا إعتقاداً منه بأن الزمن سوف يتم عمله الهادف إلى هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور.. لقد عرف جيداً أن الله لابد أن يدخل آخر الأمر إلى القلب البشرى

دعا الرسول العربى (صلى الله عليه وسلم) بصوت ملهم باتصال عميق بربه، دعا عبدة الأوثان وأتباع النصرانية واليهودية محرّفتين على، أصفى عقيدة توحيدية.

وارتضى أن يخوض صراعاً مكشوفاً مع بعض نزعات البشر الرجعية التى تقود المرء إلى أن يشرك بالخالق آلهة أخرى.. (دفاع عن الإسلام)

الكونت كايتانى (٤): Leone Caetani

أليس الرسول جديراً بأن تقدّم للعالم سيرته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه وعلى دعوته التى جاء بها لينشر فى العالم الحب والسلام؟! وإن الوثائق الحقيقية التى بين أيدينا عن رسول الإسلام ندر أن نجد مثلها (تاريخ الإسلام)

المستشرقون الهولنديون

هادريان ريلاند[1] : **Hadrian Reland**

سيعرف الناس حينئذ ان المحمديين ليسوا مجانين كما نظن فقد اعطى الله العقل لكل الناس وقد كان من رأى دائما أن ذلك الدين الذى إنتشر إنتشاراً بعيدا فى اسيا وافريقيا وفى اوروبا أيضا ليس ديناً ماجناً كما تخيل الكثير منا (دين محمد) **وث** (٢)

لقد جاء قرآن العرب على لسان نبيهم محمد العظيم ، وعلمهم كيف يعيشون فى هذه الحياة ، وقد وحد صفوفهم وجمع كلمتهم وأدبهم حتى لا ترى أمة من الأمم أحسن منهم ، وبالنهاية اعتمدوه فى كل أمورهم ، وكان يتلقى الوحى من ربه الذى يوحى إليه ، ثم ينقله إلى الناس ، بعد أن يكتبه له الكتاب الذين انتدبهم لذلك

(محمد والقرآن)

فلوتن يان [3]

إن محمداً (ﷺ)لم يلبث أن أصبح له تفوق روحى وزمنى بعد سنين قلائل من الجهاد والاضطهاد ، كما يدل على غير ذلك آية من القرآن ، وذلك بتحول أهل المدينة إلى الإسلام بفضل ذلك النفوذ الذى كان يتمتع به الرسول . وغدا الإسلام دينا قويا ما لبث أن انتشر بين الشعوب عن طريق الوعد والوعيد (الفصول)

مستشرقون أخرون

دون بايرون : [١]

لا يبعد أن يكون محمد (ﷺ) يحس بنفسه أنه فى طينته أرق من معاصريه ، وأنه يفوقهم جميعاً ذكاء وعبقرية ، وأن الله اختاره لأمر عظيم وقد اتفق المؤرخون على أن محمد بن عبد الله كان مميزاً بين قومه بأخلاق حميدة ، من صدق الحديث والأمانة والكرم وحسن الشمائل والتواضع حتى سماه أهله الأمين

(اتح لنفسك فرصة)

ماكس فان برشم [٢]

إن محمداً (ﷺ) نبى العرب من أكبر مريدى الخير للإنسانية ، وإن افتخرت آسيا بأبنائها فيحق لها أن تفتخر بهذا الرجل العظيم ، إن من الظلم الفادح أن نغمط حق محمد (ﷺ) الذى جاء من بلاد العرب وإليهم ، وهم على ما علمناه من الحقد البغيض قبل بعثته ، ثم كيف تبدلت أحوالهم الأخلاقية والاجتماعية والدينية بعد إعلانه النبوة ، وبالجملة مهما ازداد المرء اطلاعاً على سيرته ودعوته إلى كل ما يرفع من مستوى الإنسانية ، أنه لا يجوز أن ينسب إلى محمد (ﷺ) ما ينقصه ويدرك أسباب إعجاب الملايين بهذا الرجل ويعلم سبب محبتهم إياه وتعظيمهم له .

(العرب فى آسيا)

آن بيزيت : [٣]

من المستحيل لأى شخص يدرس حياة وشخصية نبى العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبى وكيف علم الناس ، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبى الجليل ، أحد رسل الله العظماء ، ورغم أننى سوف أعرض فيما أروى لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس فإننى أشعر فى كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربى العظيم (حياة وتعاليم محمد)

بندلى جوزى [٤]

إنا لو بحثنا عما تم على يد النبى الأمى محمد (ﷺ) من الإصلاح ، لما استطعنا أن ننكر أنه أنجز أكثر وعوده ، وحقق قسماً كبيراً من أمانيه ، ولو قدر له أن يعيش أكثر مما عاش ، لكان الإصلاح الذى أدخله على حياة الأمة العربية أتم وأوسع، ومع ذلك فإن عمله الذى عمله فى هذه السنين القلائل التى قضاها فى المدينة بين الحروب والدسائس والحرب والمكر والنفاق لهو شيء عظيم لا ينكره إلا مكابر عنيد أو متعصب أعمى (الجاهلية والإسلام)

جولد تسهير[٥]: **Y.Goldziher**

كان محمد (ﷺ) يريد إقامة دين الله الواحد كما جاء به إبراهيم كما أنه بوجه عام كان مصدقاً لما سبق أن أوحاه الله لمن تقدمه من الرسل والأنبياء

.. الحق، أن محمداً (ﷺ) كان بلا شك أول مصلح حقيقى فى الشعب العربى من الوجهة التاريخية (العقيدة والشريعة فى الإسلام)

ماركس دودر: [٦]

كان محمداً (ﷺ) صاحب فضيلتين من فضائل الأنبياء فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله (محمد وبوذا والمسيح)

(كارل فلهلم سترستين): [٧]

إننا لم ننصف محمداً (ﷺ) إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمدٌ (ﷺ) معركة الحياة الصحيحة فى وجه الجهل والهمجية، مُصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ... (تاريخ حياة محمد)

ليوبولد فايس [٨] **L. Weiss**

إن العمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وإن ترك السنة هو انحلال الإسلام. لقد كانت السنة الهيكل

الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، وأنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيدْهِشُك أن يتقوض ذلك البناء، كأنه بيت من ورق؟ (الإسلام على مفترق الطرق)

فنلى: (٩)

إن ما قام به ذلك الرجل الفذ قد كون من مزيج من كفايات ممتازة

(اليونان تحت حكم الرومان)

د.هانزكونج (١٠)

محمد (ﷺ) نبى حقيقى بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمداً(ﷺ)هو المرشد القائد على طريق النجاة

عن (الإسلام نهر يبحث عن مجرى) الدكتور شوقى أبو خليل

جيمس متشنر: (١١)

لم يحدث فى التاريخ أن انتشر دين بهذه السرعةبفضل القائد الفز محمد (ﷺ)

(اخترت الدفاع عن الإسلام)

جون وانتبورت (١٢)

بقدر ما نرى صفة محمد (ﷺ)الحقيقية بعين البصيرة والتروى فى المصادر التاريخية الصحيحة ، بقدر ما نرى من ضعف البرهان وسقوط الأدلة لتأييد أقوال الهجو الشديد والطعن القبيح الذى اندفن على رأسه ، وانهار عليه من أفواه المغرضين، والذين جهلوا حقيقة محمد (ﷺ)ومكانته ، ذلك الرجل العظيم عند كل من درس صفاته العظيمة ، كيف لا وقد جاء بشرع لا يسعنا أن نتهمه فيه

(محمد والقرآن)



الفصل الثامن

كشاف المستشرقين



الفصل الثامن

كشاف المستشرقين

المستشرقون الفرنسيون

(١) بروي، إدوار Edourd Perroy

باحث فرنسي معاصر، وأستاذ في جامعة السربون.

(٢) بوازار، مارسيل M. Poizar

مفكر ، وقانوني فرنسي معاصر. أولي اهتمامًا كبيراً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عدداً من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص علي اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوي. فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها.

(٣) بوكيه

مستشرق فرنسي أهم أعماله : الأديان المقارنة

(٤) بولانفلييه، هنري دي: "1722 - 1658" H. Boulainvillier

مؤرخ فرنسي، لم يكن يعرف العربية لكنه كتب كتاباً بعنوان حياة محمد عام ١٧٣٠ ويتناول حياة النبي حتي الهجرة مبدياً إعجاباً شديداً بالنبي والإسلام.

(٥) بلاشير، ريجيس R.L. Blacher ١٩٠٠-١٩٧٣

ولد في باريس وتلقي التعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر، تولي العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (١٩٢٤م–١٩٣٥م)، وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوريون ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة

العربية وحضارتها فى باريس .من أبرز إنتاجه ترجمته لمعانى القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربى) فى جزأين وترجمه إلي العربية إبراهيم الكيلانى، وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبى: دراسة فى التاريخ الأدبى) .

(٦) بلانشيه ، ديريزيه

كاتب فرنسى أهم أعماله دراسات فى التاريخ الدينى

(٧) دى تاسى : G.D. Tassi ١٧٩٤ - ١٨٧٨

مستشرق فرنسى من تلامذة دى ساسى ، تولي بعده تحرير المجلة الآسيوية فنشر فيها كثيراً من البحوث المتميزة ، له : مقالة فى الأسماء والألقاب فى الإسلام . (الإسلام

(٨) جروسيه ، رينيه

صاحب كتابى ، (الحروب الصليبية) ، و (مدنيات من الشرق)

(٩) جوين ، دى سلان ماك " 1879 _1810 " Baron Mac - Guckin de Slane

مستشرق فرنسى ,من أصل إيرلندى. تتلمذ لدى ساسى. وعين مترجماً فى وزارة الحربية. وعنى بأخبار المغرب والبربر ,فصنف فى ذلك كتاباً كبيراً بالفرنسية. وله بالعربية « نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء ,فى قصائد امرىء القيس أشعر الشعراء - ط» و « فهرست المخطوطات الشرقية الموجودة فى خزانة باريس الوطنية - ط» ونشر « مقدمة ابن خلدون» مع ترجمة فرنسية كان قد بدأ بها كاترمير ,و المجلد الأول من «وفيات الأعيان» لابن خلكان ,و « منتخبات من تاريخ مصر» لابن ميسر ,مع ترجمة فرنسية ,فى ثلاثة أجزاء. وتعاون مع رينو علي نشر «تقويم البلدان» لأبى الفداء.

وضع فهرس المخطوطات الشرقية ، وترجمة لمقدمة ابن خلدون ، تناول فيها الرسول العربى فى إطاره التاريخى ، والشريعة الإسلامية السمحاء ، فوجده متقدماً علي أقرانه من الرسل.

(١٠) درمنجهايم: E. Dermenghem

مستشرق فرنسي، عمل مديراً لمكتبة الجزائر، من آثاره: (حياة محمد) (باريس ١٩٢٩) وهو من أدق ما صنّفه مستشرق عن النبى صلي الله عليه وسلم، و(محمد والسنة الإسلامية) (باريس ١٩٥٥م)، ونشر عدداً من الأبحاث فى المجلات الشهيرة مثل: (المجلة الأفريقية)، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)، و(نشرة الدراسات العربية) ... إلخ.

(١١) ديكارت ،رنيه " 1650 - 1597" René Descartes

صاحب الفلسفة الشهيرة الشك الديكارتى انا أشك اذن أنا موجود

ولد ديكارت (René Descartes)سنة ١٥٩٦ فى بلدة لاهي من بلدان مقاطعة الثورين قرب نهر الكروز بفرنسا. وينتسب ديكارت إلي أسرة من صغار الأشراف الفرنسيين، كان أبوه مستشارا ببرلمان بريتانى

أهم أعماله المقال فى المنهج، حاول ان يبين فيه انه استعمل منهجا آخر غير المنهج الشائع وان هذا المنهج ليس أسوأها ولا أقبحها. ونشر ديكارت فى سنة ١٦٤١ كتاب تأملات فى الفلسفة الأولي باللغة اللاتينية وفيه يبرهن علي وجود الله وخلود الروح. ولقد كانت آخر مؤلفات الفيلسوف رسالة فى أهواء النفس نشرت عام ١٦٤٩ .

(١٢) دينيه ،ألفونس آتين" 1929-1861" E. D ient

مستشرق فرنسى ، عاش فناناً بطبعه صاحب لوحات قيمة ، أعلن إسلامه فى اجتماع حافل بمدينة الجزائر ١٩٢٧ وتسمي باسم ناصر الدين

(١٣) رودنسون، مكسيم "1915-2004" Maxim Rodinson

ولد فى باريس فى ٢٦ يناير ١٩١٥م، وحصل علي الدكتوراه فى الآداب ثم علي شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا، تولي العديد من المناصب العلمية فى كل من سوريا ولبنان فى المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك، تولي منصب مدير الدراسات فى المدرسة العلمية للدراسات العليا قسم

العلوم التاريخية واللغوية ثم محاضراً فيها قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية، نال العديد من الأوسمة والجوائز من الجهات العلمية الفرنسة والأوروبية .له العديد من المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام) و(محمد) و(إسرائيل والرفض العربى)، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادى للعالم الإسلامى.

وهناك العديد من المستشرقين الفرنسيين البارزين مثل هنرى لاوست وكلود كاهن وشارل بيلا وإميل درمنجهم والأب لويس جارديه والأب البلجيكى الأصل الفرنسى الجنسية الأب لامانس. وأندريه ريموند ، وروبير مانتران. وغيرهم.

(١٤) ريسلر، جاك J. S. Restler

مستشرق فرنسى يعمل فى معهد باريس للدراسات الاسلامية ، و قد نال كتابه الحضارة العربية جائزة الأكاديمية الفرنسية، وعد دراسة أساسة للراغبين فى معرفة الاسلام. و محتوي هذا الكتاب و طريقة تقديمه يجعلنا نقرر أن ريسلر ينتمى إلي الجيل الجديد من المستشرقين المؤمنين بحوار الحضارات، و كتابه الذى بين أيدينا يشهد بوضوح علي أنه تواصل للروح المتحررة التى بدأها لويون فى القرن التاسع عشر. يظهر جاك ريسلر فى هذا الكتاب فصاحة علمية تجعل منه عالما غزير المعارف فى أصعب حقول الاستشراق؛ و عى الحضارة العربية الاسلامية لشمولية الموضوع، و ضرورات تتبع المعلومات المتنوعة لمختلف أفرع المعرفة فى المصادر الاصلية. و الكتاب غير مزود بهوامش و إحالات ، لكن أسماء المصادر المشار إليها فى المتن مع دقة المعلومات المقدمة تجعله كتابا قيما من الناحية العلمية. لم يشر مترجم الكتاب إلى سنة صدوره بلغته الأصلية، أما باللغة العربية فقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٣م ، وحداثة كتاب فرنسى يعالج الحضارة العربية تعد مؤشرا علي تزايد الاهتمام بتاريخ العلوم عند العرب. و الحق أن معهد باريس للدراسات الاسلامية يهتم بالعلوم العربية القديمة، و يقوم بإصدارات مهمة فى هذا المجال.

باحث فرنسى معاصر، وأستاذ بالمعهد الإسلامى بباريس .له: الحضارة العربية.

(١٥) دى ساسى، سيلفستر ١٧٥٨-١٨٣٨م Silveste de Sacy

ولد فى باريس عام ١٧٥٨م، وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس علي بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية. عمل فى نشر المخطوطات الشرقية فى مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات.

عين أستاذا للغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية الحية عام ١٧٩٥م وأعد كتاباً فى النحو ترجم إلي الإنجليزية والألمانية والدنمركية، وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام ١٨٣٣م، وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتخب رئيساً لها عام ١٨٢٢م. ومن أبرز اهتماماته الدروز حيث ألف كتاباً حولهم فى جزأين، أصبحت فرنسا فى عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية ويقول أحد الباحثين إنّ الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية فى عصره، عمل دى ساسى مع الحكومة الفرنسية وهو الذى ترجم البيانات التى نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون.

(١٦) ل.أسيديو "1808 - 1876" L.A. Sedillot

درس العربية فى مدرسة اللغات الشرقية الحية وحضر محاضرات سيلفستر دى ساسى فى كلية فرنسا ثم صار سكرتيراً له. عكف علي نشر مؤلفات أبيه جان جاك سيديو الذى توفى عام ١٨٣٢ قبل أن تتاح له فرصة إخراج كافة أعماله فى تاريخ العلوم الإسلامية. اهتم بعلم الفلك عند العرب.ومن أشهر مؤلفاته (خلاصة تاريخ العرب) ويقول فيه العقيقى وقد أغرق فى تفصيل فضل العرب علي الحضارة الأوروبية فضلاً عن (تاريخ العرب العام)، وكتب العديد من الأبحاث والدراسات فى المجلات المعروفة.

(١٧) سيرويا، هنرى H. Serouya

مستشرق فرنسى.من آثاره: (موسي بن ميمون: ترجمته وآثاره وفلسفته) (١٩٢١)، (الصوفية والمسيحية واليهودية)، (فلسفة الفكر الإسلامى).

(١٨) **فارسيه، جورج: G.farset**

مستشرق فرنسي له: (العالم الشرقى)

(١٩) **فو، كارادى "1868 - 1930" Baron Carra De Vaux**

مستشرق فرنسي معروف من المعهد الكاثوليكى بباريس، درس العربية ودرّسها فى المعهد المذكور، وألف فى الرياضيات والفلسفة كما حقق عدداً من المصادر. ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه عن ابن سينا (١٩٠٠) والغزالى (١٩٠٢) و(مفكرو الإسلام) فى خمسة أجزاء (١٩٢١-١٩٢٦٩, كما ترجم كتباً عديدة أخري

(٢٠) **فولتير، فرانسوا: 1694-1778 "F.Voltaeire"**

فيلسوف ومفكر فرنسي ، يعد من أبرز مفكرى الحرية فى فرنسا ، عين عضواً بالأكاديمية الفرنسية واشترك فى دائرة المعارف الفرنسية ، تراجع عن آراءه السابقة المتشددة فى الرسول الكريم ، له : مسرحية محمد ، جان دارك.

(٢١) **كازانوفا: ت١٩٢٦ Paul Casanova**

مستشرق فرنسي تعلم العربية وعلمها فى معهد فرنسا وقدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية ١٩٢٥ أستاذاً لفقه اللغة العربية، وقد وجه عنايته إلي مصر الإسلامية ، له : نبذة عن قراقوش وزير صلاح الدين الأيوبى ، تاريخ ووصف قلعة القاهرة. تعلم العربية فى معهد فرنسا ، ثم عمل أستاذاً لفقه اللغة كما اهتم بدراسة تاريخ مصر الإسلامية . من أبرز آثاره تحقيق كتاب الخطط للمقريزى وله كتاب بعنوان (محمد وانتهاء العالم فى عقيدة الإسلام.

(٢٢) **كاسترى، هنرى دى "١٨٥٣-١٩١٥"**

مستشرق فرنسي له الإسلام: خواطر وسوانح

(٢٣) **كاهن، كلود Cl. Cahen**

ولد عام ١٩٠٩ ، وتخرج باللغات الشرقية من السوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومدرسة المعلمين العليا، وعين محاضراً فى مدرسة اللغات الشرقية فى باريس

(١٩٣٨)، وأستاذاً لتاريخ الإسلام فى كلية الآداب بجامعة ستراسبورج (١٩٤٥)، وفى جامعة باريس.

من آثاره: عدد كبير من الدراسات والأبحاث فى المجلات الشهيرة، وحقق العديد من النصوص التاريخية المهمة، كما أنجز عدداً من المؤلفات عن الحروب الصليبية.

(٢٤) **كرو جان توزنون** "١٨٦٧-١٩٢٤"

له: « العرب »

(٢٥) **لوبون، جوستاف** 1931 -1841 "G. Lebon"

ولد عام ١٨٤١م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسى، عنى بالحضارات الشرقية.

من آثاره: (حضارة العرب) (باريس ١٨٨٤)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب فى الأندلس).

(٢٦) **لوزون** "١٧٨٦-١٨٣٧"

العلامة وأستاذ علوم الكيمياء والفلك فى كتابه: « الله فى السماء ، ، » مقارناً ما بين الديانتين السماويتين الموسوية والمحمدية و الإسلام) وفرق مابينهما من الأنضواء العرقى ، والسماحة العالمية .

(٢٧) **ماسنيون، لويس** ١٨٨٣-١٩٦٢م Louis Massingon

ولد فى باريس وحصل علي دبلوم الدراسات العليا فى بحث عن المغرب، كما حصل علي دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحي وعامية) زار كلاً من الجزائر والمغرب وفى الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل جولدزيهر وآسين بلاثيوس وسنوك هورخرونيه ولى شاتيليه.

التحق بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية فى القاهرة عدة أعوام (١٩٠٧م-١٩٠٨م) وفى عام ١٩٠٩م عاد إلي مصر وهناك حضر بعض دروس الأزهر وكان مرتدياً الزى الأزهرى، زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة والقدس

ولبنان وتركيا، عمل معيداً فى كرسى الاجتماع الإسلامى فى معهد فرنسا (١٩١٩م-١٩٢٤م) وأصبح أستاذ كرسى (١٩٢٦م-١٩٥٤م) ومديراً للدراسات فى المدرسة العلمية العليا حتي تقاعده عام ١٩٥٤م.

له : الدراسات الإسلامية فى أسبانيا ، آلام الحلاج ، تاريخ العقائد الفلسفية

(٢٨) ماسيه، هنرى H. Masse

ولد عام ١٨٨٦، عمل مديراً للمعهد الفرنسى بالقاهرة، وعين أستاذاً فى جامعة الجزائر (١٩١٦-١٩٢٧)، وعضواً فى مجمع الكتابات والآداب وفى المجمع العلمى العربى بدمشق، وانتدبته الحكومة لعديد من المهام الثقافية واختارته اليونسكو فى لجنة المستشرقين.

من آثاره: نشر كتاباً عن الشاعر (سعدى) (١٩١٩)، وصنف كتاباً بعنوان: (الإسلام) (١٩٥٧)، كما ترجم وحقق العديد من النصوص العربية، ونشر العديد من الأبحاث فى المجلات الاستشراقية الشهيرة.

(٢٩) مونتيه، ادوارد " 1856 - 1927 " Montet

أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة جنيف، من كتبه (محمد والقرآن)، وترجمة جيدة للقرآن، و(حاضر الإسلام ومستقبله).

(٣٠) هوارت، كليمان ١٨٥٤. ١٩٢٧ Clément Huart

باحث مستشرق فرنسى ,من أعضاء المجمع العلمى العربى، و المجمع العلمى الفرنسى، والجمعية الآسيوية. ولد بباريس ,وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية فيها، وتكلم العربية الجزائرية العامية فى طفولته. وعين ترجماناً للقنصلية الفرنسية بدمشق سنة ١٨٧٥ وبالآستانة سنة ١٨٧٨ وعاد إلي باريس سنة ١٨٩٨ وهو يحسن العربية والتركية والفارسية، فكان ترجماناً فى وزارة الخارجية. ومثل حكومته فى مؤتمرى المستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥ وفى كوبنهاجن ١٩٠٨ وألف عدة كتب بالفرنسية فى تاريخ بغداد، والآداب العربية ,والخطاطين والنقاشين والمصورين فى الشرق الإسلامى، وقدماء الفرس والحضارة الإيرانية. ونشر بالعربية « مقامات ابن ناقيا،

وديوان « سلامة بن جندل» و« البدء والتاريخ» لابن المطهر،مع ترجمته إلي الفرنسية، فى ستة مجلدات.

(٣١) **لامارتين،ألفونس:** "1790-1869 " **Lamartin**

شاعر وروائى وسياسى فرنسى تحول من متزمت دينى إلي مذهب وحدة الوجود ، وكان داعياً للسلام .

المستشرقون البريطانيون

(١) آرنولد، توماس وولكر ١٨٦٤-١٩٣٠ Sir Thomas Walker Arnold

بدأ حياته العلمية فى جامعة كامبردج حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية وانتقل للعمل باحثاً فى جامعة علي كرا (عليكرا) فى الهند حيث أمضي هناك عشر سنوات ألف خلالها كتابه المشهور (الدعوة إلي الإسلام)، ثم عمل أستاذاً للفلسفة فى جامعة لاهور، وفى عام ١٩٠٤م عاد إلي لندن ليصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل فى الوقت نفسه أستاذاً غير متفرغ فى جامعة لندن، واختير عام ١٩٠٩م ليكون مشرفاً عاماً علي الطلاب الهنود فى بريطانيا، ومن المهام العلمية التى شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التى صدرت فى ليدن Leidenبهولندا فى طبعتها الأولي والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام ١٩١٦م، عمل أستاذاً زائراً فى الجامعة المصرية عام ١٩٣٠م. له عدة مؤلفات سوي كتابه الدعوة إلي الإسلام ومنها (الخلافة) وكتاب حول العقيدة الإسلامية وشارك فى تحرير كتاب تراث الإسلام فى طبعته الأولي، بالإضافة إلي العديد من البحوث فى الفنون الإسلامية.

(٢) أروكس، جون

له :عظماء التاريخ

(٣) ر.ف. بودلي

له الرسول ، حياة محمد

(٤) توماس، لويس "١٨٠٧-١٨٨٧"

مؤلفه : « الحضارة فى الشرق » :

(٥) توينبى، آرنولد Arnold Toynbee

المؤرخ البريطانى المعاصر، الذى انصبت معظم دراساته علي تاريخ الحضارات، وكان أبرزها – ولا ريب – مؤلفه الشهير (دراسة للتاريخ) الذى شرع

يعمل فيه منذ عام ١٩٢١ وانتهي منه عام ١٩٦١، وهو يتكون من اثنى عشر جزءاً عرض فيها توينبى لرؤيته الحضارية للتاريخ. ولقد وضع المستر سومر فيل - تحت إشراف توينبى نفسه - مختصراً فى جزأين لهذا العمل الواسع بسط فيه جميع آراء المؤلف مستخدمًا عباراته الأصلية فى معظم الأحيان، وحذف الكثير من الأمثلة والآراء دون إخلال بالسياق العام للكتاب، وهذا المختصر هو الذى ترجم إلي العربية فى أربعة أجزاء، وهو الذى اعتمدناه هنا.

(٦) جب، سير هاملتون. Sir Hamilton R. A. Gibb 1895

ولد هاملتون جيب فى الإسكندرية فى ٢ يناير ١٨٩٥م، انتقل إلي اسكتلندا وهو فى الخامسة من عمره للدراسة هناك. التحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية، عمل محاضراً فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٢١م وتدرج فى المناصب الأكاديمية حتي أصبح أستاذً للغة العربية عام ١٩٣٧م، وانتخب لشغل منصب كرسى اللغة العربية بجامعة أكسفورد، انتقل إلي الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذاً للغة العربية فى الجامعة. بالإضافة إلي اهتمامه اللغوى فقد أضاف إلي ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال تومارس آرنولد وغيره .من أبزر إنتاج جب (الفتوحات الإسلامية فى آسيا الوسطي) سنة ١٩٣٣م ودراسات فى الأدب العربى المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة فى الإسلام) وشارك فى تأليف (إلي أين يتجه الإسلام)، وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلي دراسة العالم الإسلامى المعاصر وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكى حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق، وله كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام) وله كتاب عن الرسول صلي الله عليه وسلم

(٧) جورج، إدوارد

له (الأديان العظمي)

(٨) **جيبون، إدوارد** "1737 - 1794 " **Edward Gilbbon**

ولد فى بلدة بتنى بجنوب إنجلترا، من أسرة غنية، كان أبوه عضواً فى البرلمان الإنكليزى، درس فى جامعة أكسفورد، وفى لوزان بسويسرا سافر إلي أكثر من بلد، وفاز بمقعد فى مجلس العموم البريطانى. يعد كتابه: (اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) الذى صدر فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر، واحداً من أهم الأسفار التاريخية. وقد أعيد طبعه مراراً، وترجم إلي معظم اللغات الأوروبية.

(٩) **م.ج.دُرّانى** **Dr. M. H. Durrani**

سليل أسرة مسلمة منذ القدم، أصبح نصرانياً فى فترة مبكرة من حياته وتحت تأثير إحدي المدارس التبشيرية المسيحية، وقضي ردحاً من حياته فى كنيسة إنكلترا، حيث عمل قسيساً منذ عام ١٩٣٩ وحتي عام ١٩٦٣ حيث جاءه الإسلام كما يأتى فصل الربيع، فعاد إلي دين آبائه وأجداده.

(١٠) **سمث، بوسورث** "1815-1892" **B. Smith**

له حياة محمد و « الأدب فى آسيا » :

(١١) **سمث، روبرتسون** **R . Smith**

له : (أديان الساميين)

(١٢) **شو، جورج برنارد،** 1950-1856 " **"B.Shaw**

كاتب روائى ومسرحى إيرلندى ساخر ، ولد فى دبلن واشتهر بالتهكم والتشاؤم،
له : رجل القدر ، تلميذ الشيطان

(١٣) **كارلايل، توماس** " 1881 - 1795 " **Th. Carlyle**

الكاتب الإنجليزى المعروف.

من آثاره: (الأبطال) (١٩٤٠)، وقد عقد فيه فصلاً رائعاً عن النبى صلي الله عليه وسلم .

(١٤) **كوبرلد ، إيفلين**

لها : الاخلاق

(١٥) **موير، وليم**: "1819-1905 " W.Muir

مستشرق استكتلندى ، خدم فى حكومة الهند له : حياة النبى ، التاريخ الإسلامى. (حياة النبى)

(١٦) **لين ،ادوارد**: "١٨٠١-١٨٧٦"

من كبار المستشرقين الانجليز فى عصره تعلم العربية فى بلاده واتقنها فى مصر ، وخالط اهل مصر ، وتزيا بزيهم ، وصلى فى مساجد مصر وكان يدعى منصور افندى ، كتب كثيراً عن اخلاق وعادات المصريين وترجم الف ليلة وليلة الى الانجليزية ومن اهم اعماله معجمه الكبير ، العربى الانجليزى ، المعروف (بمعجم لين) وقد ضم اليه مفردات من امهات كتب الادب ، مما لم يرد فى المعاجم القديمة المتداولة

(١٧) **نيكلسون ،رينولد** 1945 -1868 " : R.A.Nicholson"

مستشرق إنجليزى ، تخرج فى كمبريدج ، وبرز فى الأدب القديم ، وكان جده من كبار علماء العربية ، له : تصنيف الأدب العربى ، التصوف الإسلامى. (النبى محمد)

(١٨) **اللورد هدلي: ت١٩٣٥** "Lord Hedly"

تخرج فى جامعة كمبريدج وعمل بالتعليم والصحافة ، أعلن إسلامه وعمل علي نشر الإسلام ، له : مقدمة لكتاب المثل الأعلي فى الأنبياء لخوجة كمال الدين .

(١٩) **وات، مونتجمرى** -Montgomery Watt. 1909

ولد فى كريس فايف فى ١٤مارس ١٩٠٩م، والده القسيس أندرو وات درس فى كل من أكاديمية لارخ ١٩١٤-١٩١٩ وفى كلية جورج واتسون بإدنبرة وجامعة أدنبره ١٩٢٧م-١٩٣٠م وكلية باليول بإكسفورد ١٩٣٠م-١٩٣٣م وجامعة جينا

بألمانيا ١٩٣٣م وبجامعة أكسفورد وجامعة أدنبرة فى الفترة من ١٩٣٨م إلي١٩٣٩م ومن ١٩٤٠م إلي ١٩٤٣م علي التوالى، عمل راعياً لعدة كنائس فى لندن وفى أدنبرة ومتخصص فى الإسلام لدي القس الأنجليكانى فى القدس، وبعد تقاعده عاد إلي العمل فى المناصب الدينية .وعمل رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبره فى الفترة من ١٩٤٧-,١٩٧٩ نال درجة الأستاذية عام ,١٩٦٤ دعى للعمل أستاذاً زائراً فى كل من الجامعات الآتية: جامعة تورنتو ١٩٦٣و١٩٧٨ وكلية فرنسا فى باريس عام ١٩٧٠وجامعة جورجتاون بواشنطن عام ١٩٧٨-,١٩٧٩ أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها (محمد - -eفى مكة) و(محمد فى المدينة) و (محمد نبى ورجل دولة) و(الفلسفة الإسلامية والعقيدة) و(الفكر السياسى الإسلامى) و(تأثير الإسلام فى أوروبا القرون الوسطي) و(الأصولية الإسلامية والتحديث) و(العلاقات الإسلامية النصرانية) ومن آخر كتبه (حقيقة الدين فى عصرنا) سنة ١٩٩٦م وكتاب (الفترة التكوينية للفكر الإسلامى) سنة ١٩٩٨م و(موجز تاريخ الإسلام) سنة ١٩٩٥م وغيرها كثير، وقد تقاعد قريباً ويعمل حالياً راعياً لإحدي الكنائس فى منطقة إدنبرة

(٢٠)**وادى، تساريس**

له: (العقل المسلم)

(٢١)**ويلز،إتش جى:** 1946- 1866 " H.G.Wells"

مؤرخ ومصلح اجتماعى إنجليزى ، حصل علي البكالوريوس فى العلوم من جامعة لندن، له : موجز تاريخ العالم ، عصر الآلة .

المستشرقون الألمان

(١) **بارت ،رودى** - Rudi Paret 1901

عالم ألمانى معاصر، اضطلع بالدراسات الشرقية فى جامعة هايدلبرج، وكرس حياته لدراسة علوم العربية والإسلام، وصنف فيها عدداً كبيراً من الأعمال، منها ترجمته للقرآن الكريم التى استغرقت منه عشرات السنين وأصدرها بين عامى ١٩٦٣ و١٩٦٦، وله كتاب عن النبى محمد (ﷺ).

(٢) **بيكر ،كارل هينرش** "١٨٧٦ -١٩٣٧"

مؤسس مجلة العالم الإسلامى ، الذى شهر عنه محبته عالمى العروبة والإسلام، فقد وقف موقفاً نزيهاً فى الدفاع عن النبى محمد (مسخفاً من اتهمه بالسحر والدجل ، ورأي بالرسول رجلاً عظيماً ، جديراً بكل محبة وتجلة و تعظيم للمباديء السامية التى نشرها ، والتى هى قمينة بأن تتبع ، له : الشرقيون

(٣) **جوته ،يوهان** Goethe

شهدت مدينة فرانكفورت الألمانية ولادة يوهان فولفجانج جوته، الذى يعد رابع عظماء الأدب الغربى إلي جانب مؤلف (الإلياذة) الشاعر الإغريقى هوميروس ومؤلف (الكوميديا الإلهية) الإيطالى دانتى والشاعر البريطانى وليم شكسبير، فى الثامن والعشرين من شهر أغسطس عام ,١٧٤٩كان جوته من أسرة بروتستانتية، ووالده كان يعمل مستشاراً للقيصر، حيث كان متعلماً وطموحاً، ودرس اللغة الإنجليزية فى وقت مبكر من حياته ,ثم التحق بجامعة ليبزيج سنة ١٧٦٥ لدراسة القانون، ثم واصل دراسته ١٧٧٠م فى مدينة ستراسبورج ,ثم استقر فى منصب قانونى بالقصر الإمبراطورى بالمدينة .فى عام ١٧٨١ م درس جوته علم التشريح والعظام ,بينما درس الجيولوجيا فى عام ١٧٨٢م ,ولكنه ترك دراستها بعد أن عينه الإمبراطور جوزيف الثانى وزيرا ثم رقاه إلي رتبه نبيل، وزار مدينة البندقية ١٧٨٦م ,وتعرف فيها علي زوجته كرتسيان فولبيوس الذى أنجب منها ابنه الوحيد.

ثم استقر فيلسوفنا فى هايدلبرج عام ١٧٧٥م ليكون مستشارا مفوضا لدي وريث

عرش فايمر، الألمانية الشرقية، شارل أوجست ,وقد رقاه أوجست إلي وزير مكلف بالشئون الثقافية والمعادن والغابات. و(انقعطت الأنوار) وكانت هذه هى آخر كلمات ينطق بها جوته ,وفاضت روحه إلى بارئها يوم ٢٢ مارس ١٨٣٢م.

(٤) دوتوراك ،رودلف "١٨٥٢ - ١٩٢٠"

أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة براغ ، الذى ترجم حياة أبى فراس الحمداني ودرس شعره ، فى مؤلفه هذا ، إلي تأكيد صدق

(٥) ديسون "١٨١٧ "

له كتاب : الحياة والشرائع

(٦) رايسكه، يوهان جاكوب "1716-1774" **Johann Jakob Reiske**

يعد رايسكه مؤسس الدراسات العربية فى ألمانيا حيث بدأ تعليم نفسه العربية ثم درس فى جامعة ليبزيج Leipzigوانتقل إلي جامعة ليدن Leiden لدراسة المخطوطات العربية فيها كما اهتم بدراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية وإن كان له فضل فى هذا المجال فهو الابتعاد بالدراسات العربية الإسلامية عن الارتباط بالدراسات اللاهوتية التى كانت تميز هذه الدراسات فى القرون الوسطي (الأوروبية).
له : مدخل عام إلي تاريخ الإسلام

(٧) شمتز، باول

له: هذا عنوان لكتاب كتبه المستشرق الألمانى (باول شمتز) وقد عاش فى القاهرة ربع قرن أثناء فترة الاستعمار استطاع أن يرصد السر الكامن فى ثبات المسلمين وقوتهم فى ممارسة الدور الإيجابى علي مسرح السياسة العالمية

(قوة الغد العالمية)..

(٨) شميل، آنا ماري "1922-2003 " **Annemarie Schimmel**

من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين بدأت دراسة اللغة العربية فى سن الخامسة عشرة وتتقن العديد من لغات المسلمين وهى التركية والفارسية والأوردو.

درّست فى العديد من الجامعات فى ألمانيا وفى الولايات المتحدة الأمريكية وفى أنقرة، اهتمت بدراسة الإسلام وحاولت تقديم هذه المعرفة بأسلوب علمى موضوعى لبنى قومها حتي نالت أسمي جائزة ينالها كاتب فى ألمانيا تسمي جائزة السلام. ولكن بعض الجهات المعادية للإسلام لم يرقها أن تنال هذه الباحثة المدافعة عن الإسلام فى وجه الهجمات الغربية عليه حاولوا أن يمنعوا حصولها علي الجائزة .وقد أدرك مكانة هذه المستشرقة العلاّمة والداعية المسلم فى أوروبا الدكتور زكى على منذ أكثر من أربعين سنة حين كتب يقول وعلي رأس المحررين لمجلة فكر وفن الأستاذة الألمعية الدكتورة آن مارى شميل المتخصصة فى دراسة محمد إقبال حكيم وشاعر باكستان ..وترجمت إلي الألمانية له ديوان جاويد نامة وكتاب رسالة المشرق عن الفارسية وهى أستاذة بجامعة بون وغيرها ومن كبار علماء ألمانيا... وتنصف الإسلام والمسلمين كثيراً جزاها الله خيراً. وقال عنها أيضاً أنها أصدرت العديد من الكتب منها كتاب محمد رسول الله(ﷺ)بسطت فيه مظاهر تعظيم وإجلال المسلمين لرسول الله صلي الله عليه وسلم .

(٩)**فردرمك،دي تريسي** "١٨٢١-١٩٠٣"

مؤلفاته : « مقولات أرسطاطاليس » عن عظمة الإسلام الدين السماوى ، مؤكداً صدق الرسول

(١٠)**فلهوزن،يوليوس**:"1844-1918 " J.Wellhausen

من أشهر المستشرقين الألمان ، ومفكر متحرر ومؤرخ يعتمد علي المصادر الأصلية وحريص علي نقد الروايات التاريخية ، له : تاريخ الدولة العربية ، التمهيد فى التاريخ الإسلامى.

(١١)**كريل ،لودولف**

له : « جوهرة القمر

(١٢) **كولنز، ويلكي**

له : (جوهرة القمر)

(١٣) **ليسنج:** " 1781-1729 " Lessing

مؤلف وناقد وفيلسوف ألماني ، شخصية في عصر التنوير الألماني ويجمع الالمان علي عدّه رابع الأدباء الالمان الكبار بعد (جوته) و(شيلر) و(كلايست) ، دافع عن التعايش السلمي للمعتقدات الدينية . (إنقاذ كاردانوس)

(١٤) **ليبنتز، فلهلم:** Lepentz

جوتفريد فيلهيلم لايبنتز فيلسوف ألمانى – عالم طبيعة، عالم رياضيات، دبلوماسى، يعتبر لايبنتز مع نيوتن أحد مؤسسى علم التفاضل و التكامل و بخاصة تطوير مفهوم

(١٥) **نولدكه، تيودور:** "1930-1836 " T.Noldeke

من مشاهير المستشرقين الألمان ، تخصص فى اللغات العربية والسريانية والفارسية ، أطلق اسمه علي أحد شوارع هامبورج الشهيرة ، نال شهادة الدكتوراه علي رسالته أصل وتركيب صور القرآن ، له : تاريخ القرآن .

(١٦) **هردر، يوهان:**

ويعد هردر بعد ليسنج من أكبر المفكرين الذين ساهموا فى احياء الأدب الوطنى فى ألمانيا. وقد ساهم هردر فى اغناء الأدب الالمانى بمؤلفاته وآرائه القيمة، فقد وصف اللغة بأنها أداة الأدب، ووصف الأدب بأنه هبة جميع الشعوب ونتاج قرائحها، كما اهتم أيضا بالشعر الشعبى القديم.

ولد هردر فى الخامس والعشرين من شهر آب (اغسطس) عام ١٧٤٤ فى مدينة مدرونجن احدى مدن بروسيا الشرقية فى الثامن عشر من كانون الثانى (ديسمبر) عام ١٨٠٣ ، توفى هردر فى فايمار فرثاه جوتة والمفكرون الآخرون

(١٧) **سانت، هيلر** "١٨٨٤.١٧٩٣"

العلامة برتلى سانت هيلر الألمانى مستشرق ألمانى ولد فى درسدن ١٧٩٣ ـ ١٨٨٤

له : الشرقيون وعقائدهم

المستشرقون الأمريكان

(١) أورينج :

له: كتاب الحياة و الإسلام

(٢) ايرفنج ،واشنجتون W. irving

مستشرق أمريكى : من أوائل المؤرخين الأمريكيين الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية، ويعتبر كتابه (حياة محمد) من أوفي وأدق وأصدق التراجم التى كتبها مؤرخون مستشرقون وأولي اهتمامًا كبيراً لتاريخ المسلمين فى الأندلس. من آثاره: (سيرة النبى العربى) مذيلة بخاتمة لقواعد الإسلام ومصادرها الدينية (١٨٤٩)، و(فتح غرناطة) (١٨٥٩).

(٣) ستانلي لين بول Stanley lane poole

له: (اقوال محمد) وقصة المسلمين فى اسبانيا

(٤) تولدز، جورج دي "١٨١٥-١٨٩٧"

له كتاب : « الحياة » ، عن فضل الرسول علي العرب حين نقلهم من الهمجية إلي المدنية

(٥) حتى، فيلب، "1886-1978" Ph. Hitti

ولد فى شملان بلبنان ، درس فى الجامعة الأمريكية ببيروت ونال شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا الأمريكية عام ١٩١٥ فى اللغات الشرقية وآدابها ، وعمل هناك لخمس سنوات ثم عاد إلي بيروت ومكث حتي عام ١٩٢٥، حين سافر إلي أمريكا من جديد ليدرس مادة التاريخ فى جامعة برنستون، وهناك أقنع الإدارة بإدخال مواد تدريس اللغة العربية و الأدب العربى والدين الإسلامى. تخرج علي يديه قسطنطين زريق و جبرائيل جبور. ويعتبر رائد المدرسة الحديثة فى التاريخ العربى وأول مورخ لبنانى حديث .

له مؤلفات كثيرة عن تاريخ العرب ، و تاريخ لبنان و سوريا وفلسطين . ،

وعين أستاذاً فيها ، له : تاريخ العرب المطول ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين .

(٦)ديورانت،ول - 1885 W. Durant

مؤلف أمريكي معاصر ولد في ولاية ماساشوستس في سنة ١٨٨٥ ، ودرس في جامعة كولومبيا ونيوجيرسي ،درس التاريخ والادب والفلسفة ،اهم اعماله (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلداً، ويعد واحداً من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة، عكف علي تأليفه السنين الطوال، وأصدر جزأه الأول عام ١٩٣٥ ، ثم تلته بقية الأجزاء.ومن كتبه المعروفة (قصة الفلسفة)

(٧)روزنثال،فرانز F. Rosenthal

من أساتذة جامعة ييل.من آثاره : العديد من الدراسات والأبحاث في المجلات الشهيرة مثل (الثقافة الإسلامية) ، (الشرقيات) ، (صحيفة الجمعية الأمريكية الشرقية) . كما ألف عدداً من الكتب من أشهرها: (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) ، و(علم التاريخ عند المسلمين) .

(٨)سارتون ،جورج « ١٨٨٤-١٩٥٦ » George Sarton

بلجيكي الأصل متخصص في العلوم الطبيعية والرياضية درس العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٣١م–١٩٣٢م، ألقي محاضرات حول فضل العرب علي الفكر الإنساني، أشرف مع ماكدونالد علي مجلة إيزيس ١٩١٣م–١٩٤٦م وأبرز إنتاجه (المدخل إلي تاريخ العلم)

(٩)المسترسنكس

مستشرق أميركي ولد في بلدته بالاي عام ١٨٣١ ، توفي ١٨٨٣ له : (ديانة العرب) .

(١٠)هارت،مايكل: M.Hart

عالم أمريكي فلكي ورياضي ، عمل بهيئة الفضاء الأمريكية ، وأكبر اهتماماته دراسة التاريخ.

له :. (الخالدون مائة أعظمهم محمد) .

(١١)اندرا وليامز

له : أمريكى فى البلاد العربية

المستشرقون الروس

(١)بوشكين، الكسندر "١٧٩٩-١٨٣٨"

قدم بوشكين للادب الروسى والثقافة العالمية تراثا فنيا وافرا وكان هذا الإنتاج علامة واضحة علي طريق تطور الادب الروسى الكلاسيكى اتجاه الادب الواقعى .

قال عنه جوجول : ان بوشكين ظاهرة خارقة ،وربما الظاهرة الوحيدة للروح الروسية : فهو انسان روسى فى تطوره ، حتي فى ذلك الذى ربما يظهر بعد مائتى عام . فقد انعكست الطبقة الروسية واللغة الروسية والطابع الروس علي ذلك النقاء والجمال الصافى مثلما ينعكس المنظر الطبيعى علي السطح البارز للزجاج البصرى . وحياته نفسها روسية تماما

ويعد بوشكين من أعظم الشعراء الروس فى القرن التاسع عشر، ولقب بأمير الشعراء. وبالرغم من أن بوشكين لم يعش أكثر من ٣٦ عاماً، فإنه قد ترك الكثير من الآثار الأدبية؛ لدرجة أن قراءه يشعرون أنه قد عمَّر كثيراً.. اعتبر عصر بوشكين هو العصر الذهبى للشعر الروسى، وهو عصر التقارب بين الأدب الروسى من جهة والآداب العربية والشرقية من جهة أخري.

(٢)تولستوي،ليو "1828-1910" L.Tolstoi

يعد الكونت ليو تولستوى من أعظم العباقرة الروس . ففضلاً عن كونه أديباً روائياً، تعد أعماله من روائع الأدب العالمى، ينظر إليه الكثيرون علي أنه مفكرٌ، وفيلسوفٌ، ومصلحٌ اجتماعى. ولد ليو تولستوي فى التاسع من سبتمبر عام ١٨٢٨ ، فى ضيعة صغيرة تمتلكها عائلته الأرستقراطية، يطلق عليها ياسنايا بوليانا (Yas-naya Polyana) تقع بالقرب من مدينة موسكو، من أعمال روسيا القيصرية، توفى والداه عندما كان صبياً صغيراً، و تلقي تولستوى تعليمه الأولى، علي يد مدرسين

خصوصيين أجانب. وفى عام ١٨٤٤، التحق تولستوى بجامعة كازان (University of Kazan) . إلا أنه سرعان ما ضَجِر من الطريقة، التى يشرح بها أساتذته الموضوعات العلمية، فترك الدراسة، قبل أن يتخرج، وعاد إلي مسقط رأسه عام ١٨٤٧ وبدأ تولستوى يعلم نفسه بنفسه. فصار يقضى الساعات الطوال، ينهل من مصادر العلم والمعرفة. وعن هذه الفترة من حياته، كتب تولستوى ثلاث روايات هى: الطفولة (Childhood)، والصبا (Boyhood)، والشباب (Youth).

تعد رواية الحرب والسلام (War & Peace)، بحق، أروع ما كتب تولستوى من أعمال. وقد نشرت كاملة، فى شكلها النهائى، عام ١٨٦٩، وهى تحكى التسلسل التاريخى لحياة خمس أسر روسية، تمر بخضم التجارب الإنسانية، ومراحل الحياة المختلفة، التى طالما استهوت تولستوى، وهى: الولادة، والنمو، والنضج، والزواج، وإنجاب الأطفال، وتقدم العمر حتي الكهولة والشيخوخة، وأخيراً الموت.

(٣) جان ميكائيليس "١٧١٧-١٧٩١"

له : (العرب فى آسيا)

المستشرقون الأسبان

(١) سان اليار

له : « تعاليم اللغة العربية »

(٢) إريك بنتام "١٨١٥-١٨٨٧

له : الحياة

(٣) ريتين

له : مقال فى أحوال العرب

(٤) جان ليك "١٨٢٢-١٨٩٧"

له : العرب

المستشرقون الإيطاليون

(١) ميخائيل ايماري

له : (تاريخ المسلمين)

(٢) سانتيلانا ،ديفيد "١٨٥٥-١٩٣١" David Santillana

ولد فى تونس، حصل علي الدكتوراه فى القانون من جامعة روما وتخصص فى الفقه الإسلامى والفلسفة الإسلامية، أسهم فى وضع القانونين المدنى والتجارى بالاعتماد علي الشريعة الإسلامية، عمل فى الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة، ثم عمل فى جامعة روما أستاذاً للقانون الإسلامى، له العديد من الآثار فى مجال الفقه والقانون المقارن.

(٣) لورا فيشيا فاجليري L. Veccia Vaglieri

باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلي التاريخ الإسلامى قديماً وحديثاً، وإلي فقه العربية وآدابها.

من آثارها: (قواعد العربية) فى جزئين (١٩٣٧ - ١٩٤١)، و(الإسلام) (١٩٤٦)، و(دفاع عن الإسلام) (١٩٥٢٩، والعديد من الدراسات فى المجلات الاستشراقية المعروفة.

(٤) كايتانى ،الأمير ليونى "١٨٦٩-١٩٢٦" Leone Caetani

من أبزر المستشرقين الإيطاليين، فقد كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية، عمل سفيراً لبلاده فى الولايات المتحدة، زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان، من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتي عام ٣٥هـ. وأنفق كثيراً من أمواله علي البعثات العلمية لدراسة المنطقة، يعد كتابه الحوليات مرجعاً مهماً لكثير من المستشرقين.

المستشرقون الهولنديون

(١) ريلاند، هادريان "1676-1718" Hadrian Reland

مستشرق هواندى يعد من اوائل من قام بعرض علمى للرسول الكريم وهو استاذ اللغات الشرقية فى جامعة اوترخت له : الجهاد ، الاسلام

(٢) وث "١٨١٤-١٨٩٩"

له: : « محمد والقرآن » :

(٣) فلوتن يان "١٨٠٧-١٨٧٩"

صاحب الدراسات العديدة والجادة له : الفصول :

مستشرقون أخرون

(١) دون بايرون "١٨٣٩ _ ١٩٠٠" الأرجنتين

له : (أتح لنسفك فرصة)

(٢) ماكس فان برشم سويسرا

له: العرب فى آسيا

(٣) بيزيت ،آن

له: (حياة وتعاليم محمد)

(٤) بندلي جوزي

له : (الجاهلية والإسلام)

(٥) جولد تسيهر ،أغناطيوس: "1850-1921 " Y.Goldziher

مستشرق مجرى يهودى درس فى برلين وبودابست والجامع الأزهر ، تعلم العربية علي شيوخ الأزهر ولا سيما الشيخ محمد عبده ، واشتهر بتحقيقه فى تاريخ الإسلام وحركتها الفكرية ، له : العقيدة والشريعة فى الإسلام ، آداب الجدل عند الشيعة . العقيدة والشريعة فى الإسلام

(٦) دودن، ماركس

له: (محمد وبوذا والمسيح)

(٧) ستريستين ١٨٦٦ ،١٩٥٣ " Karl Vilhelm Zetterstèen"

مستَشرق سويدى ,من العلماء . مِن أعضاء جمعيات علمية كثيرة ,منها المجمع العلمى العربى . ولد فى أورسة (Orsa)بالسويد . وتخرّج « دكتوراً» فى الفلسفة بجامعة أوبسالة سنة ١٨٩٥ وعين فيها أستاذاً للغات السامية . وقام برحلات متعددة . وزار مصر و الشام و تونس أكثر من مرة . وتوليَ تحرير مجلة « العالم الشرقى» وحضر عدة مؤتمرات للمستشرقين . وكتب فصولاً فى « دائرة المعارف الإسلامية» وترجم «القرآن»

إليَ اللغة السويدية سنة ١٩١٧ وصنّف بلغته كتاب « اللغات الشرقية ـ ط» و « تاريخ حياة محمد ـ ط» و « سياحة في شرق بلاد الفرس ـ ط» ومن أهم ما حققه ونشره بالعربية « تهذيب اللغة» للأزهرى ,والجزآن الخامس والسادس من « طبقات ابن سعد» و « الأصحاب» للأشرف الرسولى ,و « شمس العلوم» لنشوان الحميرى ,نشر منه جزأين وعهد إليَ الأستاذ «س. ديدرينج» بإتمامه ,و « تاريخ لسلاطين مصر والشام» لم يعرف مصنفه ,و « معارجو الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» و « ألفية ابن معط الزواوى» في النحو، وغير ذلك. وكان يمضى مقالاته أحياناً باسم «عبد الرحمن» وعليَ الأكثر بحروف اسمه الثلاثة K.V.Z أما اسم أبيه فهو «آلكسندر موريس سترستن

(٨) فايس، ليوبولد (محمد أسد) L. Weiss

مفكر، وصحفى نمساوى، أشهر إسلامه، وتسمي بمحمد أسد، وحكي فى كتاب القيم (الطريق إلي مكة) تفاصيل رحلته إلي الإسلام. وقد أنشأ بمعاونة وليم بكتول، الذى أسلم هو الآخر، مجلة (الثقافة الإسلامية)، فى حيدر آباد، الدكن (١٩٢٧) وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها فى تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام.

من آثاره: ترجم صحيح البخارى بتعليق وفهرس، وألف (أصول الفقه الإسلامى)، و(الطريق إلي مكة)، و(منهاج الإسلام فى الحكم)، و(الإسلام علي مفترق الطرق).

(٩) فنلى

له (اليونان تحت حكم الرومان)

(١٠) د. هانزكونج

عالم لاهوت السويسرى المعاصر

(١١) متشنر، جيمس

له: (اخترت الدفاع عن الإسلام)

(١٢) جون وانتبورت

له (محمد والقرآن)

الفصل التاسع

قائمة ببليوغرافية حول موضوع دراسة الاستشراق والمستشرقين

الفصل التاسع

قائمة بيبليوغرافية حول موضوع دراسة الاستشراق والمستشرقين

وقد قسمت هذه القائمة إلي :

الكتب.

المقالات.

الرسائل الجامعية.

الندوات والمؤتمرات. (١٧٣)

١ –الكتب : المستشرقين والباحثين المسلمين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ .

أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافى ، ج ٦ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامى، ط ١ ، ١٩٩٨، (٩ ج).

أحمد الخميسى : نجيب محفوظ فى مرآة الاست

أ.ج آربرى : المستشرقون البريطانيون ، تعريب محمد الدسوقى النويهى ، لندن، وليم كولينز ، ١٩٤٦ .

إبراهيم خليل أحمد : المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والإسلامى ، القاهرة ، مكتبة الوعى العربى، ١٩٦٤ .

إبراهيم عبد الكريم : الاستشراق وأبحاث الصراع لدي إسرائيل ، الطبعة الأولي، عمّان ، دار الجليل، ١٩٩٣ .

إبراهيم محمد إبراهيم صقر : الاستشراق والفلسفة الإسلامية بين التجديد والتبديد ، الفيوم ، دار العلم، ٢٠٠١ ، ١٧٧ صفحة.

---

(١٧٣) أردنا أن يستفيد الباحثين فى مجال الاستشراق بتلك القائمة ويعود الفضل الأكبر فيها إلى الاستاذ زين الدين بوزيد، قسم علم الأجتماع، جامعة قسنطينه، الجزائر.

أبو الحسن عى الحسنى الندوى : الإسلاميات بين كتابات شراق السوفييتى ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ٢٠٠٠

أحمد درويش : الاستشراق الفرنسى والأدب العربى (دراسات أدبية) ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، ٢٠٨ صفحة .

أحمد سعيد نونو : الأكلة حول القصعة ؛ الاستشراق والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ، منشورات أحمد سعيد نونو ، ٢٠٠١ ، ٢٦٤ صفحة .

أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الإستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٠ .

أحمد عبد الحميد غراب : الإستشراق ؛ رؤية إسلامية ، الطبعة الثانية ، لندن ، المنتدي الإسلامى ، ١٤١١ هـ.

أحمد عبد الرحمن : من أخطاء المستشرقين و خطاياهم : نقد الاستشراق – دراسات تطبيقية ، الطبعة الأولي، القاهرة ، مكتبة وهبة، ٢٠٠٢ .

أحمد عبد الرحيم السايح : الاستشراق : نقد فى ميزان الفكر الإسلامى ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٦ .

إدوارد سعيد : الإستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، نقله إلي العربية كمال أبو ديب ، الطبعة الأولي ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨١ ، ٣٦٨ صفحة

إدوارد سعيد : الثقافة والإمبريالية ، نقله إلي العربية وقدّم له كمال أبو ديب ، الطبعة الثانية ، بيروت دار الآداب، ١٩٩٨ .

إدوارد سعيد : تعقيبات علي الإستشراق ، ترجمة وتحرير صبحى الحديدى ، الطبعة الأولي ، عمّان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٦ .

إرفن جميل شك : الاستشراق جنسياً ، ترجمة و تحقيق عدنان حسن ، الطبعة الأولي ، دمشق ، قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ .

إسماعيل أحمد عماير ة : بحوث فى الاستشراق ، الطبعة الأولي ، عمّان ، دار

وائل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ٥٤٣ صفحة .

إسماعيل أحمد عمايرة : المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية : بحث في الجذور التاريخية ، عمان ، دار حنين ، ١٩٩٢ .

إسماعيل أحمد عمايرة : بحوث في الاستشراق واللغة ، القاهرة ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠ .

إسماعيل محمد : الاستشراق بين الحقيقة و التضليل : مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الطبعة الثالثة ، القاهرة، دار الكلمة للنشر، ٢٠٠٠ .

أكرم ضياء العمري : موقف الاستشراق من السيرة والسنّة النبوية، الرياض، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا، ١٤١٧/١٩٩٨ .

أمير عبد العزيز : افتراءات علي الإسلام والمسلمين ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠١ ، ١٣٤ صفحة.

أمينة الصاوى وعبد العزيز شرف : جارودى والحضارة الإسلامية ، الطبعة الثانية ،جدّة ، دار القبلة ، ١٩٨٥، ٣١٠ صفحة.

أنور الجندى : سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ ، ٢١٦ صفحة .

أنور الجندى : الإسلام والثقافة العربية فى مواجهة تحدّيات الاستعمار وشبهات التغريب ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

أنور الجندى : الاستشراق ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٨٣ .

أنور الجندى : تاريخ الإسلام فى مواجهة التحديات ، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، ١٩٨٩ ، ٤٠٠ صفحة.

أنور الجندى ، الفكر الإسلامى والثقافة العربية المعاصرة فى مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافى ، (موسوعة العلوم الإسلامية) ، القاهرة ، دار

الإعتصام ، ١٩٨٨ .

باقر برى : إضاءات علي كتاب الإستشراق لإدوارد سعيد ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار الهادى للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ١٢٠ صفحة .

برنار بوتيفو : الشريعة الإسلامية والقانون فى المجتمعات العربية ، ترجمة فؤاد الدهان ، الجيزة ، سينا للنشر ، ١٩٩٧ ، ٣٨٤صفحة.

برنارد لويس : الغرب والشرق الأوسط ، ترجمة نبيل صبحى ، القاهرة ، دار المختار.

بريان تيرنر : ماركس ونهاية الاستشراق ، ترجمة و تحقيق يزيد صايغ ، الطبعة الأولي ، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية ،١٩٨١ ، ١٢٤ صفحة .

بطروشوفسكى : الإسلام فى إيران ، ترجمة السباعى محمد السباعى ، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ ، ٤١٣صفحة.

بلقاسم بوقرة : من الاستبداد الشرقى إلي النظام العالمى الجديد : التاريخ الاجتماعى للجزائر تحت المجهر ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ٢٠٠٤ .

جاسم عجيل النشمى: المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامى، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م.

جميل عبد الله محمّد المصرى : دواعى الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين ، الطبعة الأولي ، دمشق ، دار القلم ، ١٩٩١ .

حازم صاغية : ثقافات الخمينية ؛ موقف من الاستشراق أم حرب علي طيف ، الطبعة الأولي ، بيروت دار الجديد ، ١٩٩٥ ، ١٦٨ صفحة .

حسن حنفى : ماذا يعنى علم الاستغراب ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار الهادى ، ٢٠٠٠ .

حسن حنفى: مقدّمات فى علم الاستغراب ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر

والتوزيع ، ١٩٩١ .

حسنى حسن سليمان : الشباب المسلم والحضارة الغربية ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٥ ، ١٦٤ صفحة.

حلمى مرزوق : جوانب من قضايا الأمة العربية فى الاستعمار والاستشراق والصهيونية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .

خوان غويتسولو : فى الاستشراق الاسبانى ، ترجمة و تحقيق كاظم جهاد ، سلسلةكتاب الكامل ، الطبعة الأولي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٧ ، ٢٥٦ صفحة .

خيرى منصور : الاستشراق والوعى السالب ، الطبعة الأولي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٠ ، ٣١٦ صفحة .

دانيال ريغ : رجل الاستشراق ، ترجمة د.إبراهيم صحراوى ، الطبعة الأولي ، قبرص ، الجفان والجابى للطباعة والنشر، ١٩٩٧ .

ذبيان : الرؤيا والاستشراق ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩ .

رسول محمد رسول : الغرب والإسلام-قراءات فى رؤي ما بعد الاستشراق ، الطبعة الأولي بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،٢٠٠١ ، ١٥٤ صفحة .

رمضان عبد التواب : العربية الفصحي والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ١٩٩٨ .

رودى باريت : الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الالمانية : المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه ، ترجمة مصطفي ماهر ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٧ .

ريتشارد سوذرن : صورة الإسلام فى أوروبا فى العصور الوسطي ، ترجمة وتقديم رضوان السيد ، بيروت ، معهد الإنماء العربى، ١٩٨٤ .

زكرياء هاشم زكرياء : المستشرقون والإسلام ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

زينات بيطار : الاستشراق فى الفن الرومنسى الفرنسى ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٥٧ ، الكويت المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٢م .

ساسى سالم الحاج : الظاهرة الاستشراقية وأثرها فى الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولي ، مجلدين ، بيروت ، دار المدار الإسلامى ، ٢٠٠٢ ، ١١٦٠ صفحة.

ساسى سالم الحاج : الظاهرة الاستشراقية ، القاهرة ، مركز دراسات العالم الإسلامى ، ١٩٩٧ .

سالم حميش : الاستشراق فى أفق انسداده ، سلسلة الدراسات (٣) ، الطبعة الأولي ، الرباط ، منشورات المجلس القومى للثقافة العربية ،١٩٩١ .

سالم يفوت : حفريات الاستشراق فى نقد العقل الاستشراقى ، الطبعة الأولي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافى العربى ، ١٩٨٩ ، ٨٨ صفحة .

سعد الدين السيد صالح : الأسليب الحديثة فى مواجهة الإسلام : دراسة لأخطر العقبات التى تعترض مسيرة الإسلام اليوم ، القاهرة ، دار عربى للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ٢٦٣ ص .

سعد المرصفى : المستشرقون والسنّة ، الطبعة الأولي ، الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٩٩٤ .

السيّد رزق الهاجر: الموضوعية : وجودها وحدودها فى الدراسات الإسلامية لدي المستشرقين ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ١٩٨٨ .

شارل روبير آجرون : المجتمع الجزائرى فى مخبر الإيديولوجية الكولونيالية ، ترجمة وتقديم وتعليق د.محمد العربى ولد خليفة ، الجزائر ، منشورات تالة ، ٢٠٠٢ .

صابر طعيمة : الاستشراق والتنصير فى مواجهة الإسلام ، الطبعة الأولي،عمّان ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ،

صادق جلال العظم : الاستشراق والاستشراق معكوسا ، الطبعة الأولي ، بيروت، دار الحداثة ، ١٩٨١ ، ٥٦ صفحة .

صلاح الدين المنجد : المنتقي من دراسات المستشرقين ؛ دراسات مختلفة ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٥ .

صلاح رسلان : القرآن الحكيم : رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ١٩٦صفحة.

عاطف العراقى : العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر : قضايا ومذاهب وشخصيات ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ٤٥٠صفحة.

عبد الجبار الرفاعى : الاختراق الثقافى : معجم بيبليوغرافى تحليلى ، قم (إيران) ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٦ هـ.

عبد الجليل عبده شلبى : صور استشراقية ، (سلسلة البحوث الإسلامية ، السنة ١٠ ، الكتاب ١) ، القاهرة ، الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٨ .

عبد الحميد صالح حمدان : طبقات المستشرقين ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٠ .

عبد الحميد عبد المنعم مذكور : نظرات فى حركة الاستشراق ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٩٠ .

عبد الرحمن بدوى : موسوعة المستشرقين ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ .

عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الطبعة الخامسة ، دمشق ، دار القلم، ١٩٨٦م .

عبد الرحمن عميرة : الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، الطبعة الأولي ، عمّان ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ١٣٦ صفحة .

عبد الرحيم العطاوى : الاستشراق الروسى، مدخل إلي تاريخ الدراسات العربية والإسلامية فى روسيا، الطبعة الأولي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافى العربى ، ٢٠٠٢ ، ٤٢٥ صفحة .

عبد العال أحمد عبد العال : دفاع عن نبى الإسلام صلي الله عليه وسلم ضد دعاوي المستشرقين والعلمانيين ، الزقازيق ، دار هديل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ٦٩ صفحة.

عبد العظيم الديب : المستشرقون والتراث ، المحرق ، البحرين ، مكتبة ابن تيمية ، ١٩٨٦ .

عبد العظيم الديب : المنهج فى كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامى ، سلسلة كتاب الأمة ، عدد ٢٧ قطر ، كتاب الأمة ، الطبعة الأولي ، الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، ١٤١١هـ.

عبد الغنى عبد الخالق : دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبين الشبه الواردة علي السنة قديما وحديثا وردّها ردا علميا صحيحا ويليه الرد علي من ينكر حجية السنة ، القاهرة ، مكتبة السنة المحمدية ، ١٩٨٩ ، ٥١٠ صفحة.

عبد القهار العانى : الاستشراق والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولي ، عمّان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،٢٠٠١ ، ٢١٣ صفحة .

عبد القهار دواد العانى : الاستشراق والدراسات الإسلامية ، عمّان ، دار الفرقان، ١٤٢١هـ

عبد الكريم على باز : افتراءات فيليب حتّى وكارل بروكلمان علي التاريخ الإسلامى ، جدة ، تهامة للنشر، ١٤٠٣-١٩٨٣ .

عبد اللطيف الطيابوى : المستشرقون الناطقون بالإنجليزية : دراسة نقدية ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٩١ .

عبد الله النعيم : الاستشراق فى السيرة النبوية ، (سلسلة الرسائل الجامعية؛٢١)، الطبعة الأولي ، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٧ ، ٣٤٤ صفحة .

عبد الله على العليان : الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف ، الطبعة الأولي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافى العربى ، ٢٠٠٢ ، ١٤٤ صفحة .

عبد الله يوسف سهر محمد : مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين ، سلسلة دراسات استراتيجية ، الطبعة الأولي ، أبو ظبى ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ،٢٠٠١ ، ١٠٠ صفحة .

عبد المتعال محمد الجابرى ، الاستشراق : وجه للاستعمار الفكرى ؛ دراسات فى تاريخ الاستشراق وأساليبه الفكرية فى الغزو الفكرى للإسلام ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٩٥ .

عجيل جاسم سعود النشمى : المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامى ، الكويت منشورات المجلس الوطنى للثقافة والفنون والإعلام والآداب ، ١٩٨٤ ، ٢٥٦ صفحة.

عدلى طاهر نور : المستشرق الكبير إدوارد وليم لين ، ١٩٧٣ .

عفاف سيد محمد صبرة : المستشرقون ومشكلات الحضارة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ ، ٢٥٣ صفحة.

عفاف سيد محمد صبرة : المستشرقون ومشكلات الحضارة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٠ .

عفيف البهنسى : الفن والاستشراق ، سلسلة موسوعة تاريخ الفن والعمارة ، الطبعة الأولي ، بيروت، دار الرائد العربى ، ١٩٨٣ ، ٣٠٨ صفحة .

على إبراهيم النملة : الاستشراق فى الأدبيات العربية :عرض للنظرات وحصر وراقى للمكتوب ، الطبعة الأولي ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

على بن إبراهيم النملة : مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين ، ، الطبعة الأولي ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٣ ، ٥٦ صفحة .

على بن إبراهيم النملة. الاستشراق والمستشرقون فى الأدبيات العربية ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ.

على بن ابراهيم النملة : مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين : إستقراء للمواقف ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٣ .

على حسنى خربوطلى : الاستشراق فى التاريخ الإسلامى ، القاهرة ، جمعية الدراسات الإسلامية ، ١٩٧٦ .

فاروق عمر فوزى : الاستشراق والتاريخ الإسلامى القرون الإسلامية الأولي ، الطبعة الأولي ، عمّان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ٢٨٨ صفحة .

فاطمة هدي نجا : نور الإسلام وأباطيل الإستشراق ، الطبعة الأولي ، دمشق ، دار الإيمان ، ١٩٩٣ .

قاسم السامرائى : الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، الرياض ، دار الرفاعى ، ١٩٨٣ .

كلية الدعوة الإسلامية : من قضايا الفكر الإسلامى كما يراها بعض المستشرقين ، طرابلس ، كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٨ .

لخضر شايب : نبوة محمد فى الفكر الاستشراقى المعاصر ، الطبعة الأولي ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٢ ، ٦٢٢ صفحة.

مازن بن صلاح مطبقانى : الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٥ .

مازن صلاح حامد مطبقانى : المغرب العربى بين الاستعمار والاستشراق ، جدة ، دار عكاظ ، ١٩٨ .

مالك بن نبى: إنتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الإسلامى الحديث، الجزائر ، إصدار مسجد الطلبة بالجامعة ، د.ت

محسن جاسم الموسوى : الاستشراق فى الفكر العربى ، الطبعة الأولي ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ .

محمد إبراهيم الفيومى : الاستشراق رسالة استعمار ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٠ .

محمد أحمد دياب : أضواء علي الاستشراق والمستشرقين ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، دار المنار ، ١٩٨٩ .

محمد البشير الهاشمى مغلى: مناهج البحث فى الإسلاميات لدي المستشرقين وعلماء الغرب ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ٤٧٧ص.

محمد البنداق : المستشرقون والقرآن الكريم ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣م.

محمد البهى : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، الطبعة الحادية عشر ، القاهرة ، دار وهبة ، ١٩٨٥ .

محمد السيد الجليند : الاستشراق والتبشير : قراءة تاريخية موجزة ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ١٣١ صفحة.

محمد الغزالى : دفاع عن العقيدة والشريعة ضدّ مطامع المستشرقين ، القاهرة ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٨ ، ٢٦١ صفحة.

محمد الغزالى : ظلام من الغرب ، القاهرة ، نهضة مصر ، ١٩٩٧ ، ٢٥٤ صفحة.

محمد جلاء إدريس : الاستشراق الإسرائيلى فى المصادر العبرية ، القاهرة ، العربى ، ١٩٩٥ .

محمد حسين الصغير : المستشرقون والدراسات القرآنية ، الطبعة الأولي ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .

محمد خليفة حسن أحمد : آثار الفكر الاستشراقى فى المجتمعات الإسلامية ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧ .

محمد شامة : الإسلام فى الفكر الاوروبى، القاهرة ، مكتبة وهبة ، فبراير ١٩٨٠ م.

محمّد شريف الشيبانى : الرسول فى الدراسات الاستشراقية المنصفة ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار الحضارة العربية ، ١٩٨٨

محمد عابد السفيانى : المستشرقون ومن تابعهم من ثبات الشريعة وشمولها ؛ دراسة وتطبيقا ، مكّة المكّرمة ، دار الحضارة ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ .

محمد عبد الفتاح عليان : أضواء علي الاستشراق ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٨٠ .

محمد عبد الله مليبارى : المستشرقون والدراسات الإسلامية ، الرياض ، دار الرفاعى، ١٤١٠هـ.

محمد عبدالله السمان : مفتريات اليونسكو علي الإسلام، القاهرة ، المختار الإسلامى للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٦م .

محمد عثمان الخشت : الإسلام والعلم بين الأفغانى ورينان ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ ، ١٢٠ صفحة.

محمد عزت إسماعيل الطهطاوى : التبشير والاستشراق ... أحقاد وحملات علي النبى صلي الله عليه وسلم وبلاد الإسلام ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٩١ ، ٣١٨ صفحة.

محمد غلاب : نظرات استشراقية فى الإسلام ، ١٩٦٧ .

محمد فاروق الزين : المسيحية والإسلام والاستشراق ، الطبعة الأولي، بيروت ، دار الفكر المعاصر ،٢٠٠٠ ، ٣٠٤ صفحة.

محمد فتح الله الزيادى : الاستشراق أهدافه ووسائله : دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين فى دراسة ابن خلدون ، الطبعة الثانية ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، ٣٣٢ صفحة .

محمد فتح الله الزيادى : ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، طرابلس ، ليبيا ، المنشأة العامة ، ١٩٨٣,

محمد قطب : المستشرقون والإسلام ، القاهرة ، دار وهبة ، ١٩٩٩م.

محمد لقمان السلفى: اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، الرياض، ١٩٨٤م.

محمد م. الأرناؤوط : مراجعة الاستشراق، ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغسلافيا ، الطبعة الأولي بيروت ، دار المدار الإسلامى ، ٢٠٠٢ ، ١٥٢ صفحة .

محمد محمد الدهان : قوي الشر المتحالفة (الاستشراق ، التبشير ، الاستعمار) ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٦ .

محمد ياسين عريبى : الاستشراق وتغريب العقل التاريخى العربى ، الطبعة الأولي ، الرباط ، منشورات المجلس القومى للثقافة ،١٩٩١ ، ٢٤٤ صفحة .

محمود المقداد : تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، تشرين الثانى ١٩٩٢ .

محمود حمدى زقزوق : الإسلام فى تصوّرات الغرب ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٧ ، ٢٠٠ صفحة.

محمود حمدى زقزوق : الإسلام والاستشراق ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٤ .

محمود حمدى زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، سلسلة كتاب الأمة ، ع ٥، الدوحة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية فى دولة قطر، ١٤٠٤هـ.

محمود ماضى : الوحى القرآنى فى المنظور الاستشراقى ونقده ، الطبعة الأولي ، الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٩٩٦ .

مصطفي الخالدى وعمر فروخ : التبشير والاستعمار ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٣ .

مصطفي السباعى : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٠ .

مصطفي نصر المسلاتى : الاستشراق السياسى فى النصف الأول من القرن العشرين ، طرابلس ، دار إقرأ ، ١٩٨٦ .

مكتب التربية العربى لدول الخليج : مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية الإسلامية ، الرياض ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٥ .

منذر معاليقى : الاستشراق فى الميزان ، الطبعة الأولي ، دمشق ، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر ،١٩٩٧ ، ٢١٦ صفحة .

مهدى عامل : فى عملية الفكر الخلدونى ؛ماركس فى إستشراق إدوارد سعيد ، الطبعة الثانية ، بيروت، دار الفارابى ، ١٩٨٦ ، ١٢٨ صفحة.

مونتجمرى وات : الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١ ، ٢٤٦ صفحة .

نايف بن ثنيان آل سعود : المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية فى العالم العربى مع دراسة تطبيقية علي دول الخليج ، الرياض ، دار أمية ، ١٩٩٣ .

نجيب العقيقى : المستشرقون : موسوعة فى التراث العربى ، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم منذ ألف عام ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ .

نجيب العقيقى : المستشرقون ، بحث عن الاستشراق لدي جميع الأمم منذ فجره من ألف عام إلي ليوم مصر ،دار المعارف ، ١٩٤٧ .

نذير حمدان : مستشرقون : سياسيون –جامعيون – مجمعيون ، الطائف ، مكتبة الصديق ، ١٩٨٨ .

نعمات أحمد فؤاد : الإسلام فى رأى الشرق والغرب ، الجيزة ، المكتبة الأكاديمية ، ٢٠٠١ ، ١٦٠ صفحة .

نهاد الموسي : حاشية علي الاستشراق المعاصر ، الطبعة الأولي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠ ، ٨٠ صفحة .

نور الدين أفاية : الغرب المتخيّل : صور الآخر فى الفكر العربى الإسلامى الوسيط ، المركز الثقافى العربى (الدار البيضاء) ، ط ١ ، ٢٠٠٠

هاشم صالح (ترجمة وتحقيق) : الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ، الطبعة الثانية ، بيروت، دار الساقى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ ، ٢٦٤ صفحة .

هنرى لورنس : الأصول الفكرية للحملة الفرنسية علي مصر : الإستشراق المتأسلم فى فرنسا (١٦٩٨–١٧٩٨) ، القاهرة ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩,

يحيي وهيب الجبورى : المستشرقون والشعر الجاهلى بين الشك والتوثيق ، الطبعة الأولي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامى ، ١٩٩٧,

يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق : الدراسات العربية والإسلامية فى أوربا حتي بداية القرن العاشر ، ترجمة و تحقيق عمر لطفى العالم ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٩٩٦، ٣٦٨ صفحة .

٢-المقالات: أعداد خاصة:

الفكر العربي ، بيروت ، ع ٣١-٣٢ ، السنة الخامسة ، يناير / مارس ,١٩٨٣

الاستشراق ، (بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة) ، ٥ أعداد (١٩٨٧-١٩٩١) .

الحياة اللندنية : تحولات الاستشراق واختلافات الرؤي والمناهج ، ع ١٥٠٥١ ، ١٢ جوان ٢٠٠٤ .

التراجم الاستشراقية لمعانى القرآن الكريم : حول مشروع ترجمة إسلامية لمعانى القرآن ، مجلة الفرقان ، المغرب ، العدد ٢٩ .

إبراهيم القادرى بوتشيش ، إشكالية التحقيق الاستشراقى للتراث الأندلسى من خلال نموذج تحقيق ليفى بروفنسال : رسالة الحسبة لابن عبدون ، مجلة كلية الآداب، تطوان ، ع ٦ ، ١٩٩٣ ، ص ص ١٠٣-١١١ .

إبراهيم محمود : كيف ينظر المثقف العربى إلي الاستشراق ، المستقبل العربى، ١٣ ، ع ١٣٧ ، يوليو ١٩٩٠ .

أحمد ضرغام : بعض ملامح الاتجاهات الرئيسية فى الاستشراق ، دراسات عربية، ,١٩٨٤ .

أحمد عبد الحليم عطية : الصوفى والسياسى : صورة ماسينيون فى الفكر العربى المعاصر ، الاجتهاد ، بيروت ، عدد ٤٩ ، ، ٢٠٠١ ، ص ص ٨٣-١١٣ .

أحمد عبد الحليم عطية : المماثلة والمقابلة : قراءة ثانية من موقف بدوى من المستشرقين ، المسلم المعاصر ، بيروت ، عدد ٧٩ ، ١٩٩٦ ، ص ص٣١-٨١ .

أحمد محمد عمايرة : محمد على : مفهوم الأدب الإسلامى عند المستشرق جرونباوم ، المسلم المعاصر ، بيروت ، عدد ٩١ ، ١٩٩٩ ، ص ص ٨٣-١١٥ .

إدوارد سعيد : الاستشراق والصهيونية ، مجلة المجلّة ، ع ٢١٤٠٨ ، ١٩٨٧/١٢/٠٨ .

آصف حسين : المسار الفكرى للاستشراق ، ترجمة مازن مطبقانى ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السابع ، ربيع الثانى ١٤١٣ ، ص ص ٥٦٦-٥٩٢ .

أكرم ضياء العمرى : الاستشراق هل استنفد أغراضه ؟ ، فى ملحق التراث ، صحيفة المدينة المنورة ، ع ٩١١٦ ، بتاريخ ١٤١٢/١١/١٥هـ.

أكرم فاضل (مترجم) : بغداد فى آثار المستشرقين الفرنسيين ، المورد ، بغداد ، عدد ٤ ، ١٩٧٩ ، ص ص ٤٧٧-٥٠٤ .

أمير طاهرى : الكتب الجديدة والعلاقة بين الغرب والإسلام ، الشرق الأوسط ، عدد ٤٥٢١ ، ١٩٩١/٤/١٥م.

امحمد بن عبود : الاستشراق والنخبة العربية ، المجلة التاريخية المغربية ، س ٩ ، ع ٢٧-٢٨ ، ديسمبر ١٩٨٢ ، ص ص ١٩٩-٢١٥ .

بجيت كريم : العرب وإشكالية التمثيل قراءة فى مؤلّف الإستشراق لإدوارد سعيد ، المنعطف ، المغرب ، ع ١٣ ، ١٩٩٧ ، ص ص ٧-٢١ .

بلقاسم بوقرة : أصول النظرية الغربية حول المجتمعات غير الأوربية ، مجلة علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٠-٣٢ .

بن سالم حميش : الاستشراق الفرنسى فى ركب العلوم الانسانية ، المستقبل العربى ، س ١٥ ، ع ١٦ ، أوت ١٩٩٢ .

توفيق يوسف الراعواعى : المخططات العدائية ضدّ المسلمين ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت ، ع ١٧ ، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٥١-٢٩٨ .

جيوليو باستى سانى : لويس ماسينيون : الدارس المسيحى للإسلام ، ترجمة سعدون السويح ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ٤ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٤٤٠-٤٤٥ .

حسن ضياء : المستشرقون حديثا علي قدم المشركين فرية السحر ، مجلة كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ع ٣ ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٩-٣٧ .

حسن عزوزى : الدراسات القرآنية فى مناهج البحث الاستشراقى المعاصر ، مجلة الوعى الإسلامى، عدد ٤١١، ذو القعدة ١٤٢٠هـ /فبراير - مارس ٢٠٠٠م.

حسين مؤنس : كتب كثيرة كتبها الغرب عن العرب وعن الإسلام ، العربى ، الكويت ، ع ٦٦ ، ١٩٦٤ ، ص ص ١٣-١٩ .

خالد حاجى : الجغرافيا بين الشاعرية والسياسة ، المنعطف ، المغرب ، ع ١٠ ، ١٩٩٥ ، ص ص ٥٩-٦٨ .

ديل إيكلمان : الكتابة الأنثروبولوجية علي الشرق الأوسط ، المستقبل العربى ، س ١٢ ، ع ١٣٤ ، أبريل ١٩٩٠ ، ص ص ٣٩-٦١ .

رضوان السيّد : اليهودية والصهيونية والاستشراق ، لبنان ، الفكر الإسلامى ، ع ١ ، س ١٩، جمادي الأول ١٤٠٩ هـ/يناير ١٩٨٣ .

رضوان جودت زيادة : رودنسون والإسلام : من حتمية ماركس إلي فضاء ماكس فيبر ، الاجتهاد ، بيروت ، ع ٤٩ ، ٢٠٠١ ، ص ص ١٣٩-١٤٩ .

سالم لبيض : من الاستشراق إلي نهاية التاريخ : الفكر الغربى والآخر ، المستقبل العربى ، س ١٩ ، ع ٢١١ ، سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ص ١٨-٣٤ .

سعيد خير الله وشك : الاستشراق : من هو برنارد لويس ، دراسات عربية ، س ٢٦ ، ع ٩ ، تموز ١٩٩٠ .

سمير سليمان: الإسلام واشكالية المنهج فى الخطاب المعرفى الغربى

السيد محمد الشاهد : الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، الاجتهاد ، ع ٢٢، السنة السادسة ، شتاء عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ص ١٩١-٢١١ .

عاصم حمدان : الإسلام فى الكتابات الغربية الحديثة ، المدينة المنورة ، ١٩٩٠/١/١١ و١٩٩٠/١/١٨ .

عباس صالح طاشكندى : المستشرقون ودورهم فى تحقيق المخطوطات العربى، عالم الكتب، مجلد ٥ ، عدد ١ رجب ١٤٠٤هـ/ أبريل ١٩٨٤م ، ص ص ٥-١٤ .

عبد الرحمن أحمد سالم : قراءة نقدية فى كتابات مونتجومرى وات فى السيرة النبوية ، المسلم المعاصر ، بيروت ، ع ٨٢ ، (١٩٩٦-١٩٩٧) ، ص ص ٨٥-١٦١ .

عبد الرحمن الجيلالى : من بواعث الاستشراق وأهداف المستشرقين ، الأصالة ، الجزائر ، ع ١٤-١٥ ، ماى - جوان ١٩٧٣ .

عبد العزيز بن عبد الجليل : إيقاعات النوبة الأندلسية من خلال المصادر المغربية والعربية والاستشراقية، المناهل ، الرباط ، ع ٣٧ ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢١٥-٢٢٢ .

عبد الفتاح الزين : السوسيولوجيا فى المغرب : من إعلان الحماية الفرنسية إلي المرحلة الراهنة ، المستقبل العربى ، س ١٣ ، ع ١٤٦ ، أبريل ١٩٩١ .

عبد المجيد مزيان : النظريات التاريخية بين التفسير والتحريف ، الأصالة ، الجزائر ،ع ١٤-١٥ ، ماى - جوان ١٩٧٣ .

عبد المولي الحرير : نظرة نقدية للمراجع والببليوغرافيا المغربية أثناء فترة الاستعمار ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثانى ، ١٩٧٩ .

عبد النبى أسطيف : الاستشراق : تقديم لدراسة ألبرت حورانى لكتاب : الطريق إلي المغرب: قراءة فى الاستشراق ، دمشق ، التراث العربى ، س ٢ ، ع ٧ ، أبريل ١٩٨٢ .

عبد النبى أسطيف : المؤتمر السنوى السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط ؛ وقائع وهوامش ، دمشق ، مجلة مجمع اللغة العربية ، س ٥٥ ، ع ١، يناير ١٩٨٠ .

عبد النبى أسطيف : مازالت الدراسات العربى تدور فى فلك الاستشراق ، الدستور ، س ١٠ ، ع ٤٧١ ، ١٧/١١/١٩٨٠ .

عبد النبى أسطيف : نحن والاستشراق : نحو مواجهة إيجابية ، المستقبل العربى ، س ٦ ، ع ٥٦ ، أكتوبر ١٩٨٣ ، ص ص ٢٠-٣٩ .

عزيز أحمد : روابط متينة بين دولة الإسلام فى الأندلس والهند الإسلامية الحديثة ، دراسة مهداة لروح المستشرق الكبير ليفى بروفنسال ، تعريب عبد الرحمن بنعبد الله ، دعوة الحق ، الرباط ، ع ٩-١٠ ، ١٩٦٨ ، ص ص ١٢٨-١٣٣ .

عزيز العظمة : إفصاح الاستشراق ، المستقبل العربى ، س ٤ ، ع ٣٢ ، أكتوبر ١٩٨١ ، ص ص ٤٣-٦٢ .

على إبراهيم النملة : قضية الاستشراق فى مناظرة الشرق الأوسط ، الشرق الأوسط ، عدد ٤٦٢٦ ، ٢٩/٧/ ١٩٩١ .

على بن ابراهيم النملة : أعمال المستشرقين مصدرا من مصادر المعلومات ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع ٧ ، ١٩٩٢ ، ص ص ٥١٩-٥٦٤ .

على بن ابراهيم النملة : رحلات المستشرقين مصدرا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج ١ ، ع ١ ، ١٩٩٥ ، ص ص ٣٩-٨١ .

على بن ابراهيم النملة : مصادر معلومات المستشرقين عن العرب والمسلمين ، عالم الكتب ، الرياض ، ع ٦، ١٩٩٥ ، ص ص ٥٧١-٥٨٨ .

على حرب : الأنا والآخر بين الاستشراق والاستغراب ، عكاظ ، ع (١١٦٠٣)، ٤صفر ١٤١٩ الموافق ٢٩مايو ١٩٩٨ .

على شلش : تعقيب علي قضية الاستشراق ، الشرق الأوسط ، عدد ٤٦٣٦ ، ١٩٩١/٨/٨

عماد الدين خليل عمر : الاستشراق ، المسلم المعاصر ، بيروت ، ع ٧٩ ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٣-٢ .

عمّار الجندى : مصر فى كتب الرحّالة الإنجليز والفرنسيين ، الحياة ، عدد ١٠٦١٢، ١٩٩٢/٢/٢٧م، ص ١٩ .

عمر كوش : الاستشراق بين الميتافيزيقا والأنثربولوجيا ، الاجتهاد ، بيروت ، ع ٤٩ ، ٢٠٠١ ، ص ص ٧١-٨٢ .

عمر لطفي العالم : الألمان والقرآن، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ٤ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٩٢-٢١٠ .

عمر لطفي العالم : محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم : الصورة والواقع ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ٥ ، ١٩٨٨ ، ص ص ٥٥-٧٧ .

غريغوار منصور مرشو : دور الأنثروبولوجيا فى تأسيس الإستشراق ، الاجتهاد ، بيروت ، ع ٤٩ ، ٢٠٠١ ، ص ص ٥١-٦٩ .

غسان سلامة : عصب الاستشراق ، المستقبل العربى ، س ٣ ، ع ٢٣ ، يناير ١٩٨١ ، ص ص ٤-٢٢ .

الفضل شلق : الاستشراق والتراث ، الاجتهاد ، بيروت ، ع ٤٩ ، ٢٠٠١ ، ص ص١١-٢٤ .

قاسم السامرائى : الاهتمام بالإستشراق فى السعودية فى العصر الحاضر ، تقديم وترجمة د. مازن مطبقانى ، عالم الكتب، مجلد ١٤، عدد ٤، محرم-صفر ١٤١٤هـ، يوليو-أغسطس ١٩٩٣م ،ص ص ٤٢٢-٤٣١ .

قيس النورى : التعصب والتمركز الثقافى والعرقى ، فى : مجموعة من الأساتذة : قضايا إشكالية فى الفكر العربى المعاصر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، يناير ١٩٩٥ .

مازن مطبقانى : الحياة الاجتماعية فى المغرب العربى بين الاستعمار والاستشراق ، المنهل ، جدة ، عدد٤٧١، م ٥٠ رمضان /شوال ١٤٠٩، ص ٣٥٢-٣٦٢ .

مازن مطبقانى : لماذا يخوفون الغرب بالإسلام؟ ، المسلمون ، عدد ٣٠٧، ٤/٥ /١٤١١هـ ١٩٩٠/١٢/٢١ .

محمد أحمد العزب : الدراسات الاستشراقية والأدب العربى ، القافلة ، رجب ١٤٠٧ .

محمد أحمد حمدون : وقفات استقرائية حول جهود المستشرقين فى الأدب العربى ، المنهل ، عدد ٤٧١ رمضان/شوال ١٤٠٩ أبريل /مايو ١٩٨٩ ، ص ص ١٦٨-١٨٦ .

محمد أحمد مشهور حداد : الاستشراق ، أخبار العالم الإسلامى ، مكة المكرمة ، الأعداد ١٠٧١-١٠٧٥ .

محمد أركون : الدراسات العربية الإسلامية فى أوربا ، الأصالة ، الجزائر ، ع ٤٤ ، أبريل ١٩٧٧ ، ص ص ٩٣-١٠٣ .

محمد الدسوقى : خصائص الاستشراق فى مرحلته الثالثة ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ١ ، ١٩٨٤ ، ص ص ٧٥-٨٦ .

محمد الدعمى : التنقيب فى العقل الاستشراقى : ريتشارد بيرتن ودافعية التفرّد ، الكلمة ، نيقوسيا ، ع ٣٥ ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٠٢-١١٢ .

محمد الطاهر الجرارى : تحرير التاريخ من الفكر الاستعمارى ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثانى ، ١٩٧٩ .

محمد طه الحاجرى : أطراف من تاريخ الملابس عند المسلمين للعلامة المستشرق دوزى ، الرسالة ، القاهرة ، ع ٢٣١ ، ١٩٣٧ ، ص ص ١٩٧٢-١٩٧٦ .

محمد عثمان : رأى فى مقدّمة كتاب دراسات المستشرقين حول الشعر الجاهلى ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ص ٢١٦-٢٢٥ .

محمد عمارة مصطفي عمارة : ابن رشد بين الغرب والإسلام ، المسلم المعاصر ، بيروت ، ع ٨٦ ، ١٩٩٧-١٩٩٨ ، ص ص ١٣-٤٧ .

محمد عونى عبد الرءوف : المستشرقون وتحقيق التراث : الطبقات الكبري لمحمد بن سعد ، تراثيات ، القاهرة ، ع ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٩٤-١٠٦ .

محمد مختار العرباوى : أطروحات المدرسة التاريخية الاستعمارية حول شمال إفريقيا ، المستقبل العربى س ١٨ ، ع ١٩٥ ، ماى ١٩٩٥ .

محمد وقيدى : تطور الإيديولوجية فى الاستشراق ، دراسات عربية ، س ١٨ ، ع ٧ ، ماى ١٩٨٢ .

محمود حمدى زقزوق : فى مواجهة الاستشراق ، المسلم المعاصر ، بيروت ، ع٦٥-٦٦ ، ١٩٩٢-١٩٩٣ ، ص ص ١١-٤٠ .

مصطفي نصر المسلاتى : محمد صلي الله عليه وسلم فى مرآة الغرب ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ١ ، ١٩٨٤ ، ص ص ٣٨-٤٣ .

مكسيم رودنسون : الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية ، فى تراث الإسلام (القسم الأول) ، تصنيف شاخت وبوزورث Edmund Boseworth، ترجمة محمد زهير السمهورى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، شعبان/رمضان١٣٩٨هـ- أغسطس ١٩٧٨م.

مكسيم رودنسون : حوار مع مكسيم رودنسون عن الإيديولوجيا وعلم الاجتماع وحركة التحرر العربى والاستشراق ، أجري الحوار حسان شاتيلا ، الفكر العربى ، س ١ ، ع ٦ ، نوفمبر-ديمسبر ١٩٧٨ ، ص ص ٢٠٠-٢١٣ .

ميناجيلن ليفوك : علي هامش المؤتمر الثالث للمستعربين : الاستشراق فى الاتحاد السوفياتى ، اللسان العربى ، ع ٦ ، يناير ١٩٧٠ ، ص ص ٣٨١-٣٨٣ .

هادى العلوى : محاولة استشراقية ، المعرفة ، س ١ ، ع ٦٦ ، آب ١٩٦٧ ، ص ص ١٢٨-١٤٩ .

الهادى عبد العال حنيش : مراجعة نصوص قرآنية محرّفة من كتاب لتعليم اللغة العربية ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ع ٤ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٤٧-٢٥٦ .

٣-الرسائل الجامعية:

إبراهيم أحمد إبراهيم : أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية علي المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٣ .

أحمد بن حسين شرف الدين : دعوي المستشرقين أنّ القرآن من صنع البشر ، رسالة ماجستير ، إشراف جعفر شيخ إدريس ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، ١٩٨٧ .

أحمد حسن قاضى : دراسات المستشرقين لتوحيد الأسماء والصفات فى الآيات القرآنية ، رسالة ماجستير ، إشراف محجوب أحمد كردى ، المدينة المنورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الاستشراق ، ١٩٩١ .

أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الإستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ، رسالة دكتوراه ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، ١٩٧٤ .

بدر الدين عوض : دراسة لمطبوعات الحملة الفرنسية علي مصر ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩١ .

جلال الدين محمد عبد الباقى : مناقشة آراء جولتسيهر فى القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، إشراف أحمد السيد الكومى ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، ١٩٧٩ .

جهاد بلال خليل : مدرسة الاستشراق اليونانيةونظرتها فى الدراسات الشرعية الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشر ين الميلاديين ؛ دراسة تحليلية نقدية ، رسالة دكتوراه ، إشراف الدكتور محمود رزق ماضى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، قسم الاستشراق ، شعبة الدراسات الإسلامية عند المستشرقين ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

الجيلى محمد يوسف الكباشى : المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام ؛ دراسة ونقدا ، رسالة دكتوراه ، إشراف جعفر شيخ إدريس ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، ١٩٨٧ .

حميد بن ناصر خالد الحميد : الأخطاء العقدية فى دائرة المعارف الإسلامية ؛ دراسة تحليلية نقدية ، رسالة دكتوراه، إشراف أ د محمد خليفة حسن أحمد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، قسم الاستشراق ، ١٤١٥هـ

زيد بن أحمد العبلان : الدراسات الاستشراقية فى ضوء العقيدة الإسلامية ، رسالة ماجستير ، إشراف صابر طعيمة ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، ١٩٨٦ .

سلطان بن عمر بن عبد العزيزالحصين : موقف المستشرق سيدو من السيرة النبوية ؛ دراسة نقدية من خلال كتابه تاريخ العرب العام ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور حامد غنيم أبو سعيد ،

على بن عبد الله محفوظ : أساليب المستشرق جولدتسيهر فى عرضه للإسلام ، رسالة ماجستير ، إشراف محجوب أحمد كردى ، المدينة المنورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام، قسم الاستشراق ، ١٩٩١

كمال ثابت قلتة : تطوّر مناهج المستشرقين الفرنسيين فى دراسة الشعر العربى حتي العصر العباسى ، رسالة دكتوراه ، إشراف سهير القلماوى ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٨ .

مازن صلاح مطبقانى : منهج المستشرق برناردلويس فى دراسة الجوانب الفكرية فى التاريخ الإسلامى، رسالة دكتوراه فى الاستشراق الحديث والمعاصر ، إشراف أ.د. محمد خليفة حسن أحمد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، رمضان ١٤١٤هـ.

محسن السويسى : مؤتمرات المستشرقين العالمية: نشأتها –تكوينها –أهدافها ، رسالة دكتوراه ، إشراف الدكتور حامد غنيم أبو سعيد ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، قسم الاستشراق ، ١٤١٩/ ١٩٩٨م .

محسن عبد الناظر: دراسات جولدزيهر فى السنة ومكانتها العلمية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، ١٤٠٤/ ١٩٨٤,

محمد البشير مغلى : مناهج البحث فى الإسلاميات لدي المستشرقين وعلماء الغرب ، رسالة ماجستير ، إشراف بلقاسم الغالى ، قسنطينة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، معهد الدعوة وأصول الدين ، ١٩٩٠ .

محمد الدردابى : الاستشراق بين العلم والتبشير ، دبلوم الدراسات العليا ، إشراف عمر بهاء الدين الأميرى ، الرباط ، دار الحديث الحسنية ، ١٩٧٥ .

محمد بن حمو : التبشير والاستشراق فى الثقافة العربية الإسلامية فى الجزائر ، رسالة ماجستير ، إشراف د.مصطفي الشكعة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٩٨٩,

محمد عامر عبدالحميد مظاهرى : السلطان محمود الغزنوى فى كتابات بعض المستشرقين ؛ دراسة نقدية ، رسالة ماجستير ، إشراف أ.د. حامد غنيم أبوسعيد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، ١٤١٥هـ.

محمد عبد الرازق خير الدين : دراسة المستشرقين للجوانب العقدية والفكرية من حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رسالة ماجستير ، إشراف محجوب أحمد كردى ، المدينة المنورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الإستشراق ، ١٩٩١ .

محمد عبد الواحد العسرى : الإسلام فى أبحاث الاستشراق الإسبانى من ريموندس لولوس إلي أسين بلاثينوس ، أطروحة دكتوراه ،

محمود حمزة عزونى : دراسة نقدية لكتاب الدعوة إلي الإسلام تأليف توماس ولكر أرنولد ، بحث السنة النهائية للماجستير ، إشراف د. إبراهيم عكاشة ، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق ، شعبة الدراسات الإسلامية ،

مصطفي الحاج بوكارى : الاستشراق الفرنسي وموقفه من تاريخ العهد النبوى ، رسالة ماجستير ، إشراف د.أكرم ضياء العمرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣ هـ .

مصطفي الحاج مالك بوكارى : الاستشراق الفرنسي وموقفه من تاريخ عهد النبوة ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور : أكرم ضياء العمرى ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

مفرج بن سليمان صبرى وموقفه من الفكر الوافد ، رسالة ماجستير ، إشراف عبد الله بن إبراهيم الطريقى ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، ١٩٨٨

نصرى أحمد : آراء الاستشراق الفرنسى فى القرآن فى القرنين التاسع عشر والعشرين : دراسة نقدية، رسالة ماجستير ، إشراف الشحات زغلول ، ومشاركة ضحي محمد عبد العزيز شيحة ، الإسكندرية ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، ١٩٨٩ .

وائل على محمد : المستشرقون وأثرهم فى الدراسات الأدبية ، رسالة دكتوراه ، إشراف أحمد السعدنى، المنيا ، جامعة المنيا ، كلية الآداب ، ١٩٩٥ .

يوسف لقمان علاء الدين ماديا : المستشرقون والقرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، إشراف عبد الغنى واضح الراجحى ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، ١٩٧٧ .

٤ - الندوات والمؤتمرات:

أحمد عبد الرحمن كمون : التراث الإسلامى الأندلسى فى ميزان الاستشراق الإسبانى المعاصر نماذج مختارة ، فى ندوة : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٩٩٣,

أكاديمية المملكة المغربية : المغرب فى الدراسات الاستشراقية ، وقائع الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية ، مراكش (شوال ١٤١٣ هـ / أبريل ١٩٩٣) ، الرباط ، أكاديمية اللملكة المغربية ، ١٩٩٥,

حسن إدريس عزوزى : التجربة الأندلسية فى الدراسات الاستشراقية ، عرض ومناقشة ، فى ندوة : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٩٩٣,

سعد أبو الرضا محمد أبو الرضا : الدعوة والفن ومزاعم المستشرقين فى عصر صدر الإسلام ، فى مؤتمر الأدب الإسلامى فى خدمة الدعوة ، القاهرة ، رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الأزهر، ١٩٩٩ ، ص ص ٢٨٢-٣٩٢,

لمعى المطيعى : اليهود والفلسطينيون ، أرنولد توينبى ، فى الندوة الدولية : القدس : التاريخ والمستقبل ، أسيوط ، مركز دراسات المستقبل ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٣٥-١٤٤,

محمد حمدى زقزوق : الإعلام الإسلامى فى مواجهة الاستشراق ، فى ندوة الإعلام الإسلامى بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل ، القاهرة ، مؤسسة إقرأ الخيرية بالتعاون مع مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر ، ١٩٩٢ ، ص ص ٣٠١-٣٢٩,

المنجى الكعبى : العربية ومشكل الوضع الاصطلاحى ، فى ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية ، فاس، جامعة سيدى محمد بن عبد الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٩٩٣ ، ج ٢ .

الندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين ، الإسلام والمستشرقين ، مجموعة الأبحاث التى قدّمت للندوة العلمية عن الإسلام ، جدّة ، عالم المعرفة ، ١٩٨٥ .